خطط القاهرة

مقالات في التطور العمراني

فتحي حافظ الحديدي

الطبعة الأولى
٢٠٢٥م

دار المعارف
تأسست ١٨٩٠

دار المعارف
تأسست ١٨٩٠

رئيس مجلس الإدارة
م. رزق عبد السميع أحمد

المشرف العام على النشر
إيهاب الملاح

مدير التحرير
عبدالعظيم فهمي

كتب ثقافية
سلسلة سيرة القاهرة

تم التنفيذ بمركز زايد للنشر الإلكترونى
بدار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل –
القاهرة – جمهورية مصر العربية

الحديدى، فتحى حافظ.
خطـط القاهرة: مقـالات في التطور العمرانـى / فتحى حافظ الحديدى – القاهرة: دار المعارف، 2025.
244 ص، 19.5 سم.
تدمك 6 9549 02 977 978
1 – القاهرة – تاريخ – مقالات ومحاضرات.
2 – تخطيط المدن – مصر – مقالات ومحاضرات.
أ – العنوان
تصنيف ديوى: 962.16
رقم الإيداع: 4982/ 2025
رقم أمر التشغيل: 18/ 2025/ 1
رقم الكونجرس: 0 – 842170 – 01 – 2

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من دار المعارف.

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

«فتحي حافظ الحديدي»
عاشق القاهرة ومؤرخ التطور العمراني

أكثر من يقرأون هذا التقديم لهذا الكتاب أو يطالعون الاسـم الذي يتصـدر العنـوان، ربما لم يسـمعوا بـه من قبـل، وربما يتسـاءل البعض: مـن يكون فتحـي حافظ الحديـدي؟ ولمـاذا وصفته أو نعته بـ «عاشـق القاهرة»؟

وفي الواقع، فإن كل من اتصل بتاريخ القاهرة المحروسـة، وشُـغف بحكاياتها وأساطيرها ومروياتها الساحرة، وهام في شوارعها وميادينها الكـبرى والتاريخيـة، واسـتقصى أسرارهـا ودهاليز طبقاتهـا في التاريخ والجغرافيـا معًا، يعلم جيدًا قيمة هذا الاسـم، وتاريخه، ويقدر مكانته، ومـا قدمـه للقاهرة وتاريخهـا وتطورهـا العمراني وخططهـا من أعمال عظيمة ورائعة وممتازة!

إنه الأستاذ الكريم البحاثة المؤرخ فتحي حافظ الحديدي، الذي رحل عنا في مثل هذه الأيام من العام الماضي[1]، في هدوء وسلام ودون صخب أو ضجيج، وبما يليق بعالم باحث جليل عاشـق متبتل زاهد، أمضى عمره كلـه يقرأ ويبحث وينقب ويجمع الصورة النادرة، ويوثق الأثر المندرس،

(١) توفى رحمه الله يوم الجمعة؛ الموافق ١٩ يناير ٢٠٢٤.

ويسجل بدقة ورهافة كل التغيرات المعمارية والديموجرافية على الأرض (أو على سبيل الاحتراز، ما وسعه تسجيله ورصده).. في شوارع القاهرة وحواريها وعطفاتها، وميادينها التاريخية، بل وقدَّم واحدة من أهم الدراسات التاريخية التوثيقية وأندرها في الحقيقة عن الأصول التاريخية لمؤسسات الدولة، والمرافق العامة بمدينة القاهرة.

وأنا لا أعلم شيئًا عن سيرته، متى ولد، ولا في أية دراسة تخصص، ومتى تخرج، ولا توجد حتى صورة واحدة متاحة لملامحه[1]، لكني أعلم جيدًا مما قرأته له، أنه أنفق عمره مخلصًا متبتلًا في التأريخ للقاهرة المحروسة؛ شوارعها وميادينها، وتطورها العمراني والديموجرافي، وقدّم في ذلك أعمالًا عظيمة وغير مسبوقة، وله مثلها دفع بها للنشر وما زالت تنتظر!

حينما توفى هذا الرجل العظيم قبل عام من الآن[2]، عرفت بخبر رحيله من على صفحة «سيرة القاهرة» على السوشيال ميديا عقب الوفاة بخمسة أيام كاملة، لا حس ولا خبر، وقد كتب الأصدقاء في «سيرة القاهرة» ينعونه قائلين:

(١) ظهرت صورة وحيدة ملونة له في منزله، نشرها الأصدقاء على صفحة «سيرة القاهرة» على فيسبوك قبل عام، وفي كتابنا هذا «خطط القاهرة» ننفرد بنشر صورة أخرى له، أمدنا بها مشكورا ابنه المهندس محمد فتحي الحديدي.

(٢) وهو المناسبة، كما تأكدتُ من حوارٍ صحفي نُشر معه على صفحات مجلة "الهلال"، عدد يونيو ١٩٧٤ حفيد المؤرخ العَظيم عبد الرحمن الجبرتي من جهة الأم، تخيلوا حضراتكم!

«تتقـدم مبادرة سـيرة القاهرة بخالص العزاء والمواسـاة في وفاة ابن مـصر الكبير المـؤرخ والمحقق المدقق الأسـتاذ فتحي حافـظ الحديدي، وأحد أهـم الباحثين المعاصرين الذين كتبوا عن خطـط القاهرة، تلقينا خـبر الوفاة بصدمـة بالغة حيث رحـل الفقيد منذ أيـام قليلة دون خبر صحفي واحد يشـير إلى ذلك، رحل في صمـت، هكذا هو حال العلماء دون أن يتـم تكريمه في حياته الطويلة لما قام بهِ من مؤلفات ودراسـات غاية في الأهمية عن تاريخ وتراث مدينة القاهرة».

وإذا كانت «سـيرة القاهرة» قد نعتته، فإنهـا لم تكتف بذلك وتلاقى اهتمامهـا بالرجـل وتاريخـه وإنتاجـه مـع تقديـر وإعـزاز صاحب هذه السـطور لقيمتـه وإنجـازه، وكانـت ثمـرة هـذا التلاقي وهـذا التقدير وهذا الاحترام ما نقدمه اليوم لجمهور القراء، وبخاصة عشـاق القاهرة وتاريخها وسيرتها وخططها وأيضا تكريما واحتفاء بالرجل العظيم.

إن مـا قدمـه المرحـوم فتحـي حافـظ الحديـدي للقاهـرة وتاريخهـا وعشـاقها ومحبيهـا ليـس بالقليـل أبـدًا ولا الهين أبـدًا! إنه جهـد يفوق مؤسسـات بأكملها والله، من-ها «دراسـات في مدينة القاهرة ـ منطقة قسـمي الجماليـة ومنشـأة نـاصر بـين المـاضي والحـاضر»، و«الأصول التاريخيـة لمؤسسـات الدولـة والمرافـق العامـة بمدينـة القاهـرة»[1]، و«دراسات في التطور العمراني لمدينة القاهرة»، ثم توَّجها بعمله الكبير العظيم المسـمى «التطور العمراني لشوارع القاهرة من البدايات وحتى القـرن الحـادي والعشريـن»؛ عمل غير مسـبوق عن التطـور العمراني

(١) صدرت طبعته الأولى عن مؤسسة دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٩١.

لشـوارع مدينة القاهرة، وأزعم أنه احتوى على مادة أرشـيفية وتوثيقية لأماكن عديدة، لم يعد لها وجود ولا أثر، ولم نعد نعرف عنها شيئًا إلا ما سجله الحديدي في مرجعه الكبير بالكلمة والصورة..

كل هـذا الجهـد العظيـم حـدا بالكاتـب الراحـل جمـال الغيطـاني (١٩٤٥ - ٢٠١٥م)، وهـو أيضًـا من عشـاق القاهـرة المفتونين، ومن كبار العارفين بهـا، إلى أن يلتفت لهذا الجهد الكبير، ويبدي اهتماما فائقا بصاحبـه، ترجمه في أكثر مـن مقال رائع عنه، أنقل عـن واحد منها هذه الأسطر الدالة:

«فتحي حافظ الحديدي أحد أبناء الجمالية، المؤرخ الفريد العازف عن الشـهرة والأضواء، عاشـق لمدينة القاهرة، يؤرخ لأحيائها، لشوارعها، لمبانيها، يعمل بدأب النحل في صمت، وبعد تام عن الأضواء، كان آخر ما قدمه إلى الذاكرة الوطنية مجلد ضخم عن شوارع القاهرة لقى العناية مـن (الدار المصريـة اللبنانية للنـشر) فجاء تحفة فنية خاصـة، أنه يحوي صـورًا نـادرة جدًا، ويقع الكتاب في سـتمائة صفحة مـن القطع الأكبر، ويضم أكثر من خمسمائة صورة نادرة. إن المؤلف يستحق التحية، وأتمنى حصوله على جائزة من جوائز الدولة تتناسـب مع جهده وإيثاره الزهد والعمل الدؤوب الخلاق».

وكانـت مناسـبة هـذا الحديث صـدور المجلد الضخـم القيم الذي أعتبره من وجهة نظري أحد كنوز ونفائس تاريخ مدينة القاهرة، وأهم كتـاب صدر عن شـوارع القاهرة وتطورها العمـراني وتاريخ تخطيطها (فيما أتصور) في العقود الأخيرة.

هـذا الكتـاب هـو «التطـور العمـراني لشـوارع مدينة القاهـرة من البدايـات وحتى القرن الحادي والعشريـن»[1]، وقد كتبت عنه في حينه كتابـة محتفية ومطولة، وإن كان لم يلق ما يسـتحقه من اهتمام ولا حفاوة ولا تكريم من المؤسسات الرسمية للأسف الشديد!

في هذا الكتاب الفذ الذي نرى فيه للقاهرة وشوارعها صورًا نادرة، بل شديدة الندرة لم أرها إلا في هذا الكتاب.

يمـضي المؤلـف إلى مصادر غـير مطروقـة ولا مشـهورة في التأريخ للمدينة الأسطورية؛ مثل أرشيف وزارة الأشغال العمومية، وسجلات الأحياء والدوريات النادرة.

يـكاد يكون هـذا الكتاب «هو» الوحيـد الذي قام بوضعـه وتأليفه باحـث متخصـص؛ كان في الأصل موظفًا بوزارة الأشـغال العمومية، وهـي الـوزارة المعنية بتخطيط الشـوارع وتسـميتها، ووضـع حدودها الجغرافيـة، والتوثيـق لمبانيها القديمـة والحديثة على السـواء، بالإضافة إلى تشـييد المباني العامـة وصيانتها، وذلك قبل أن تختفـي هذه الوزارة، ويزول اسـمها من على خارطـة وزارات الحكومات المتعاقبة على حكم مصر، لتقتصر على ما يعرف باسم وزارة «الري»..

واليوم يسعدنا أن نقدم هذا العمل الذي يضم أشتاتًا ومتفرقاتٍ من مقالات الراحل الكريم وكتاباته الدقيقة الواعية عن القاهرة معشـوقته

(١) صـدر هـذا المجلد التوثيقـي النادر، عن الـدار المصرية اللبنانية بالقاهرة سـنة ٢٠١٤.

الأثيرة، وما يتصل بها من موضوعات وقضايا واستكمالات وإضاءات غايـة في القيمة والأهمية، اضطلع بجمعها الأول والدفع بها إلينا، نجله المهندس محمد فتحي الحديدي، وقد بذل مجهودا رائعا نشكره عليه، وإن كان لا يغيب عن الأبناء الكرام حق الوفاء والتقدير لآبائهم؛ خصوصًا إن كانوا من أصحاب الكلمة والفكر وخدمة العلم والتاريخ.

وهـا نحن نقـدم هذا الكتـاب الاسـتثنائي «خطط القاهـرة ـ مقالات في التطـور العمراني» في سلسـلتنا الوليدة التي نفخر بهـا ونرعاها كأبنائنا، سلسـلة «سـيرة القاهرة»، بـإشراف الصديـق العزيز عبـد العظيم فهمي، مؤسـس مبادرة سـيرة القاهرة، وديناموا نشـاطها، والشريك المتضامن مع مؤسسـة دار المعـارف، لترجمة بعض من هذا النشـاط المبـارك المحمود في حـب القاهرة والعمل على صونها وحفظ قيمتها ونشر الوعي الواجب بها وبتاريخها وعراقتها بين مدن الدنيا الكبيرة والعريقة وذات الأثر والتاريخ!

نتـشرف بتقديـم هذا الكتاب الذي يضم أنفاسًـا عطـرة من القاهرة، ومن تراث عاشـق لهـا وعارف بخططهـا ودروبها ومسـالكها وميادينها وشـوارعها ومعالمهـا، رجل وهـب حياته طواعية وعـن طيب خاطر في التبتل في محراب «علم القاهرة» إن كان ثمة علم بهذا الاسم، تحية وسلاما وتكريما للراحل فتحي حافظ الحديدي، وفي ذكرى رحيله الأولى..

وعلى الله قصد السبيل

إيهاب الملاح

(يناير ٢٠٢٥)

الفصل الأول

القاهرة.. رحلة لا تُنسى

٦ يوليو سنة ٩٦٩م
مدينة القاهرة في ذكرى تأسيسها

أولا: النشـأة:

نظـرا لأن الفاطميـين في بـلاد المغـرب ينتسـبون إلى المـشرق، فقـد كانـوا دومـا يرنـون ببصرهم نحو المـشرق، وكانـوا يتحينـون الفرصة المناسـبة للعـودة إلى المـشرق نظرا لأنـه أكثر أهميـة حضاريـا وتاريخيا، وكانـوا يعتـبرون أن عملهم هـذا هو تأسـيا بقصة الهجـرة النبوية، ولما أحسـوا باللحظـة المناسـبة عندمـا ضعفت الدولـة الإخشـيدية، قاموا بغـزو مصر بقيـادة جوهر الصقلي، قائد جيش الخليفـة المعز رابع ملوك الفاطميـين ببلاد المغـرب، وفي ٦ يوليو سـنة ٩٦٩ ميلادية دخل جوهر مدينة الفسـطاط وشق شوارعها على رأس جنده. ثم عسكر في الأرض الفضاء الواقعة في جهة الشمال الشرقي حيث بدأ في نفس هذا اليوم ليلا في حفر أساسات ضاحية ملكية محصنة أصبحت العاصمة الرابعة لمصر في ظل الإسـلام والعاصمة التاسـعة عشرة لها على مدى تاريخها، وهي آخر عاصمة عرفتها مصر.

وقـد وجه بعـض المؤرخين نقدا إلى موقعها، مثل ابن سـعيد المغربي فقـال: (ومن عيـوب القاهرة أنها في أرض النيـل الأعظم ويموت فيها الإنسان عطشا لبعدها عن مجرى النيل).

وقد كان الغرض من إنشـاء هذه الضاحية، هو أن تكون مقر سكن الخليفة الفاطمي وحريمه وأمرائه وحاشـيته وعبيـده ورجال حكومته والقبائـل المغربيـة، التـي شـاركت في الغـزو، مثـل؛ زويلـة والجودرية وكتامة والجنود الروم من جزيرة صقلية.

ولذا فقد بذل جوهر في سـبيل بنائها، مجهـودًا جبارًا؛ لتروق في نظر سـيده، وقد أطلق عليها جوهر أول الأمر اسـم المنصورية قياسا على ما فعله الخليفة المنصور والد المعز من إطلاقه اسم المنصورية على الضاحية الملكية، التي أنشـأها خارج مدينة القـيروان بالمغرب الأدنى في (تونس الآن). وأول مـا بناه جوهر في مدينته الجديدة، القصران اللذان أعدهما لسـكن الخليفة وحاشـيته، وهما القصر الشرقي الكبـير والقصر الغربي الصغـير، وأحـاط المدينـة بسـور ذي أربعة أضـلاع؛ لحمايـة المدينة من غزوات أعداء الفاطميين مثل القرامطة، وكان لهذا السـور أبواب تغلق ليـلا، ثـم ودع الخليفة المعز لديـن الله بلاد المغرب لآخـر قاصدا مصر، ولأنـه كان قد عقد العـزم على البقاء في مصر، فقـد أحضر معه توابيت وضـع فيها رفاة آبائه وأجداده، ووصل إلى مصر في يونيو سـنة ٩٧٣م، بعـد رحلة طويلة نزل في قـصره الشرقي الكبير، وواضح أن المعز لدين الله لم يبـذل مجهـودا في الغزو، وإنما تـم ذلك بواسـطة أتباعه المخلصين لـه، ونظـرا لأنـه كان لديه نية مسـبقة بتسـمية العاصمة الجديدة باسـم القاهـرة، فقد أصدر أمرا بتسـمية هـذا المكان مدينة القاهـرة، بدلا من مدينة المنصورية، واعتبار هذه المدينة الناشـئة عاصمة الدولة الفاطمية.

وهـذه الوقائـع، تنفي بالطبع ما زعمه بعض المؤرخين سـببًا في تسـمية هـذه الضاحيـة بالقاهرة مـن حادثة نزول غـراب على حبال مشـدودة حـول حدودها، علقت بها أجراس، فلما دقـت هذه الأجراس، وبنيت أساسـات المدينة، كان الكوكب الذي ظهر في السـماء آنذاك، هو القاهر (المريـخ)، علما بـأن البناء تم ليلا، وفي منطقـة صحراوية، وهذا الوقت وهذا المكان، لا تطير فيه الغربان. أما مدينة القاهرة فقد غدت منذ ذلك الحين عاصمة الدولة الفاطمية بدلا من رقادة والمهدية، وأصبحت منزل الخلافـة الفاطمية بـدلا من المغرب، وصـارت ملاذ الدعـوة الفاطمية ومعقلها، حتى انقراض الدولة الفاطمية في سنة ١١٧١م.

ثانيًا: وصف مدينـة القاهرة الفاطميـة وتطورها:

راعـى جوهـر الصقـلي في تخطيـط هـذه المدينـة، القواعد البسـيطة لتخطيط المدن من حيث وجود شـارع رئيسي يشـق (وهو) الذي سمى في العصر الحديث شارع المعز لدين الله، ويتوسطه ميدان بين القصرين، وينتهـي في جهـة الجنوب بـبـاب زويلة، حيـث يبدأ الطريـق المؤدي إلى الفسـطاط ومدن الوجه القبـلي، وينتهي في جهة الشـمال بباب الفتوح؛ حيـث تبدأ طـرق القوافل المؤديـة إلى مدن شرق الدلتا، مثل السـويس ودميـاط، وكان يوازيـه من شرقيه شـارع آخر أقصر منه، وسـمى جزء كبـير منه في العصور المتأخرة بشـارع الجمالية، وكان يتفرع منها حارات لـكل حـارة بوابـة يقفل بابهـا ليلا، وقـد بقى حتـى زمننا هـذا، أبواب الحـارات الآتيـة: بـاب حارة برجـوان - باب قاضي عسـكر على رأس

حارة بيت القاضي من ناحية شارع بين القصرين (المعز لدين الله – باب حـارة الصالحيـة المقابل للصاغـة – أبواب خـان الخليلي – بـاب حارة المبيضة بشارع الجمالية – باب حوش عُطي بشارع الجمالية، وقد جددت مباني هذه البوابات لتداعيها، وكانت الأبواب الخشبية على المصراعين) ما زالت كما هي، أثرا شاهدا على القرون الخالية.

وقد تميـزت طرق مدينة القاهـرة بضيقها وتعرجهـا، وإن نظرنا إلى خريطـة مدينـة القاهرة أيام الحملة الفرنسـية، تكفي لبيـان ذلك، وهي أقـدم خريطة تفصيلية دقيقة لمدينة القاهرة، وقـد زاد ضيق طرق مدينة القاهرة نتيجة لاعتداءات الأهالي على مسـاحات من الطرق، حتى تجرأ بعـض النـاس على بناء منازلهـم في قارعة الطريق، كما حدث في شـارع تحـت الربـع حينـما بني منـزل كبير في وسـط الشـارع، وأصبـح الناس يعبرون من داخل هذا المنزل، ولذا سمى هذ الطريق باسم تحت الربع، وقـد هـدم هذا المنزل في أواخر القرن الـ ١٩؛ لتحسـين حركة المرور في الشارع.

وكان جلب المياه إلى البيوت بواسطة السقايين في قربهم؛ حيث كانوا ينقلـون الميـاه والأخبـار إلى البيوت، فسـاهموا في الحيـاة اليومية لأهالي القاهـرة؛ حيث كان نداؤهم الشـهير (يعوض الله) يملأ جنبات القاهرة كل صبـاح، كـما كان معظـم أهـالي القاهرة رجالا ونسـاء، يسـتحمون خـارج منازلهـم في الحمامات العامة، التي وصل عددها في القرن الـ ١٩ بالقاهرة إلى ٧٧ حماما، وكانت الدواب؛ وخصوصا الحمير، هي وسـيلة

الانتقـال إلى الأماكـن البعيدة، حيـث كانت لها مواقـف خاصة يعرفها الناس. أما المنازل فكانت عالية الأسقف، ونوافذها ذات مشربيات تتيح رؤية السـكان للحارة دون أن يرى المارة أهل المنزل، وكان يتوسـط كل بيت، حوش واسـع تطل عليه شـبابيك داخلية، وكانت هذه الأحواش الداخلية الواسعة، وسيلة للتعويض عن ضيق الطرق.

وكان كثـير من أبواب المنـازل، يوضع فوقها تمسـاح أو نمس محنط لجلب السـعد!! أما مصراعايه فمن الخشـب السميك، ويقفل بالضبة، ويركـب به سـقاطة، ولا شـك أن القاهرة الفاطمية لم تتطـور عمرانيا، مثلما تطـورت بقية أنحاء القاهرة، ويرجع هذا إلى صعوبة عمل تخطيط عمراني حديث، وتوسـيع شوارع المنطقة، إذ إن شوارعها الرئيسية مثل شـارعي المعـز لديـن الله والجماليـة، تحف بها المبـاني الأثرية مـن اليمين واليسار، مما يصعب معه توسيع الشوارع.

ثالثًا: علاقة مدينـة القاهرة الفاطمية بالقاهرة الحالية:

١ - مسـاحة مدينـة القاهـرة الفاطمية هـي ١.٧٤ كيلومـتر مربع، بينما المسـاحة المسكونة من محافظة القاهرة حاليا، هي ٥٧٧.٨ كيلومتر مربع، أي إنها تمثل ٣٣٢ ضعفا!!! علما بأنها مستمرة في النمو.

٢ - رغـم أن عاصمتنـا الحاليـة تحمـل اسـم القاهـرة، إلا أن مدينـة مصر وهي وحي مصر القديمة حاليا، أقدم بآلاف السـنين من اسـم مدينة القاهرة.

وحيث إننا لا نعرف تاريخ إنشـاء مدينة مصر القديمة، فإننا نحتفل اليـوم بذكرى إنشـاء مدينـة القاهرة الفاطميـة، والتي تحمـل عاصمتنا الحالية اسمها، وهذا للذكرى والتاريخ.

وقائع القاهرة عام ١٩٠٠م

القاهرة الحالية مدينة موغلة في القدم، مثل قدم نهر النيل، ومن الخطأ التأريخ لها بإنشـاء مدينة الخليفة الفاطمـي المعز لدين الله لها، وذلك كما حـدث عندمـا احتفوا في سـنة ١٩٦٩م، بالعيـد الألفي لها، وقـد أهّلها موقعها المتوسط بين الوجهين البحري والقبلي، ميزة فائقة؛ لتكون مدينة مهمة،تمثل في مدينة مصر، وهي (حي مصر القديمة حاليا)، والتي أخذ منها القطر المصري اسمه التاريخي: مصر.

كانـت مدينة القاهرة في سـنة ١٩٠٠م، تمتد من حـي مصر القديمة جنوبا إلى حي العباسـية شمال، ومن جبانات شرق القاهرة شرقا، حتى نهـر النيل غربا، وكانت مدينة القاهرة آنـذاك، يطلق عليها كلمة مصر، بدلا من القاهرة، وكانت محافظة القاهرة آنذاك، تشـمل ١١ قسـما فقط وهي:

الجمالية – باب الشعرية – الدرب الأحمر – السيدة زينب – الخليفة – عابديـن – الأزبكيـة وشـبرا – الموسـكي – مصر القديمـة – بولاق – الوايلي، وبلغ عدد سكانها آنذاك، ستمائة ألف نسمة تقريبا.

مقـر الحكم والوزارات والمؤسسـات، كان عـلى رأس الدولة آنذاك الخديو عباس حلمـي الثاني، وكان يزاول مهامه من قصر عابدين، بينما كان يقضي مبيته يوميا مع أسرته في قصر القبة.

أمـا مجلس الوزراء (وكان يسـمى آنذاك مجلس النظـار) فكان يتولى رئاسـته آنذاك مصطفى فهمي باشـا، وكان مقر رئاسته في المبنى القديم لوزارة المالية، والموجود للآن قرب ميدان لاظوغلي، وكانت الوزارات تسمى النظارات، وكان بعضها في مقارها الحالية، وذلك فيما عدا:

١ – وزارة المعارف العمومية (التربية والتعليم في مكان مدرسة الخديوية الثانوية الحالية بشارع بورسعيد سابقا شارع درب الجماميز).

٢ – وزارة الحربية (الدفاع): في الجانب الغربي من مبنى وزارة الأشغال بشارع الشيخ ريحان، وقرب شارع قصر العيني.

٣ – وزارة الخارجيـة: مـكان مبنـى وزارة العدل، ومبنـى المدعى العام الاشتراكي بميدان لاظوغلي.

٤ – وزارة الداخليـة: ضمـن المبنـى القديـم لـوزارة الماليـة، والموجود للآن، وهو يطل على ميدان لاظوغلي، وشارع مجلس الشعب، وقد توارثت الصحافة حتى الآن عبارة (وزارة الداخلية في لاظوغلي)، رغم أنها حاليا ليست في ميدان لاظوغلي.

مقار المؤسسات المهمة آنذاك كانت كالتالي:

١ – محافظة القاهرة: مكان مقر قسم بوليس الموسكي بميدان العتبة.

٢ – الجامعة: وكان لا يوجد غيرها، في مكان الجامعة الأمريكية بميدان التحرير الحالي.

٣ – مدرسة المهندسخانة: (وهي التي أصبحت كلية فيما بعد) في درب الجماميز.

٤ – مدرسـة الحقـوق: (وهـي التي أصبحـت كلية فيما بعد) في شـارع عبد العزيز أمام شارع البستان.

٥ – مدرسـة البوليـس: (وهـي التـي أصبحت كلية فيما بعد) في شـمال برجي البنك الأهلي، بطريق كورنيش النيل.

٦ – مدرسة الحربية: (وهي التي أصبحت كلية فيما بعد) في مبنى وزارة الأشغال، بشارع الشيخ ريحان، قرب شارع قصر العيني.

٧ – المدرسـة الإيطاليـة للفنون والصناعات ليونـاردو دافنشي: في رقم ٢ حـارة أبو سـيف، بعابديـن، وهي التي اسـتقرت بعد ذلك عند تقاطع شارعي فؤاد والجلاء.

٨ – مدرسة الليسيه فرانسيه: في رقم ٣٦ شارع الدواوين (حاليا شارع نوبار) قرب ميدان لاظوغلي.

٩ – المعهد الفرنسي للآثار الشرقية: في شـارع شـمبليون ناصية شـارع محمود بسيوني.

١٠ – المتحف المصري: في جنوب حديقة الحيوانات بالجيزة.

١١ – دار الكتب: في مكان المدرسة الخديوية، بشارع بورسعيد الحالي.

١٢ – الجمعيـة الجغرافيـة: في مبنى عند ناصية شـارع قـصر العيني مع شارع مجلس الشعب الحالي، وهذا المكان يشغله حاليا مبنى ملحق بمجلس الشـعب، وقد اسـتمرت فيـه حتـى ٢٧/ ١٢/ ١٩٢٤ حينما انتقلت إلى مقرها الحالي المجاور له.

١٣ – محكمة الاسـتئناف: مكان قـصر وزارة الخارجية بميدان التحرير حاليا.

١٤ – مرفق التليفونات: في رقم ١٣ عطفة عبد الحق السنباطي، بجوار ميدان الأوبرا.
١٥ – الغرفة التجارية: عند تقاطع شارعي الأزهر وبور سعيد، وبالتحديد في مكان المبنى الجديد الخاص بتهوية نفقي شارع الأزهر.
١٦ – بورصة الأوراق المالية: في مكان كازينو حديقة جروبي بشارع عدلي.
١٧ – البنك العثماني: في مكان وزارة الاقتصاد والتعاون الدولي بشارع عدلي.
١٨ – مقر القيادة العامة للقوات البريطانية: في مكان العمارتين الحاليتين برقم ٤٣ ورقم ١/ ٤٣ بشارع قصر النيل، قرب ميدان الأوبرا.
١٩ – السفارة الأمريكية: بشارع عدلي، قرب سينما مترو.

ومن أشهر ميادين القاهرة في سنة ١٩٠٠م نذكر:

ميدان الإسماعيلية: وهو ميدان التحرير حاليا، ميدان باب الحديد، وهو ميدان رمسيس حاليا، ميدان قناطر السباع، وهو ميدان السيدة زينب حاليا، ميدان التياترو، وهو ميدان الأوبرا حاليا، ميدان قرة قول قصر النيل، وهو الذي سمي ميدان سليمان باشا، ثم سمى ميدان طلعت حرب.

سوارس: وهو ميدان مصطفى كامل حاليا، وكذلك شوارع القاهرة في سنة ١٩٠٠م، كان معظمها يحمل أسماء غير أسمائها الحالية، وكان

شـكل وارتفاع معمار القاهرة آنذاك، يغلـب عليه تكوينه من دورين أو ثلاثـة أدوار فقـط، ونادرا ما يصـل إلى أربعة أدوار، وكان يتوسـط كل بيت حوش واسـع، تطل عليه شبابيك البيت من الداخل، وكانت هذه الأحـواش الداخلية الواسـعة، وسـيلة للتعويض عن ضيـق الطرق في مدينـة القاهرة، وكذلك كانت مبـاني المصالح الحكومية والمرافق العامة في حـدود دوريـن أو ثلاثة فقـط، وكانت المباني الحكومية التي أنشـئت في هـذا العـصر، تتميز بأنها على طراز المبـاني الأوروبية في القرن الـ ١٩ ويوجد بها الكثير من الزخارف المعمارية، التي أصبحت لا تتكرر حاليا.

الـترع والبرك بالقاهرة: حفرت ترعة الإسـماعيلية (الفرع القاهري منها) مع قناة السويس، بغرض تغذية مناطق العمران الجديدة بها بالمياه العذبة، وكان له مخرجان موردان، المورد الشمالي عند شبرا الخيمة.

ومـا يهمنا في موضوعنا هـذا، هو المورد الجنوبي، الذي ظل موجودا حتـى أوائل القـرن العشرين؛ حيث كانت تخرج ترعة الإسـماعيلية من عنـد ميـدان عبد المنعم ريـاض الحالي، ثم تسـير في الجـزء الواقع حاليا بـين شـارع رمسـيس وشـارع الجلاء، ثـم إلى ميـدان رمسـيس الحالي، وتكمـل سـيرها نحو الشـمال في شـارع رمسـيس الحـالي، ثـم تواصل سـيرها نحو الشـمال الشرقي؛ لتلتقي عند الأميرية مع المخرج الشـمالي لترعة الإسـماعيلية، وكان اتسـاعها الكبير يسمح بمرور السفن بها، ولم يسـجل رواد التصوير الفوتوغرافي في مصر هذه الترعة التاريخية ضمن لقطاتهم.

أمـا الترعة البولاقيـة: فقد كانت موازية للترعة السـابقة من غربها، وكانـت تخرج من نهـر النيل أمام دار المعارف بالكورنيش، ثم تسـير في الجانـب الغربي من شـارعي الجلاء الحالي؛ حيث كانت تسـير في مكان مبـاني جريـدة الأهرام، ثم تتجه لشـارع الترعـة البولاقيـة الحالي الذي لا يزال يحمل اسمها، بسبب مرورها فيه آنذاك (سنة ١٩٠٠م).

وكان يوجـد في مدينة القاهرة منذ القدم، وحتى القرن الـ ١٩ برك، وهـي بحيرات صغيرة، كان تسـتمد مياهها من فيضان النيل من خلال ترع وقنوات.

وبعـد ردم الخليـج المـصري في سـنة ١٨٩٧م، توقـف مصـدر مياه هـذه البرك، فأخذت في التقلص والجفاف، واسـتعملت أرضها في بناء المساكن فوقها.

ولم يتبـق في سـنة ١٩٠٠م، بمدينـة القاهرة من برك القـرون الماضية، سـوى بركتين تقعان في شرق شـارع الخليج المصري، إحداهما في الجنوب وهي بركة الفيل، والثانية في الشـمال وهي بركة جناق، التي اسـتغلت في بناء بيوت درب عجور وما جاورها، حتى مبنى قسم باب الشعرية الحالي.

كانـت الحمـير، لا تـزال هـي وسـيلة المواصـلات الرئيسـية داخل المدينـة، وقد كانت لها مواقف خاصة لاسـتئجارها، كما وجدت آنذاك شـبكة من خطوط الـترام، كان قد مضى على إنشـائها فترة من سـنة إلى أربع سـنوات، وكانت شـيئا جديـدًا ومهمًّا في القاهرة، وقـد كان مركز هـذه الشـبكة، هو ميدان العتبة الخضراء، وقـد انتشرت بين أولاد البلد آنذاك صيحة (يالا بينا على الترماي)!!

أما السيارات الخاصة: فكانت في بداية عهدها، ولذا كانت نادرة لم تنتشر بعد، حيث كانت من ماركة رينو الفرنسية، وكان أول من اقتناها هو الخديو، وقليل من أمراء الأسرة المالكة، أما من خارج الأسرة المالكة، فكان أول من اقتناها هو المدعو محمد خورشيد بك، معاون البوليس بنظارة الداخلية، وقد اشتراها حينما كان في رحلة بأوروبا في أواخر القرن الـ ١٩، وعاد بها على ظهر الباخرة إلى مصر، حيث إنها لم تكن تباع داخل مصر آنذاك.

الإضاءة الحديثة: كان الليل في مدينة القاهرة، يمثل مشكلة كبرى كان يخشاها الناس، ولذا واجهوها بحل قديم تمثل في السراج والمشعل، ولكنهما كانا حلا جزئيا غير كامل، ولذا ظهرت في حياة الناس حقائق وأوهام، أما الحقائق، فهي انتشار اللصوص ليلا، وأما الأوهام فهي ذيوع قصص العفاريت بين الناس، وفي أحيان أخرى، اختلطت هذه الحقائق بتلك الأوهام، وأخيرًا وبعد آلاف السنين من حياة المعاناة في الليل، عرفت مدينة القاهرة في العقود الأخيرة من القرن الـ ١٩ الإضاءة بالغاز عبر شبكة أنابيب في الشوارع، وفي ٣/ ١٢/ ١٨٩٢ بدأت شركة ليبون عملها التجريبي لتوزيع الكهرباء في وسط مدينة القاهرة.

مسميات تاريخية:

١ - **كوبري أبو العلا:** إذا قرأت في صحافة آنذاك خبر حادثة ما وقعت عند كوبري أبو العلا، أو أن شخصين اتفقا على اللقاء عند كوبري

أبـو العـلا، فاعلـم أنه غير كوبـري أبو العلا الشـهير فـوق النيل، الذي يصل بولاق بالزمالك، ثم فُكّك في سـنة ١٩٩٩م، وإنما هو كوبري شـهير آخر كان يحمل نفس الاسـم، وكان مبنيا فوق ترعة الإسماعيلية عند مبنى الإسعاف الحالي، ويعبره السائرون في شارع بولاق (شارع فؤاد ثم ٢٦ يوليو).

٢ - **الدخولية**: كانت الحاصلات الزراعية التي تدخل إلى مدينة القاهرة مـن الأريـاف، يتم تحصيل جمـارك عليهـا كان اسـمها الدخولية، وكانـت توجـد أكشـاك لتحصيل هذه الجـمارك في مداخـل مدينة القاهرة الآتية:

كوبـري الأعمـى (الجـلاء) - كوبـري قـصر النيـل - ميـدان باب الحديد (رمسـيس) - العباسية، وقد ألغيت بشكل نهائي في مارس سنة ١٩٣١م.

٣ - **التوقيت العربي**: هو التوقيت الوحيد المسـتعمل في السـاعات التي يحملهـا المصريون آنـذاك، وفي ١/ ٨/ ١٩٠٠م، اسـتبدل التوقيت الأفرنجي بالتوقيت العربي، الذي تعمل على أساسه ساعاتنا حاليا إلا أنه خلال العقدين الأولين من القرن العشرين، كان يستعمل في الصحافـة كلا التوقيتين، وهما؛ التوقيت العربي القديم، والتوقيت الأفرنجـي، وهـذا يرجع إلى عـدم رغبة الجيل القديم في اسـتعمال التوقيت الأفرنجي الحديث (وهو المستعمل حاليا).

ولم يعـد أحد حاليا يذكر أو يتذكر هذا التوقيت العربي، الذي نُسـى تماما، وهذا يبين أن موضوع العولمة المثار حاليا، له جذور قديمة.

وصف القاهرة قبيل ٢٣ يوليو ١٩٥٢م

مقدمة لازمة عن الحكومة آنذاك:

كان يحكـم مصر آنـذاك حكومة، مـضى على تشـكيلها يومان فقط، وتتألـف مـن ١٥ وزيـرا برئاسـة أحمد نجيب الهـلالي باشـا، ويوجد له صورة منشـورة عقب تشـكيل الحكومة، وقد انحنى بنسـبة ٩٠ درجة أمام الملك فـاروق؛ ليقبل يده «الكريمة»، وبسـبب الصورة، قال جمال عبد الناصر في خطبة له: «ارفع رأسك يا أخي».

الرتب والألقاب الرسمية قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢م:

صاحب المقام الرفيع: وهو من يحمل قلادة الملك فؤاد الأول، وكان عددهم من ١٤/ ٤ / ١٩١٥ إلى ١/ ٩/ ١٩٥١، ٧ شخصيات.

صـاحـب الـدولـة: وكـان عـددهـم مـن ١٤/ ٤/ ١٩١٥ إلى ١/ ٩/ ١٩٥١، ٤ شخصيات.

صـاحـب المـعـالي: وكـان عـددهـم مـن ١٤/ ٤/ ١٩١٥ إلى ١/ ٩/ ١٩٥١، ٧ شخصيات.

صاحب السعادة: وهو من حصل على رتبة الباشوية، وكان عددهم في نفـس الفـترة ٢٣٦ شـخصية، وقـد تهكـم عليهـم المونولوجسـت إسماعيل ياسين في مونولوج بعنوان: قولي يا صاحب السعادة.

الموازين آنذاك:

القنطار: وكان يُستخدم في وزن قطن التنجيد.

الرطل: وكان يُستخدم في وزن اللحوم والألبان، وكان الرطل ينقسم إلى ١٢ أوقية، الأقة وكانت تُستخدم في وزن الأسماك والدقيق والفاكهة وبعض الخضراوات، وكانت الأقة تساوي ٥/ ٧ رطل. الأوقية: وكانت تنقسم إلى ١٢ درهما.

المكاييل آنذاك:

الأردب = ٦ ويبات.

الويبة = ٢ كيلة.

الكيلة = ٢ ربعة.

الربعة = ٢ تلوة، الملوة = ٢ قدح.

القدح = ٤ ربعات = ٨ تُمنات

بعض أصناف الأدوية آنذاك: مرهم الزمبوك لعلاج الإكزيما، مرهم تسلون لعلاج الروماتيزم، مسحوق السقنقور لعلاج عسر الهضم، الششم لعلاج رمد العيون، وكان أشهر ماركة هو ششم الديك.

وقد استمر الششم مستعملا بعد سنة ١٩٥٢م، إلى أن أصدر وزير الصحة آنذاك، الدكتور نور الدين طراف، قرارا وزاريا في ١٥/ ١٢ / ١٩٥٧م، بمنع صناعة الششم، ومن ثم بيعه أيضا،

الإسـبيول، لعـلاج الصـداع والإنفلونـزا، اللزقـة، وكانـت تلزق على الظهر لعلاج آلامه.

صلاة الجمعة اليتيمة:

كان ملـوك مصر قبـل سـنة ١٩٥٢م، يُصلون الجمعـة الأخيرة من شهر رمضان في جامع عمرو بن العاص في حي مصر القديمة.

وقـد كان الموكب الملكي إليه من الطقوس السـنوية المعتادة، وذلك بواسطة العربة التي تجرها الخيول، وهذا تراث مصري قديم، يرجع إلى عـصر الفراعنة مع اختـلاف الطقوس الدينية، كان هذا العصر يسـمى زمـن الفـن الجميـل، ويكفي أنه عـاش فيه قمـم كبيرة مثل: موسـيقار الأجيـال محمـد عبد الوهـاب، وكوكب الـشرق أم كلثـوم، ويحيط بهما كوكبة من النجوم العظام.

عدد سكان المملكة المصرية:

كان عدد سكانها في ١٩٥١م، هو ١٥ مليون نسمة، إلى أن بلغ عدد سـكان جمهوريـة مـصر العربيـة في ٥ / ٦ / ٢٠١٦م، عـدد ٩١ مليون نسمة.

نظام المطارات:

كان استقبال الركاب وتوديعهم، يتم بجوار سلم الطائرة، أما حاليا فإن ذلك يتم خارج أرض المطار «بسبب الدواعي الأمنية».

أحدث مباني القاهرة قبيل ٢٣ يوليو ١٩٥٢م:

كان الملـك فاروق بحكم منصبه، يفتتح المنشـآت الجديدة، ولم يكن يخطـب في حفل افتتاحها، وإنما كانت وسـائل الإعلام تنقل عنه ما كان يسـمى: «نطـق ملكي سـامي»، وكان عبـارة عن جملة إنشـائية قصيرة، وفيما يلي ما افتتحه الملك فاروق قبيل ٢٣ يوليو ١٩٥٢م:

١ - فى ٩/ ١٢/ ١٩٥١: قامت أسرتا سراج الدين والبدراوي عاشـور «الوفديتان» بتأسـيس بنك القاهرة الحـالي، في ٤٧ ش قصر النيل، ثـم افتتـح في ١٦/ ٥/ ١٩٥٢ ثم تـوالي فتح فروع لبنـك القاهرة، فأصبح هذا المقر فرعا.

٢ - في ٢٨/ ٤/ ١٩٥٢م: افتتـح الملك فاروق مصلحة الأرصاد الجوية بالعباسية.

٣ - كان آخـر مـا قام الملـك فاروق بافتتاحـه، هو المبنى الحـالي للغرفة التجارية بميدان الفلكي بباب اللوق ١٥/ ٥/ ١٩٥٢م، وكان من المنتظـر أن يقـوم بافتتاح مبنى المجمع بميـدان التحرير بعد عودته من مصيفه بالإسكندرية، ولكن حركة الجيش لم تمهله.

وسائل المواصلات:

كان الترام يسير في شوارع القاهرة، حيث خدم الناس عقودا طويلة، إلا أنه في أواخر عهده ظهرت مسـاوؤه، بسـبب تفوق سـيارات النقل العام عليه، خاصة أن الترام لا يستطيع المناورة، نظرا لأن له خطا ثابتا.

وكانـت بدايـة إلغـاء الترام في سـنة ١٩٨٠م، حينما ألغي سـيره من شارع الجيش.

وكانت نهاية إلغاء الترام في سنة ١٩٩٢م، حينما ألغي سيره في شارع الجـلاء ومحمد علي، أمـا الترولي باص، فقد كان يجمع بين صفات الترام وصفـات الأتوبيس، حيث إنه كان يسـير بإطـارات كاوتش «أى دون قضبان»، وله سـنجة كهربائية مزدوجـة توصل إليه الكهرباء، وقد كان الترولي باص، قصير العهد، وخطوطه محدودة للغاية.

وكانـت كل وسـائل النقـل العـام «الكهربائيـة وغيرهـا ممـا يسـير بالبنزين» وتنقسم إلى الأقسام التالية:

١ - بها درجتان أولى وثانية «بعكس الموجود حاليا».

٢ - بها كابينة مكتوب عليها: «للنسـاء فقط». كما كان يوجد الحنطور، الذي يجره حصان أو حصانان، وكانت تركبه الطبقة المتوسطة، أما الطبقة الفقيرة، فكانت تركب العربة الكارو.

شعار قديم:

قبـل ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، انتشرت عبارة «شُرُم برم» على الحوائط في مدينة القاهرة، وغالبا كان لها مغزى سياسي آنذاك.

القاهرة سياحة منذ قرن

كانـت مدينـة القاهرة في سـنة ١٩٠٠م تمتد من حي مـصر القديمة جنوبًا إلى حي العباسـية شـمالًا، ومن جبانـات شرق القهرة شرقًا حتى نهر النيل غربًا.

وكانـت مدينـة القاهرة :آنـذاك يُطلـق عليها كلمة مـصر، حتى في الأوراق الحكوميـة، ولا زلنـا نذكر أن تذكرة القطـارات يُـكتب عليها مصر بدلًا من القاهرة.

أقسامها الإدارية:

كانت محافظة القاهرة آنذاك، تشمل ١١ قسمًا فقط وهي:

الجماليـة – بـاب الشـعرية – الـدرب الأحمـر – السـيدة زينـب – الخليفـة – عابديـن – الأزبكيـة شـبرا – الموسـكي – مـصر القديمة – بولاق – الوايلى.

عدد سكانها: ٦٠٠٠٠٠ ستمائة ألف نسمة تقريبًا

مقر الحكم:

كان عـلى رأس الدولـة آنـذاك الخديو عبـاس حلمي الثـاني، وكان يُزاول مهامه الرسـمية من قصر عابدين، بينما كان يقضي مبيته يوميًا مع أسرته في قصر القبة.

أمـا مجلس الوزراء (وكان يُسـمى آنذاك مجلس النظـار) فكان يتولى رئاسـته آنذاك مصطفى فهمي باشـا، وكان مقر رئاسته في المبنى القديم لوزارة المالية، والموجود للآن قرب ميدان لاظوغلي.

مقر الوزارات:

(وكانت تُسـمى النظـارات) وقـد كان بعضها في مقاراهـا الحالية، وذلك فيما عدا:

١ – وزارة المعارف العمومية (التربية والتعليم): في درب الجماميز.

٢ – وزارة الحربية (الدفاع): في الجانب الغربي من مبنى وزارة الأشغال بشارع الشيخ ريحان، وقرب شارع القصر العيني.

٣ – وزارة الخارجية: في مبنى وزارة العدل بميدان لاظوغلي.

٤ – وزارة الداخلية: ضمن المبنى القديم لوزارة المالية والموجود للآن، وهـو يُطـل على ميـدان لاظوغـلي، وشـارع مجلس الشـعب، وقد توارثت الصحافة حتى الآن عبارة (وزارة الداخلية في لاظوغلي)، رغم أنها حاليًا، ليست في ميدان لاظوغلي.

مقر بعض المؤسسات الهامة آنذاك:

١ – المتحف المصري: في جنوب حديقة الحيوانات بالجيزة.

٢ – الجمعيـة الجغرافيـة: في مبنى عند ناصية شـارع القـصر العيني مع شـارع مجلـس الشـعب الحـالي، وهذا المـكان يشـغله حاليًـا مبنى حديث ملحق بمجلس الشعب.

٣ – الكلية الحربية: وكان اسـمها آنذاك مدرسة الحربية، في مبنى وزارة الأشغال بشارع الشيخ ريحان، قرب شارع قصر العيني.

٤ – المعهد الفرنسي للآثار الشرقية: في شـارع شـمبليون ناصية شـارع محمود بسيوني.

٥ – مدرسة الليسيه فرانسيه: في رقم ٣٦ شارع الدواوين (حاليًا: شارع نوبار)، قرب ميدان لاظوغلي.

٦ – المدرسة الإيطالية للفنون والصناعات ليوناردو دافينشي: في رقم ٢ حارة أبو سيف بعابدين.

٧ – بورصة الأوراق المالية: مكان كازينو حديقة جروبي، بشارع عدلي.

٨ – البنك العثماني: مكان وزارة الاقتصاد والتعاون الدولي، بشارع عدلي.

٩ – مقـر القيـادة العامة للقـوات البريطانية في مصر: مكان الإسـعاف العمارتين الحاليتين برقم ٤٣ ورقم ٤٣/ أ، بشارع قصر النيل قرب ميدان الأوبرا.

١٠ – السفارة الأمريكية: بشارع عدلي، قرب سينما مترو.

شكل وارتفاع مباني مدينة القاهرة آنذاك:

كان يغلـب عـلى بيوتها، أنها من دورين أو ثلاثـة أدوار فقط، ونادرًا ما تصـل إلى أربعة أدوار، وتشـهد بذلـك الصـور الفوتوغرافية آنذاك، وكان يتوسـط كل بيـت، حوش واسـع تُطـل عليه شـبابيك البيت من الداخل، وكانت هذه الأحواش الداخلية الواسـعة، وسـيلة للتعويض عن ضيق الطرق في مدينة القاهرة.

وكذلك كانت مباني المصالح الحكومية والمرافق العامة في حدود دورين أو ثلاثة فقط، وكانت المباني الحكومية، التي أنشئت في هذا العصر، تتميز بأنها على طراز المباني الأوروبية في القرن التاسع عشر، ويوجد بها الكثير من الزخارف المعمارية، التي أصبحت لا تتكرر حاليًا، حتى مبنى مصلحة المجاري، والتي كانت موجودة في وسط ميدان عبد المنعم رياض الحالي، كانت تحفة معمارية، وهو ما يتضح من صورة قديمة لها قبل هدمها، ومن الأمثلة الباقية على عمارة أوائل القرن العشرين، والجديرة بالتأمل، المستشفى الإيطالي والمستشفى اليوناني بالعباسية.

الإضاءة الحديثة في مدينة القاهرة:

عرفت مدينة القاهرة في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر الإضاءه بالغاز، عبر شبكة أنابيب في الشوارع، وفي ٣ ديسمبر ١٨٩٢م، بدأت شركة ليبون عملها التجريبي لتوزيع الكهرباء في وسط مدينة القاهرة، وقد أخذ دور الكهرباء يتعاظم في كل نواحي الحياة، ولم يكن متصورًا في سنة ١٩٠٠م، أن الكهرباء سوف يكون لها وزارة مستقلة.

الجرائد العربية الموجودة في سنة ١٩٠٠م:

١ - الأهرام: لصاحبها سليم وبشارة تقلا.

وكانت قد انتقلت لتوها من مقرها الأول بالإسكندرية إلى مقرها الجديد بالقاهرة، في رقم ١٤ شارع مظلوم، ناصية شارع شريف، وهي الجريدة الوحيدة التي استمرت تصدر حتى الآن (باستثناء الوقائع الرسمية).

٢ – أبو الهول: لمؤسسها نجيب الحاج.
٣ – المقطم: لصاحبها يعقوب صروف، في عطفة عابدين.
٤ – اللـواء: لصاحبهـا مصطفى كامل باشـا، بشـارع الدواوين (نوبار حاليًا)، ومكانها حاليًا مدرسة عابدين الابتدائية.
٥ – المؤيد: لصاحبها الشيخ على يوسف، وأحمد حافظ عوض في شارع جامع البنات.
٦ – مصر: لمؤسسها تادرس بك شنودة بالفجالة.
٧ – المحروسة: لصاحبها سليم خليل نقاش في ميدان الأوبرا.
٨ – الوطن: لصاحبها جندي إبراهيم، وميخائيل عبد السـيد في شـارع كلوت بك.
٩ – الأخبار: لمؤسسها أمين بك الرافعي، في رقم ٤٧ شارع الفجالة.
١٠ – الأفـكار: لصاحبهـا أبو العينين بدر، في رقـم ١٠ عطفة قواديس بباب الخلق.
١١ – البصير: لصاحبها رشيد بك شميل بالأسكندرية.

المجلات العربية الموجودة في سنة ١٩٠٠م:

١ – الهـلال: في شـارع الفجالـة، وهي المجلة الوحيدة، التي اسـتمرت حتى الآن.
٢ – مجلـة المجـلات العربية: لصاحبها محمود حسـيب بعـمارة زغيب، الموجودة الآن بميدان الأوبرا.
٣ – المجلة المصرية: لصاحبها خليل مطران ومحمد مسعود.

٤ – الفلاح (بمعنى النجاح): لصاحبها سـليم وإلياس حمودي في رقم ١٠١ شارع محمد علي.
٥ – الصاعقة: لمؤسسها أحمد فؤاد الصاعقة، في شارع محمد علي.
٦ – الحياة: لصاحبها محمد فريد وجدي.
٧ – الرأي العام: لصاحبها إسكندر شاهين ونجيب الحاج.
٨ – لسان العرب: لصاحبها نجيب وأمين الحداد، بالإسكندرية.

مقاهي القاهرة
علاقات إنسانية واجتماعية وثقافية متشابكة

لم تعـرف مدينـة القاهـرة كلمـة المقهـى إلا في أواخـر عـصر دولـة المماليك الجراكسـة، وهذا يرجع إلى أن العناصر الثلاثة الأساسـية التي تقـدم للزبائن في المقاهي، لم تكن موجوده قبلها، وهي القهوة والشـاي والدخان.

وكان أول ما دخل إلى مصر منها، هو البن الذي يصنع منه مشروب القهوة، حيث بدأ انتشاره في مصر منذ سنة ١٥٠٠م، في مجالس الصوفية وحلقات الذكر.

ثم ابتدأ انتشـار الدخـان في مصر في سـنة ١٦٠٣م، وكان قد عرفته أوروبا، منذ اكتشاف العالم الجديد.

وأخـيرًا بدأ انتشـار مشروب الشـاي في مصر، منـذ منتصف القرن التاسع عشر.

وكان ولا يـزال أكثـر ما يلفت النظر في المقاهـي، هو التدخين، وقد كان التدخـين في البدايـة، يتـم عـن طريـق الشـبك، وهـو مصنوع من الفخـار؛ حيـث يوضع فيه التبغ مثـل البايب، إلا أنه مركـب به أنبوب مـن البـوص، يصل طوله إلى مـتر ونصف المتر، مما يمكن من اسـتقرار الشبك، وكان صانع الشبك يسمى الشبكشي، وهو لقب لا يزال تحمله بعض العائلات المصرية.

ثم تلى الشبك، ظهور الجوزه أو النارجيلة، وهما بمعنى واحد، وهو ثمـرة جوز الهند؛ حيث يتم إحداث ثقبـين فيها، يركب فيهما بوصتيان، إحداهما توضع فيها حجر التبغ، والأخرى تصل إلى فم المدخن، إلا أنه منذ أواخر القرن التاسع عشر، استبدلت ثمرة جوز الهند، بوعاء معدني يملأ بالماء.

وأخيرًا ظهرت الشيشـة، التي توضع عـلى الأرض بعكس الجوزة، والشيشـة لاتـزال منتـشرة، وتـم إحـداث ديكـورات بهـا ممـا رفع من أسعارها.

وقـد اشـتهرت مدينة القاهرة خـلال القرنين الثامن عشر والتاسـع عشر، بوجود المقاهي البلدية بها، حيث ذكر علي باشـا مبارك في خططه التوفيقية، أن عـدد المقاهي في القاهرة ١٠٦٧ مقهى، ويتبين من وصف المسـتشرقين لهـا، ومما رسـمه الفنانـون الأوربيـون، أن مقاعدها كانت عبـارة عن مصطبة مبنية، ثم اسـتعملت الدكة الخشـبية، بل إن المقاهي الفقيرة، كانـت مقاعدها تتكون من أقفاص الجريد، ورغم أن الفراعنة استعملوا في منازلهم الكراسي الفخمة المصنوعة من الخشب منذ القدم، إلا أن مقاهي القاهرة حتى أواخر القرن التاسع عشر، لم تكن تستعملها، حتى إن المقاهي البلدية بالقاهرة حينما ابتدأت في اسـتعمالها بعد الحرب العالمية الأولى، كان ذلك باسـتعمال كراسٍ غليظة من الخشـب السميك الذي يحشي مقعده بخوص النخيل.

وأول من أدخل كراسي من الخيزران، هي المقاهي الإفرنجية، وكان ذلك في مقاهي حي الإسماعيلية (وسط البلد حاليًا).

ولما كانت المقاهي تتخذ مكانًا للترويح عن النفس، فقد يمر بها طائفة الدباتية والمنشدين، الذين يقومون برواية القصص الشهيرة، مثل سيرة أبي زيد الهلالي، وسيرة الظاهر بيبرس، وألف ليلة وليلة، وسيرة عنترة العبسي، وقد كانوا يروونها بمساعدة آلات الطرب؛ وخصوصًا الربابة، إلا أن ظهور الراديو، جعله أكثر متعة، خصوصًا وأنه لم يكن منتشرًا في البيوت في الفترة الأولى من ظهوره، وإن كانت المقاهي حريصة على اقتنائه لجلب الزبائن.

وفي العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين، استقدمت بعض المقاهي الإفرنجية في وسط البلد، فرقًا مسرحية لجذب مزيد من الزبائن، وذلك مثلما فعل مقهى ريش في شارع سليمان باشا، وكازينو البسفور بميدان باب الحديد (ميدان رمسيس حاليًا) ومقهى الشانزليزيه في شارع الفجالة، وكازينوهات ساحل روض الفرج، التي غنت فيها علياء المنذر، أم فريد الطرش وأسمهان.

مقهى ريش:

في رقم ١٧ شارع سليمان باشا، وقد بني في سنة ١٩٠٨م، وهو أقدم المقاهي الإفرنجية المتبقية للآن في مدينة القاهرة، وكان من رواده الكثير من الأدباء والفنانين، ومنهم نجيب الريحاني في خلال الحرب العالمية الأولى، ثم نجيب محفوظ في الفترة من سنة ١٩٧٠م، إلى سنة ١٩٨٠م، وصاحبه حاليًا الأستاذ مجدي بعد الملك.

بار ومقهى اللواء:

كان في شارع شريف مكان محل ملابس الأهرام، وقد تم تأسيسه في أوائل القرن العشرين، تيمنا باسم صحيفة اللواء، التي أسسها مصطفى كامل باشا، وكان المبنى من دورين، بار اللواء في الدور الأرضي، ونادي التجارة العليا فوق بار اللواء.

وكان يجلس به الكثير من المشاهير ومنهم: مصطفى كامل باشا – الشيخ عبد العزيز جاويش – أنطون الجميل – د. محجوب ثابت – شاعر النيل حافظ إبراهيم – الشيخ عبد العزيز البشري – د. محمد حسنين هيكل باشا – إبراهيم الدسوقي أباظة باشا – إبراهيم عبد القادر المازني.

كما كان من رواده، أعيان الفيوم مثل: حمد الباسل باشا – صالح لملوم باشا – سلطان السعدي بك.

كما كان يضم الصحفيين بجريدة الأهرام بحكم الجوار، حتى إنهم كانوا ينجزون بعض أعمالهم به، بل إن هذا البار، شهد معظم اجتماعات نقابة الصحفيين في الفترة من الحرب العالمية الأولى إلى مارس سنة ١٩٣٣م، حينما اتخذت النقابة مقرًا لها خلف هذا البار مباشرة.

وقد هدم مبناه، وبنى مكانه في سنة ١٩٥٢م، عمارة اللواء الحالية، الكائنة في رقم ٢ شارع شريف.

بارسبلندد Splendid:

وكان في شارع كامل (حاليًا: شارع الجمهورية)، عند ناصية ممر حليم، وفى مواجهة حديقة الأزبكية، وكان يتكون من دورين شغلهما البار.

وكان مـن رواده، الشـاعران حافـظ ابراهيم، وخليـل مطران، وقد هدم منزله.

المقهى العمومي Café Universal

والمشـهور باسم قهوة متاتيا، كان أسـفل عمارة متاتيا بميدان العتبة، ويطـل عليـه حتـى ناصية شـارع التياترو (حاليًا: شـارع حمدى سـيف النصر).

وكان يجلس به الكثير من المشاهير، ومنهم: أديب إسحق، محمد عثمان جلال بك، الشـيخ جمال الدين الأفغاني، الشـيخ محمـد عبده، المحامي إبراهيم اللقاني بك، الزعيم سـعد باشـا زغلول، المحامي الشهير وأول نقيـب للمحامـين إبراهيم الهلباوي بك، عبد السـلام المويلحي باشـا، الشيخ عبد العزيز البشري، الأديب إبراهيم عبد القادر المازني، الأديب عباس العقاد، المجاهد التونسي الحبيب بورقيبة قبل توليه الحكم (لأنها كانت ملتقى المغاربة أيضا)، وقد توقف مقهى متاتيا في سـنة ١٩٦٠م، وقسم إلى خمسة محلات تجارية كبيرة، وفى ٢١/ ٤/ ١٩٩٩م، تم البدء في هدم المبنى ضمن مشروع نفقي شارع الأزهر.

مقهى وبار الخديوية (نسبة إلى دار الأوبرا الخديوية):

لصاحبـه الخواجه جراسـمو، وكان أسـفل العـمارة السـابقة أيـضًا ولكن من ناحية واجهتها المطلة على شارع التياترو (حاليًا: شارع حمدي سيف النصر).

وكان من رواده: عبد الرحمن الكواكبي، أحمد زكي باشا، رجال وزارة المعارف العمومية.

وقد استمر مقهى وبار الخديوية، حتى هدم المبنى، بعكس مقهى متاتيا المجاور له.

مقهى الإزاز:

وسبب التسمية يرجع إلى كثرة ألواح الزجاج في أبوابه ونوافذه، وهذا المقهى كان موجودًا منذ أواخر القرن التاسع عشر، وحتى سنة ١٩٢٧م، في يمين مدخل شارع الموسكي بالعتبة، حينما جرى في هذه السنة توسيع مدخل شارع الموسكي، وإضافته إلى ميدان العتبة، فانتقل مقهى الإزاز إلى شارع البيدق قرب شارع عبد العزيز.

مقهى وبار سنترال:

وكان بجوار المقهى السابق بالعتبة، ثم جرى له ما جرى للمقهى السابق، فانتقل إلى عمارة بيطار في ميدان الأوبرا.

كازينو الأوبرا:

كان اسمه في البداية مقهى وبار سنترال والمذكور سابقًا، ثم هدمت عمارة بيطار في أواخر سنة ١٩٣٦م، ثم أقام طلعت حرب باشا في مكانها مسرحًا وملهى ليليًا، وعهد بإدارته إلى بديعة مصابني؛ حيث افتتحه في ١٠/ ٨/ ١٩٤٠م، ثم خلفتها في إدارته صفية حلمي، وقد كان المسرح والملهى بالداخل، بينما جزؤه الخارجي المطل على ميدان الأوبرا، أنشئ

به كازينو الأوبرا (بديلًا لمقهى وبار سنترال) حيث كان يطل على ميدان الأوبرا بارتفاع حوالى متر ونصف المتر، وكان يجلس به الروائي الشهير نجيب محفوظ في الفترة من سـنة ١٩٤٣م، إلى سـنة ١٩٦٢م، وقد كان مبنـى مـسرح وملهى صفية حلمـي وكازينو الأوبرا هـو أول ما أحرقه الغوغـاء في حرائـق القاهرة الشـهيرة في ٢٦ يناير ١٩٥٢م، وقد أعيد إصلاح الملهى والمسرح والكازينو بعد ذلك، واستمر يعمل حتى يونيو ١٩٦٧م، حيـث توقف بسـبب أجـواء الهزيمـة ثم حرب الاسـتنزاف والإظلام الإجباري للشـوارع ليلًا حتـى أكتوبر ١٩٧٣م، فعاد للعمل حتـى سـنة ١٩٩٠م، حيث توقف لأخـر مرة مع ظهور المـد الإرهابي، بالإضافة إلى قلة الزبائن، ثم هدم في سـنة ١٩٩٥م، وفى سـنة ١٩٩٧م، أقيم مكانه عمارة برج الأوبرا (رقم ١ ميدان الأوبرا).

مقهى رمسيس (مقهى الفن):

كان بشـارع عماد الدين عنـد ناصية الحارة المسـماة حـاليًا حارة على الكسـار، حيث يوجد عند ناصيتها الأخرى مسرح رمسـيس والمسمى حاليًـا مـسرح نجيب الريحـاني، وكان هذا المقهى في العهـود الأولى من القرن العشرين ملء السـمع والبصر، وكان يجلس به الأدباء والفنانون والكومبارس.

فمن الأدبـاء كان يجلس به: محمد تيمور، والدكتور حسـين فوزي، وزكي طليمات، وإبراهيم المصري.

ومـن الفنانـين كان يجلس بـه: عزيز عيـد، ورز اليوسـف، وفاطمة

رشدي، وأمينة رزق، وزينب صدقي، وأحمد علام، ودولت أبيض.

كما كان يجلس به بعض الكتاب الصحفيين ومنهم: محمد التابعي وفكري أباظة، ومحمد عبد المجيد حلمي صاحب مجلة المسرح ومحمد علي حماد.

كما كان يجلس به شباب أسرة مجلة أبولو، ومنهم د. طه حسين، وتوفيق الحكيم، وأبو شادي وناجي، وأحمد رامي.

إلا أن تقلب الأحوال في مدينة القاهرة منذ هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧م، أدى إلى تغير نشاطها، فأصبحت حاليًا محلات لشركة المحاريث والهندسة.

كازينو البسفور:

وكان بميدان باب الحديد (حاليا: ميدان رمسيس) وإن لم يطل عليه مباشرة، وقد تأسس في سنة ١٩١٢م، كما استخدمه صاحبه أيضًا كصالة للغناء، حيث غنى به: عبد الحي حلمي - محمد عبد الوهاب - أم كلثوم - ملك - نعيمة المصرية.

وفي سنة ١٩٣٢م، تم هدمه وأعيد بناؤه من جديد، حيث غنى فيه الملحن محمد الموجي ثم اشتراه، وبعد هدم مبنى قسم بوليس الأزبكية في مايو ١٩٥٤م، أصبح كازينو ومسرح البسفور، يطل على ميدان باب الحديد مباشرة.

وفى سنة ١٩٦٣م، هدم نهائيا، وبنى مكانه محطة كهرباء موجودة حاليا.

مقهى الشانزليه:

كان بشـارع الفجالة في الفترة من سـنة ١٩٠٠م إلى سـنة ١٩٢٩م؛ حيث كان هذا الشارع آنذاك مزدهرا بالحركة الثقافية والفنية.

وكان مـن رواد هـذا المقهى: جورجي زيدان مؤسـس دار الهلال – سليمان البستاني – إبراهيم اليازجي – سليم سركيس الصحفي بجريدة المؤيد – نعوم شقير – نجيب الحداد – يوسف الخازن الصحفي بجريدة الأخبار آنذاك – أنطون الجميل – ولي الدين يكن – أمين تقي الدين.

كـما اتخذ محمد زكي باشـا من أحـد أركان هذا المقهى، مقرا رسـميا لجريدته المسماة النور (وعنوان مقرها هذا مطبوع على هذه الجريدة).

ورغبة من صاحب المقهى في زيادة أنشـطتها، فقد اسـتغل اتسـاعها في إقامة خشبة مسرح بها، ظل مزدهرًا حتى قيام الحرب العالمية الأولى؛ حيث غنى به داود حسني، ثم مثلت عليه فرقة عزيز عيد، وكانت تضم روز اليوسف، ونجيب الريحاني، واستيفان روستي، وحسن فايق.

إلا أن تقلـب الأحـوال بمدينـة القاهـرة، وتركز مركـز ثقل الحركة الفنية في شارع عماد الدين، اضطر صاحبه إلى وقف نشاطه.

وقـد قمـت ببحث صعب ومطـول للبحث عن المـكان الحالي، لهذا المقهـى إلى أن توصلـت إلى أن مكانه الفسـيح، قد أصبح يشـغله حاليًا العمارة رقـم ٢٧ بالإضافة إلى مخزن لشركة الجوهرة للسـيراميك (نظرًا لأن شـارع الفجالة، قـد أصبح مركزًا لتجـارة الأدوات الصحية، بدلا من التجارة في الثقافة والفن).

مقهى التجارة:

وهو مـن المقاهي القديمة في مدينة القاهـرة، وكان قد بدأ في أواخر القرن التاسـع عشر في ميدان العتبة، وفي سنة ١٩١٠م، انتقل إلى مكانه الحالي بشارع محمد على برقم ١٩٦، حيث كان يرتاده بعض الصحفيين. إلا أنه تحول بعد ذلك إلى مقهى لفناني الفرق الغنائية الخاصة بالأفراح.

بار ومقهى صولت Sault**:**

كان في ممر حليم، المتفرع من شـارع فؤاد، وخلف محل شـيكوريل. وكان يجلس به: الشاعر أحمد شوقي، والشاعر خليل مطران، والدكتور محجوب ثابت.

مقاهٍ أخرى:

كـما وجد بوسـط القاهرة مقاهـي أخرى، مثـل مقهى الشيشـة عند ملتقى شـارع كامل (الجمهورية) مع شـارع الجنينة (شـارع علي الكسار حاليًا) ومقهى عرابي بشارع الأمير فاروق (الجيش) حيث كان يجلس به الروائي نجيب محفوظ، حينما كان يسكن في حي العباسية، ومقهى المالية بميـدان لاظوغـلي، ومقهـى إيزافيتش بميـدان الإسـماعيلية (التحرير) ومقهى البورصة الخديوية بشارع البورصة المجاور لسينما ريفولي.

كما أنشـأت الفنادق الكبرى كازينوهات بها تطل على الشـارع، مثل كازينو فندق كونتيننتال بميدان الأوبرا، وكازينو نايت أند داي Night & Day في فندق سميراميس القديم.

مقاهي الطوائف:

وهـي أيضـا تنقسـم إلى مجموعـات، فمنها طوائـف الحرفيين حيث يتجمعون بها بغرض تسهيل الاستدلال عليهم من جانب الزبائن.

فقـد وجُـدت بشـارع محمـد عـلى مقاهٍـى يتجمـع فيهـا الفنانـون الذيـن يقومون بإحيـاء ليالي الأفراح (موسـيقيون ومغنيـون ومغنيات وراقصات).

كـما وجُدت بشـارع مقاهٍي يتجمـع فيها طائفـة المنجدين، أحدهما بشـارع بورسعيد أمام مستشفى سـيد جلال، ومقهى آخر لهم في شارع محمد علي.

كـما وُجـد مقهـى لعـمال ورش الأحذيـة، ومقهى لعـمال المخابز في ميـدان بـاب الشـعرية، ومن أطـرف مقاهـي الطوائف مقهـى الخُرس بشـارع سراي الأزبكيـة عند ناصية حـارة سراي الأزبكيـة، المؤدية إلى شارع فؤاد.

مقاهي الأرمن التاريخية:

كان يُوجد لهم في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين أربعة مقاهٍي كانوا يتجمعون فيها مع غيرهم من المصريين وهي:

١ - مقهى الأرمن، بجوار قسم عابدين بشارع عبد العزيز آنذاك.

٢ - مقهـى الأرمـن، وكان أسـفل فنـدق ليفربول، ومكانـه حاليًا محل سليم وسمعان صيدناوي بميدان الخازندار، قرب ميدان العتبة.

٣ – مقهى ألف ليلة وليلة، في رقم ١ حارة العسيلي، قرب ميدان العتبة.
٤ – مقهى الأرمن، بميدان العتبة، ثم سُمى بعد ذلك مقهى المختلط، وكان أمام المحكمة المختلطة القديمة بميدان العتبة.

مقاهي اليونانيون:

وكانوا طائفة كبيرة تُسمى جريج، وكان أهم مقهى لهم،هو مقهى إلدورادو في رقم ١٥ شارع وجه البركة.

مقاهي الإنجليز:

كان تعداد الجيش البريطاني في مصر كبيرًا، ولذا وُجدت بارات كانوا يتجمعون فيها، وكان من أهمها الكلوب الإنجليزى British Club، وقد كان موجودًا في مكان يُمكن تحديده حاليًا بأنه على أرض شارع رمسيس الحالي، أمام المقر الحالي لجمعية الشبان المسلمين مباشرة، وقد افتتح في ٢٥ يناير ١٩٠٤م، ولكنه هُدم في سنة ١٩١٥م، عند شق هذا الشارع، فأنشأ الإنجليز بديلًا له سموه تورف كلوب Turf Club كان أسفل فندق نيو أوتيل عند ناصية شارع عدلي مع شارع شريف الحاليين، وقد استمر موجودًا حتى أُحرق ضمن حرائق مدينة القاهرة ٢٦ يناير ١٩٥٢م.

جـولة في شارع المعـز

مقدمة تاريخية:

كان السـبب في نشـأة هذا الشـارع، هو امتداده بين بـاب الفتوح في الطرف الشمالي لمدينة القاهرة الفاطمية، وباب زويلة في الطرف الجنوبي لهـا، واللذين أمـر ببناؤهما الوزير بـدر الجمالي (الأرمني)، وقـام بتنفيذ أمره أخوان مهندسـان أرمنيان في سـنة ٤٨٥هـ (١٩٠٢م)، وهو بهذا ذو موقع حيوي، ولذا فقد كان يسـمى قصبة القاهرة (على غرار شـارع القصبة في تونس التي وفد منها الفاطميون).

وأول ما بنى في هذا الشـارع، هـو القصر الشرقي الكبير، الذي قيل إنـه كان مكـونًـا من أربعة آلاف حجرة، وأطنـب في وصفه المؤرخ ابن عبـد الظاهر، ولما تولى العزيز بأمر الله بن المعز الحكم بني القصر الغربي الصغـير مقابلـه، وجعل بين القصريـن سراديب تحت أرض الشـارع، وقد أنقرضت هذه القصور قبل الأوان؛ نتيجة للتعنت السـياسي عقب سقوط الدولة الفاطمية.

وأقيـم على رقعة أرض القصر الشرقي الكبير، المدرسـتان الصالحية والظاهرية وسبيل محمد على وقصر بشتاك، ثم مقر قسم بوليس الجمالية.

أمـا القصر الغـربي الصغير، فقد حـل محلة أيضًا مجموعـة من المباني الفخمة التي تزين الشـارع من الجهة الغربية، وهي من الجنوب، جامع

المنصـور قلاوون، ثـم جامع ابنه الناصر، ثم جامـع الظاهر برقوق، ثم المدرسة الكاملية حتى شارع الخرنفش.

ويقع جامع الحاكم بأمر الله بأول هذا الشـارع من الناحية الشـمالية، كذلك يوجد بالشارع جامع الأقمر، وكلاهما من آثار العصر الفاطمي.

كما يوجد جامع وسـبيل السلحدار عند مدخل حارة برجوان، وقد أنشـأه سـليمان أغا السـلحدار في سـنة ١٨٣٩م، وهو ذو مئذنة رشـيقة سـمهرية تشـبه القلم الرصـاص، ونظـرًا لضيق هذا الشـارع وصعوبة توسـيعه، لأن المبـاني الأثرية تحف به من كلا جانبيـه، فقد تم في العصر الحديـث، شـق شـارعين جديديـن يقطعـان شـارع المعز لديـن الله من الشرق والغرب وهما:

١ - شارع جوهر القائد: وقد تم شقه في عصر الخديو إسماعيل امتدادًا لشارع الموسكي، الذي فتح في آخر عصر محمد علي.

٢ - شـارع الأزهـر: وقد فتـح في سـنة ١٩٣٠م، وقد أديـا إلى وصول المواصلات الحديثة إلى هذا الشارع الضيق القديم.

أقسام الشارع وأسواقه:

شـارع المعز لدين الله، هو الاسـم الذي اختارته مصلحة التنظيم في سنة ١٩٣٧م، كي تربط به عدة أسماء محلية نتجت عن التخصص المهني محليًا في هذا الشارع، ويمكن تتبع التخصص المهني في شارع المعز لدين الله من الشمال إلى الجنوب:

١ - سوق الليمون:

فيـه دكاكـين وكالات الليمـون والزيتـون والثوم والبصـل، وكثير مـن تجـار هذا الحي مـن أصل فيومي، وهذا بسـبب شـهرة الفيوم بهذه الحاصـلات وتصريفهـا في القاهـرة، وسـوق الليمـون هـذا هـو أكـبر سـوق في الجمهورية للتجارة بالجملة في هـذه الأصناف، وكان في زمن المقريزي يسـمى سـوق باب الفتوح، وقد وسـع في سنة ١٩٤٥م، بهدم المساكن التي كانت ملاصقة لجامع الحاكم بأمر الله.

٢ - أمير الجيوش (مرجوش):

هـذا الاسـم منسـوب إلى أمـير الجيـوش الأفضـل بن بـدر الجمالي (الأرمني)، ويوجد بهذا الجزء من الشارع متاجر الأقمشة، إلا أنه غلب عليه حاليًا متاجر الأوعية الألمنيوم؛ حيث تباع بالجملة والقطاعي.

٣ - الأمشاطية:

وقد قسمه المقريزي إلى قسمين:

أ - السـوق المجاور لجامع الأقمـر: وكان في عصر الدولة الفاطمية سوق العلافين لبيع القمح، ثم أصبح في زمن المقريزي سوق الشماعين لبيـع الشـموع، وكان يواجهـه في الجانب الآخر من الشـارع الكثير من الكتب النادرة.

أمـا حـاليًا، فإن هذا السـوق غلب عليه متاجـر الأوعية الألومنيوم حيث تباع بالجملة.

ب - يليه سوق الدجاجين: حيث يباع الدجاج وسائر الطيور الأخرى، ومنها طيور الزينة، وقد تحدث المقريزي عن بيع عصافير الجنة بكثرة، حيث يشتريها الأولاد، ثم يطلقون سراحها بغرض دخول الجنه! وقد بطل سوق الدجاجين هذا.

٤ - شارع النحاسين (بين القصرين):

بخصوص التخصص المهني الحالي في شارع النحاسين، فيمكن تقسيمه إلى قسمين:

أ - النصف البحري من شارع النحاسين: ويتخصص في بيع معدات المقاهي، وكان به في زمن المقريزي عند واجهة جامع برقوق سوق للسلاح بمختلف أنواعه في ذلك العصر، يواجهه في مكان شارع بيت القاضي الحالي سوق الصيارف.

ب - النصف القبلي من شارع النحاسين: ويتخصص في صناعة الأواني النحاسية والتجارة في القديم منها والجديد، وكانوا حتى عهد قريب يشكلون الأواني النحاسية عن طريق طرق ألواح النحاس بالمطرقة، أما الآن فقد عمت الطريقة الآلية للتشكيل بواسطة المكينات الحديثة، هذا وقد حل الألومنيوم مكان النحاس، وذلك لكونه أرخص وأكثر أمانًا للأطعمة، فاختفت الصفوف الحمراء من المحلات وساد الآن اللون الأبيض.

٥ - شارع الصاغة والجواهرجية:

وهو ابتداءً من حارة الصالحية، حتى شارع جوهر القائد، ويتخصص في صناعة وتجارة المصوغات ومجوهراتها، وكان في زمن

المقريزي يسمى سوق السيوفيين، حيث يصنع ويباع به السيوف، ثم سمى هذا الشارع باسم شارع الخردجية، ثم توسع فيه تجار الصاغة بعد أن كانوا متركزين في حارة الصاغة (في الجانب الغربي من الشارع)، فعرف باسم الصاغة، ولو أنه رسميًا جزء من شارع المعز لدين الله، أما الخردجية، فقد انتقلوا إلى السكة الجديدة بعد فتحها في عصر والي مصر عباس باشا الأول (شارع جوهر القائد الآن).

٦ - شارع الأشرفية:

وهو ما بين شارع جوهر القائد وشارع الأزهر، وسمى بذلك نسبة لجامع الأشرف الذي أنشاه السلطان الأشرف برسباي من سلاطين المماليك الجراكسة (والمعاصر للمؤرخ المقريزي)، وكان بهذا الشارع في زمن المقريزي أسواق كثيرة وهي:

سوق الحريريين وسوق العنبر وسوق المهامزيين وسوق اللجميين، وهي لصناعة وبيع مستلزمات ركوب الخيل، وسوق الجوخيين لبيع الجوخ المستورد من بلاد الفرنجة، وسوق الوراقين لبيع ورق الكتابة، وكانت هذه الأسواق كلها داخل حارات ضيقة تتفرع من الشارع.

ويتصل بهذا الشارع حاليًا شارع الحمزاوي الصغير، الذي تتفرع منه حاليًا حارة التربيعة، وهي حارة شديدة الضيق، وبها أكبر سوق للعطارة بمصر.

أما في الجانب الشرقي من شارع الأشرفية، فيوجد شارع الصنادقية الحالي، الذي يشمل حسبما أفاد المقريزي الأسواق التالية:

- سوق القشاشين (نسبة إلى القش الذي تصنع منه المقشات)، ثم عرف في زمن المقريزي بسوق الخراطين (لخراطة الخشب).
- سوق الصنادقية، مكان زقاق المدق الحالي، وكان يصنع به الصناديق التي كانت تستخدم بدلا من الدواليب الحالية.

وفي زمن الجبرتي، ساد اسم شارع الصنادقية لكل الشارع، واقتصر اسم الخراطين على الجزء الغربي منه.

ومن الآثار الموجودة بالجانب الشمالي من شارع الصنادقية، وكالة الجلابة التي كانت تشتهر بأنها كانت سوقا متخصصة للبضائع السودانية بالقاهرة، ومنها تجارة العبيد، وقد وردت لها رسومات في بعض مراجع القرن الـ ١٩، يليها نحو الشرق زاوية جعفر الصادق التي يرجع أصلها للعصر الفاطمي، ويجاورها وكالة الصنادقية وترجع للقرن الـ ١٨، وبجاورها المنزل الذي يسكنه مؤرخ مصر الشيخ عبد الرحمن الجبرتي.

٧ - شارع الغورية:

واسمه مشتق من اسم السلطان الغوري صاحب المنشآت المعمارية في هذا الشارع (مسجد - قبة)، وكان يوجد به قديماً الأسواق الأتية:

سوق الشرابشيين، وهو لنوع قديم من غطاء الرأس للرجال، وسوق الحوائصيين، وهم صناع سروج الخيل، وسوق الحلاويين، أي بائعي الحلوى، ولكن هذا الشارع في القرنين الـ ١٨ و١٩ تخصص في بيع الأقمشة والملابس، حتى أصبح أكبر مركز لها في القطر المصري.

إلى أن انتقل هذا المركز إلى شـارع فؤاد. (شـارع ٢٦ يوليو حاليًا)، حتى إن كبـار تجـار الغورية مثـل محمد كامـل الطرابيشي، فتحوا لهـم فروعًا جديدة لهم في شارع فؤاد؛ كي يسايروا تطور العصر.

٨ - شارع العقادين:

وكان قديماً يعرف بشارع الشوايين، وبه محلات العقادة والخرداوات.

٩ - شارع السكرية:

وترجـع تسـميته إلى أنه كان موجـودًا به دكاكين لبيع السـكر. وهو الطرف الجنوبي لقصبة القاهرة، والمسماة حاليًا بشارع المعز لدين الله.

وبه مسجد المؤيد شيخو، الذي بني في سنة ٨١٨هـ (١٤١٥م)،وقد استغل منشآت العصور السابقة في إنشاء مسجده:

أ - بنى حائطه الجنوبي فوق أساس سور بدر الجمالي.

ب - بنى مئذنته فوق باب زويلة، بدلاً من بنائها فوق المسجد.

جـ - نقل الباب النحاسي الضخم لجامع السـلطان حسـن بالقلعة، وركبه في مدخل المسـجد هنـا، وهو لا يزال مكتوبًا عليه اسـم صاحبه (السلطان حسن).

وتسـمية باب زويله، تنسـب إلى قبيلة زويلة من قبائل البربر، والتي شـاركت في الفتح الفاطمي لمصر، وعندما فتح السـلطان العثماني سليم الأول مصر في سـنة ١٥١٧م، شـنق آخر سـلاطين المماليك الجراكسـة طومانبـاي تحت بوابـة زويلة أمام الجمهور، واسـتمر معلقا عندها لمدة ثلاثة أيام، ثم دفن أسفل قبة الغوري بالغورية.

أمـا في عصرنـا الحـالي، فقد اسـتمد الروائـي الكبير نجيـب محفوظ أحداث إحدى رواياته الشـهيرة من شارع السـكرية هذا، مثلما فعل في أجزاء أخرى من شارع قصبة القاهرة (بين القصرين – زقاق المدق).

سياحة تاريخية في خان الخليلي

يُعتبر حي خان الخليلي من مخلفات العصور الوسـطى، ولذلك فإنه مثـال حي لطرق وأسـواق تلك العصـور، التي أهم مـا يميزها ضيقها وتعرجها، أما عن سـلعها فإنها تشتمل التحف والحُلى والثياب الشرقية الثمينـة والمصنوعات الجلدية والمصنوعات الخشـبية المطعمة بالصدف والمصنوعات النحاسية المنقوشة والمكفتة (أي مثل الخشب المُطعم).

حدوده:

من الشرق: ميدان الحسين والمشهد الحسيني.

من الجنوب: شارع جوهر القائد.

من الغرب: شارع المعز لدين الله (شارع الصاغة).

من الشمال: شارع بيت القاضي.

متغيراته التاريخية:

١ – فى عصر الدولة الفاطمية:

أ – كان يشغل نصفه الشمالي القصر الشرقي الكبير، وكان هذا القصر يضـم مقبرة الزعفـران التي أنشـأها الخليفـة الفاطمـي المعز لدين الله؛ لتضـم رفـاة أبائه وأجـداده التي أحضرهـا في توابيت خشـبية من بلاد المغـرب، لأنـه عقد العـزم على الاسـتقرار في مـصر، ثم دُفـن فيها كل الخلفاء الفاطميين من حكام مصر، بالإضافة إلى أقاربهم.

ب – كان يشغل نصفه الجنوبي خط الزراكشة.

٢ – في عصر السلطان برقوق من دولة المماليك الجراكسة:

قام أحد أمراء السلطان برقوق، وهو الأمير جهاركس الخليلي (من مدينة الخليل بفلسطين) بهدم مقبرة الزعفران السابقة، ورمى رفاتها على كيمان البرقية (الدراسة حاليًا)، وأنشأ مكانها خانا اشتهر باسمه. والخان هو وكالة أو فندق مُعد لاستقبال التجار وبضائعهم، ويُوجد به اسطبل للدواب، وفي علوه غرف ينزل فيها الوافدون، وتَطل على حوش الخان، وكان يُلحق به بئر وميضأة وزاوية للصلاة، وقد قام الأمير جهاركس الخليلي بوقف هذا الخان على فقراء مكة، على أن يشتري بريعها خبزًا جافًا، يجري شحنه إلى مكة، وفى عام ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م استبدل الخبز بنقود.

٣ – في عصر السلطان قنصوه الغوري، في أواخر دولة المماليك الجراكسة:

قام السلطان قنصوه الغوري بهدم خان الخليلي المذكور في البند السابق، وأنشأ مكانه حوانيت ورباعًا ووكالات جديدة يتوسطها ثلاث بوابات بديعة العمارة، اثنتان منها متقابلتان على محور شمالى – جنوبي، والثالثة في الطرف الغربي من خان الخليلي والذي احتفظ باسمه.

٤ – كان يُوجد في الطرف الجنوبي الغربي من خان الخليلي وكالة الجلابة، وكانت مخصصة لتجارة العبيد، التي كانت منتشرة قديمًا، وغير معروف تاريخ إنشائها، ولكنه يُرجح إنشاؤها في عهد الدولة

الفاطميـة، ثم أعُيـد بناؤها في عصر دولة المماليك الجراكسـة، وقد استمرت موجـودة بذات تجارتها حتـى النصف الثـاني من القرن التاسـع عشر، ثم حرم القانون الحديث هذه التجارة، وكانت هذه الوكالـة موجـودة مكان شـارع جوهر القائـد، وتبقى منهـا حاليًا امتداد جنوبي في شارع الصناديقة يحمل رقم ٤٢٥ آثارا.

٥ - في سنة ١٨١٩م:

قام سـليمان أغا السـلحدار، بإنشـاء وكالـة جديدة بخـان الخليلي، وقد جلب أحجارها من المساجد والمدارس والتكايا المتهدمة في الجبانة الشرقية، ويصف المؤرخ الشـيخ عبد الرحمن الجبرتي إنشاءها بالتفصيل، لأنه جارها في السكن، فيقول في كتابه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار:

(وأنشـأ جهـة خـان الخليـلي وكالـة، وجعل بهـا حواصـل وطباقًا، وأسكنها نصارى الأروام والأرمن بأجرة زائدة أضعاف الأجر المعتادة، وكذلك غيرهم ممن رغب في السكني، وفتح لها بابًا يخرج منه إلى وكالة الجلابة التـي بالخراطـين (الصناديقة) لأنها بظاهرهـا، وأجر الحوانيت كذلك بأجرة زائـدة، فأجر الحـانوت بثـلاثين قـرشًا في الشهر، وكانت الحانـوت تؤجر بثلاثين نصفًا في الشـهر، والعجب في إقدام الناس على ذلك وإسراعهم في تأجرهم قبل فراغ بنائها، مع إدعائهم قلة المكاسب ووقف الحال، ولكنهم أيضًا يستخرجونها من لحم الزبون وعظمه).

ويتحدث عن أعمال سليمان أغا السلحدار في صفحة أخرى فيقول: (ثم انتقل إلى جهة خان الخليلي، فأخذ الخان المعروف بخان القهوة وما

حوله من البيـوت والأماكن والحوانيت والجامع المجاور لذلك، تصلى فيـه الجمعة بالخطبة، فهدم ذلك جميعه وأنشـأها خـانًا كبيرًا يحتوي على حواصـل وطباق وحوانيت، عدتها أربعون حـانوتًا، أجرة كل حانوت ثـلاثون قـرشًا في كل شهر، وأنشأ فوق السبيل وبعض الحوانيت زاوية لطيفة، يُصعد إليها بدَرَج عوشًا عن الجامع).

ولا يزال خان سليمان أغا السلحدار موجودًا ببوابته وتجارته، ولكن السبيل شغله التجار والصناع.

٦ - في ثلاثينيات القرن العشرين:

جـرى هدم جزء كبـير يقع داخـل المركز الجنوبي الشرقـي من خان الخليـلي، وتم تقسـيمه تقسـيمًا حديثًا على شـكل ممـرات متعامدة، وهو بذلك التخطيط أصبح يختلف اختلافًا كبيرًا عن بقية خان الخليلي الذي تتصف طرقاته بالتعرج.

تنويعات أخرى:

وما يجب ملاحظته، أن حي خان الخليلي، كان يتصل اتصالًا مباشرًا بشـارع الصناديقة وفروعه، وذلك قبل شق شـارع جوهر القائد الذي اكتمل شـقه هنا في عصر الخديو إسـماعيل، وبذلك انقطع التحام خان الخليلي بشارع الصنادفية.

وقـد بين تعـداد السـكان في سـنة ١٩٤٧م، لشـياخة خـان الخليلي ٤٠٦٣ فردًا وتوزيعهم كالتالى:

٢٤ فردًا يحملون جنسيات أجنبية.

٤٠٠٦ مسلمين، ٥٧ مسيحيا.

ومـن الجديـر بالذكـر في هذا الصـدد، كي يكـون العـرض أمينًا أن مسـاحة شـياخة خان الخليلي الإدارية، هي ضعف مساحة خان الخليلي التاريخيـة، لأن الأولى تمتـد شـمالًا حتى شـارع التمبشـكية، كذلك فإن الجاليـة الإيرانيـة بالقاهـرة، كانـت تتركـز في حي خـان الخليلي، حيث اشـتهروا بتجارة السـجاد، وربما كان دافعهم للتواجـد هنا هو قربه من مسجد الحسين.

وقـد كان خـان الخليلي إلهامًـا للروائي الكبير نجيـب محفوظ، وهو جاره القديم أيام صباه، فألف روايته (خان الخليلي) مستوحاة منه.

وفي عصرنـا هـذا، جـرى تقليـد خـان الخليلي في مـكان بعيـد عنه، حيـث جرى بنـاء خان العزيزيـة في أول طريق القاهرة – الإسـكندرية الصحراوي.

عمارة متاتيا.. رؤية تاريخية:

كانـت أرض عـمارة متاتيا في القـرن الـ ١٩ أرضًا خـلاء، ولذا كان ميـدان العتبة الحالي، وميدان الأوبرا ميدانًا واحدا اسـمه ميدان أزبك، وبمناسـبة الاحتفـالات العالميـة، التي صاحبـت افتتاح قناة السـويس في سـنة ١٨٦٩م، كلـف الخديـو إسـماعيل المهنـدس الإيطـالي متاتيـا بتحديـث المنطقة المركزية لمدينة القاهرة، فقام بتخطيط حديقة الأزبكية وتصميـم دار الأوبرا في مكانها التاريخي الشـهير (حاليًا: جراج الأوبرا المتعـدد الطوابق)، كما قام باسـتدعاء سـيرك أوروبيي أقـام عروضه في أرض عمارة متاتيا هذه.

ومـما زاد في أهميـة ميـدان العتبـة الخـضراء في وقـت مبكـر دون بقيـة العاصمـة، أنـه منـذ تسـيير أولى عربـات الـترام في العاصمـة في ١٢/ ٨/ ١٨٩٦م، كان ميـدان العتبـة الخـضراء، هـو المركـز الرئيـسي لهذه الشـبكة من المواصلات الحديثة، وقـد انتشر بين أولاد البلد آنذاك صيحـة (يلا بينا على الترمـاي)!! وبظهور أهمية ميـدان العتبة الخضراء أقيمت حوله المباني الحديثة، بعد أن كان أراضي خلاء، يتوسـطها قصر العتبة الخضراء.

ويعنينـا هنا بناء عمارة متاتيا في سـنة ١٨٧٥م، وكانت آنذاك إحدى أشـهر عمائر مدينة القاهرة، التي لا تزيد عـلى عدد أصابع اليد الواحدة

إن لم تكن أشهرها، وكانت تشغلها لوكاندة شهيرة اسمها لوكاندة مصر (لم يكن اسم الفندق انتشر بعد).

أما أسفلها، فكانت تشغلها بارات ومقاهٍ كانت ملء السمع والبصر، وأهمها ثلاثة مقاهي، اثنان منها يطلان على ميدان العتبة وهما:

١ - مقهى المختلط: وهو المقهى الأصغر، وكان في الناحية الجنوبية من هذه الواجهة وقرب مبنى البريد، واسمه يرجع إلى وجود المحكمة المختلطة القديمة أمامه في وسط ميدان العتبة الحالي، والتي هدمت في سنة ١٩٣٦م، وقد قامت جريدة الأهرام آنذاك بعمل تحقيقات صحفية مصورة بمناسبة هدمه في ثلاثة أعداد مؤرخة في ٢٨/ ٦/ ١٩٣٦م، و٨/ ٨/ ١٩٣٦ و ١٣/ ١٢/ ١٩٣٦م، ولذا كان يجلس به المحامون وأصحاب القضايا، وقد استمر موجودًا إلى أن قامت محافظة القاهرة بإخلائة في ٢١/ ٤/ ١٩٩٩م.

٢ - المقهى العمومي والمشهور باسم قهوة متاتيا، وهو المقهى الأكبر، وكان يشغل بقية واجهة عمارة متاتيا المطلة على ميدان العتبة، وكان يمتد من مقهى المختلط حتى مقهى الخديوية، الذي بالجانب الشمالي من عمارة متاتيا، وكان يجلس به الكثير من المشاهير، ومنهم بالترتيب الزمني:

أديب إسحق، وهو صحفي أرمني - لبناني - مصري وتوفي سنة ١٨٨٥م، الشيخ جمال الدين الأفغاني، الشيخ محمد عبده، الزعيم

سـعد باشـا زغلول، المحامي الشـهير إبراهيم الهلباوي بـك، وقد كان أول نقيب للمحامين في سـنة ١٩١٢م، واشـتهر بين النـاس بمرافعاته الناجحـة، وتـوفى سـنة ١٩٤٠م، المحامـى إبراهيـم اللقاني بـك، عبد السـلام المويلحـي باشـا، محمد عثـمان جلال، الشـعر حافـظ إبراهيم، الشـيخ عبد العزيز البشري، إبراهيم عبد القادر المازني، الأديب عباس العقـاد، المجاهـد التونسي الحبيـب بورقيبة قبل توليـه الحكم (لأنه كان ملتقـى المغاربة أيضًا) وقد توقف مقهى متاتيا في سـنة ١٩٦٠م وقُسـم إلى محلات تجارية، أما أسـفل واجهته المطلة على شـارع التياترو (حاليًا: شارع حمدي سيف النصر) فكان يوجد مقهى وبار جراسمو، ثم أصبح اسـمه مقهى وبار الخديوية (نسـبة إلى دار الأوبرا الخديوية)، وكان من رواده:

عبـد الرحمـن الكواكبـي، الشـيخ محمـد عبده، الزعيم سـعد باشـا زغلول، أحمد زكي باشا - وهو الملقب بشيخ العروبة - كما أنه صاحب المكتبـة الذكية الموجـودة بدار الكتب، الشـاعر حافـظ إبراهيم، رجال وزارة المعارف.

وقد اسـتمر مقهى وبـار الخديوية حتى النهاية بعكـس مقهى متاتيا المجـاور له، أما الواجهـة الغربية المطلة على دار الأوبرا، فكان يوجد بها بـارات صغيرة أقل شـهرة، كان يغشـاها من يريدون الاسـتماع المجاني إلى أشـهر المعزوفـات العالمية من الأوركسـترا، التي كانـت تصدح من

شـبابيك دار الأوبـرا، وذلـك في عـصر لم يكـن الراديو قـد انتشر بعد، أمـا أدوار عـمارة متاتيـا، فقد هُدمت بعـد تصدع هذه العـمارة التاريخية في زلـزال ١٢/ ١٠/ ١٩٩٢م، وبقيت الدكاكين عـلى الجوانب الأربعة يشـغلها أصحابهـا إلى أن قامت محافظـة القاهـرة في ٢١/ ٤/ ١٩٩٩م، بإخلائهـا وتعويـض أصحابهـا، والبدء في هدمهـا تنفيذًا لقـرار رئيس الوزراء بمناسبة تنفيذ مشروع نفقي شارع الأزهر.

فأهـلا بالتطور الحضاري، وقد أردت تسـجيل هـذا التعليق حفظًا للتاريخ من الضياع.

مسجد الفتح وجذوره التاريخية عبر العصور

من ينظر إلى هذا المسـجد حاليًا لايظن أنه يحمل تاريخا طويلا حافلا عبر العصور، تغير فيها اسمه تغييرات مختلفة.

فقـد أنشـأه الخليفة الفاطمـي الحاكم بأمر الله، حيث اشـتهر باسـم مسـجد المقسي، وهي اسـم البلدة هنا، وقد كانت خـارج حدود مدينة القاهرة آنذاك.

وفي سـنة ٧٧٠هـ/ سـنه ١٣٦٨م، جدده الصاحب شـمس الدين بـن عبـدالله المقسي، ثم أقام به الشـيخ محمد بن عنان، ولما توفى في سـنة ٩٢٢ هـ/ سنة ١٥١٦م دفن به.

وقـد تحدث الشـيخ عبـد الوهـاب الشـعراني في كتابـه: (الطبقات الكبرى) عن الشـيخ محمد بن عنان فقال: منها أنه أطعم نحو خمسـمائة نفس من سـتة أقداح دقيق حتى شـبعوا)!! (وقال وعزة ربي لو شـئت لملأت البلد كلها من هذا العجين)!!

ثم أقامت ذريته من بعده في هذا المسـجد، فعرف باسم جامع أولاد عنـان، وقد ورد ذكر جامع أولاد عنان في الموسـوعة الفرنسـية وصف مصر باسم جامع العنانية.

وفي سنة ١٨٩٦م، هدم مسجد أولاد عنان، وأعيد بناؤه بعد توسعته ضعف مساحته السابقة، وافتتحه الخديو عباس حلمي الثاني في ٢٣/ ٤/ ١٨٩٧م، حيث كانت واجهته تطل على شارع الجمهورية الحالي (والذي كان اسمه شارع باب الحديد أو شارع نوبار)، ولم يكن جامع أولاد عنان يطل على شارع رمسيس لوجود منازل بينهما، حيث جرى إخلاؤها وهدمها لإنشاء المسجد الجديد.

وفي سنة ١٩٦٩م، فكتت أحجار جامع أولاد عنان وأعطيت أرقامًا مؤقته، واختير لإعاده تركيبها مكان مسجد متهدم خرب هو مسجد السيدة عائشة، والذي لم يتبق منه آنذاك إلا ضريحها، وفي سنة ١٩٧٠م، أعيد تركيب نفس أحجار جامع أولاد عنان مكان جامع السيدة عائشة، ولم يحدث فيها تعديلات تختلف عن جامع أولاد عنان سوى أن تكون الواجهة، التي بها المئذنة بمدخلين بدلا من مدخل واحد، (وهما مقفولان حاليا).

وهكذا توزعت ذكرى جامع أولاد عنان ما بين مكانين:

١ - المكان الأصلي، والذى حل محله حاليًا مسجد الفتح.

٢ - مسجد السيدة عائشة، الذي هو نفس مبنى مسجد أولاد عنان، وإن لم يحمل اسمه.

أما عن مسجد الفتح، فقد أقيم على أرض مسجد أولاد عنان، بالإضافه إلى المنازل التي جرى إخلاؤها وهدمها وضمها إلى مسجد

الفتح، والذي أصبحت مساحته ٢٠٠٠ متر مربع، وقد بنيت له أعلى مئذنة في مصر بارتفاع ١٣٠ مترا عن سطح الأرض، بغرض أن ترى من بعيد، ومن مختلف الاتجاهات، ولذا ركب بها لأول مرة في العالم مصعد كهربائي، وقد استغرق بناء مسجد الفتح عشرين سنة، كما تكلف مائة مليون جنيه، وقد قام الرئيس محمد حسني مبارك بافتتاحه في ٢٢/ ٢/ ١٩٩٠م.

دراسة حالة: ميدان التحرير
التطور العمراني لوسط مدينة القاهرة

ظلـت مدينـة القاهـرة داخـل نواتهـا، التـي أسسـها في بدايـة العصر الفاطمـي جوهر الصقلي وبدر الجمالي، داخل أربعة أضلاع، هي سـورها الشهير.

وكان يتناثـر حولها مدن تاريخيـة صغيرة، يفصلها عن مدينة القاهرة الفاطمية، أراض زراعية واسـعة، أهم هذه المدن، مدينة مصر القديمة، ومدينـة الفسـطاط، ومدينة العسـكر، ومدينة القطائـع، وبلدة بولاق، وبلـدة منية السـيرج، وبلدة المرج، وسـواها من البـلاد الصغيرة، التي أصبحت تدخل حاليا في نطاق مدينة القاهرة الحالية.

وإذا عدنـا إلى مدينـة القاهـرة الفاطميـة، نجـد أنها بعـد أن اكتظت بسكانها داخل أسوارها الفاطمية، أخذت منذ العصر الأيوبي في الاتساع خارج هذه الأسوار، وهو ما دعا صلاح الدين الأيوبي إلى أن يمد السور الشرقـي نحو الجنـوب إلى القلعة، ثـم إلى مدينة مصر القديمة والسـور الشمالي نحو الغرب حتى ميدان باب الحديد (وكان أحد أبوابه).

ونظرًا لأن تلال الدراسـة وخلفها جبـل المقطم، كانا يكتنفان مدينة القاهرة من الشرق، ومنعا توسعها في الجانب الشرقي، فقد كان توسعها

الحتمي هو نحو الغرب، ولذا توسعت المدينة في العصور المملوكية والعثمانية حتى وصلت إلى ميدان العتبة، وميدان باب اللوق الحالي.

ومع تولي الخديو إسماعيل حكم مصر (١٨٦٣م)، والذي كان معجبًا بالعمران الأوروبي الذي شاهده في صباه، بما فيه من عمران حديث مغاير لعمران العصور الوسطى، الذي كان سائدا في بلاد المشرق.

أيقن إسماعيل ومنذ البداية، أنه يجب الابتعاد عن مدينة القاهرة الفاطمية، وتركها على حالها، واختار لمشروعه العمراني الجديد المنطقة الواقعة بين ميدان الأوبرا شرقًا ونهر النيل غربًا، وبين باب اللوق جنوبًا وطريق بولاق (حاليًا شارع ٢٦ يوليو) شمالًا، وأراد أن تكون هذه المنطقة، والتي كانت شبه خالية من المباني، نواة لمشروعه والمسمى إعلاميا باريس الشرق، أما على أرض الواقع، فقد سمى حي الإسماعيلية (ألغي الاسم بعد ٢٣/ ٧/ ١٩٥٢م، كما أسماه سكان الأحياء البعيدة، وسط البلد، والتي يطلق على مثيلاتها في الخارج اسم Downtown.

وأراد إسماعيل البدء في تنفيذ إنشاء قناة السويس في سنة ١٨٦٩م، لذا اتصل في سنة ١٨٦٧م، بالمهندس الفرنسي جورج هاوسمان، رئيس بلدية باريس، وعهد إليه بتخطيط هذا الحي، وقام بتنفيذ خطته جران بك.

واستلزم هذا المشروع العمراني الحديث، إنشاء شبكة من المرافق العامة الحديثة، تنشأ لأول مرة في مدينة القاهرة من شبكة مواسير للمياه النقية وشبكة للصرف الصحي بدلا من المجارير (جمع مجرور) التي كانت موجودة أسفل كل منزل، وشبكة للإضاءة الحديثة عن طريق

غاز الاستصباح، التي طورت فيما بعد إلى كهرباء، وتم كل ذلك تحت الإشراف الإداري لعلي باشا مبارك، والذي تدرج في مناصبه الهندسية، حتى أصبح وزيرًا للأشغال العمومية في سنة ١٨٧٨م.

ورغبة من الخديو إسماعيل في سرعة قناة السويس في سنة ١٨٦٩م، فقد جرى توزيع قطع الأرض مجانًا على من يتعهد ببناءها في خلال ثمانية عشر شهرا، على ألا تقل تكلفة المبنى عن ألف ومائتي جنيه، وقد كانت معظم المباني التي أقيمت آنذاك هي فيلات أو قصور.

وللأسف، فإنه لم يؤرخ آنذاك لهذه الحقبة العمرانية الهامة، ورغم أن شاهد العيان لها، بل والمشارك فيها، وهو علي باشا مبارك، قد أصدر موسوعته العمرانية الفريدة «الخطط التوفيقية» في عشرين جزءًا، إلا أنه لم يرد بها ذكر شوارع وميادين حي الإسماعيلية، مثلما فعل حينما أرخ لشوارع القاهرة القديمة، إلا إشارات عابرة وسريعة في سطور لا تتعدى كلها نصف الصفحة!! وأرجح أن ذلك يرجع إلى أن علي باشا مبارك، كان قد انتهى من موسوعته هذه قبل إنشاء حي الإسماعيلية، وحينما دفع بكتابه إلى المطبعة الأميرية في سنة ١٨٨٧م، أضاف إليها هذه السطور القليلة، وربما كان وقته أو صحته في ذلك الوقت لم يمكناه من مواصلة التأليف عن هذه الفترة، والتي لم تكن مطلوبة من القراء آنذاك لأنهم شاهدوها.

وهذا يلقي عبئًا كبيرا على الباحثين في موضوع التطور العمراني لمدينة القاهرة خلال القرن التاسع عشر.

وفيما يلي بحث عن التطور العمراني لأهم ميدان في وسط مدينة القاهرة، وهو ميدان التحرير، وذلك كدراسة حالة.

التطور العمراني لميدان التحرير:

كان يطلق على ميدان التحرير في العصر المملوكي، اسم زريبة قوصون[1]. وكان شأنه شأن بقية الأراضي المطلة على النيل، يغلب عليها الطابع الزراعي وتربية الحيوانات.

واستمر الحال على ذلك حتى القرن التاسع عشر، حينما أنشئ في هذه المنطقة بعض القصور، ويرجع ذلك لقربها الشديد من مدينة القاهرة، التي أخذت في التوسع نحو الغرب، حينما أنشأ الخديو إسماعيل حي الإسماعيلية، الذي كان يمتد من هذا المكان حتى ميدان الأوبرا.

إلا أن العامل الحاسم في بلورة هذا الميدان وظهوره إلى حيز الوجود، هو افتتاح كوبري قصر النيل في سنة ١٨٧٢م، وكان أول كوبري يربط مدينة القاهرة بالجزيرة، ثم بالضفة الغربية للنيل.

وقد تعاقب على هذا الميدان عدة مسميات، وهي:

١ - ميدان الكوبري.

٢ - ميدان قصر النيل.

٣ - ميدان الإسماعيلية.

٤ - ميدان الخديو إسماعيل (من ١/ ٦/ ١٩٣٣م).

٥ - ميدان التحرير (بعد ٢٣/ ٧/ ١٩٥٢م).

أولًا: الجانب الشمالي من ميدان التحرير:

كان أرضا زراعية، وفي ١/ ٤/ ١٨٩٧م، وضع الخديو عباس حلمي الثاني حجر الأساس للمتحف المصري، وفي سنة ١٩٠٢م، اكتمل بناء متحف الآثار المصرية الموجودة حاليًا، فنقلت إليه الآثار الفرعونية من سراى الجيزة، وقام عباس حلمي بافتتاحه في ١٥/ ١١/ ١٩٠٢م، وقد سُجل مبنى المتحف المصري ضمن الآثار الممنوع هدمها، لأنه يعبر عن عمارة القرن التاسع عشر.

ثانيًا: الجانب الشرقي من ميدان التحرير:

أصله أراض زراعية، تم تقسيمها في عهد الخديو إسماعيل فيما عرف بحي الإسماعيلية، وهو التخطيط الحالي نفسه، حيث أقيمت به فيلات وعمارات حديثة على الطراز الأوروبي، وكان غالبية سكانها من الأجانب.

وأهم معالم هذا الجانب الشرقي، هو المبنى الحالي للجامعة الأمريكية بالقاهرة، ولهذا المبنى تاريخ حافل، حيث تعاقب فيه استخدامات مختلفة:

١ - كان قصرًا كبيرًا لأحمد خيري باشا، الذي كان ناظرًا للمعارف العمومية في سنتي ١٨٨٢ و ١٨٨٣م، وكان يمتد من ميدان الإسماعيلية غربًا، حتى شارع الفلكي شرقًا، كما أن حدائقه كانت تشمل أيضًا شارع محمد محمود باشا، الذي لم يكن موجودا آنذاك.

٢ – ثم أصبح منذ أواخر القرن التاسع عشر، قصرا يمتلكه ويسكنه المليونير اليوناني الشهير، نستور جاناكليس.

٣ – في الفترة من سنة ١٩٠٦م، إلى ديسمبر ١٩٠٨م، شغلت السفارة الفرنسية الجزء الشمالي من هذا القصر.

٤ – وفي الفترة من ديسمبر سنة ١٩٠٨م إلى نوفمبر سنة ١٩١٨م:

أ – شغلت الجامعة الأهلية الدور الأول منه.

ب – وشغلت الجمعية الخديوية[٢] للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع الدور العلوي منه.

ت – وشغل اتحاد النساء المصريات جناحًا منه.

٥ – في سنة ١٩١٥م شغلت المدرسة السعيدية الدور العلوي منه، وذلك بسبب إخلاء مبناها بالجيزة؛ ليكون مستشفى لجرحى القوات البريطانية في الحرب العالمية الأولى، وفي سنة ١٩١٩م، عادت إلى مبناها الأصلي.

٦ – وأخيرًا من سنة ١٩٢٠م، إلى الآن شغلتها الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

أما عن شارع محمد محمود باشا، الذي يشكل حاليًا الحد الشمالي لها، فلم يكن مفتوحًا من ميدان التحرير الحالي حتى شارع يوسف الجندي الحالي، وذلك برغم وجود قرار قديم بفتحه، وقد جرى ببطء نزع الملكيات التي تعترض شقه، وكان آخرها في سنة ١٩٣٦م، وهو حديقة مدرسة الليسية الفرنسية، التي كانت تمتد إلى جنوب مبناها

الحالي، وبذلك اتصل شارع القاصد بميدان الإسماعيلية، ثم تغير اسمه إلى شارع محمد محمود باشا.

ويوجد خلف عمارة بحري المطلة على هذا الجانب الشرقي من الميدان، شارع قصير وهو شارع الأمير قدادار، الذي يوصل بين شارع التحرير وشارع محمد محمود، وقد كان هذا الشارع القصير في النصف الأول من القرن العشرين، بمثابة شارع الصحافة في مصر، نظرا لوجود عمارتين كانتا بهما إدارات بعض المجلات والجرائد، والعمارتان لا تزالان موجودتين، وهما:

• العمارة رقم ٢ ناصية شارع التحرير، حيث كان فيها:

١ – مجلة الرقيب في سنتي ١٩٢٧ و ١٩٢٨م.
٢ – مجلة روز اليوسف، بدلًا من المجلة السابقة.
٣ – مجلة مصر الحرة، في حوالي سنة ١٩٢٩م.
٤ – مجلة الربيع من سنة ١٩٣٠ إلى ١٩٣٥م.
٥ – مجلة آخر ساعة من سنة ١٩٣٢م إلى سنة ١٩٣٨م.

• العمارة رقم ٩ (بين شارع محمد محمود وشارع منشأة الفاضل)، حيث كان فيها:

١ – دار الهلال، وهي هنا من سبتمبر سنة ١٩٢٣م إلى سنة ١٩٤٢م، ومجلاتها هي الهلال – المصور – كل شيء – الدنيا المصورة – الكواكب.

٢ – جريدة أبو الهول من سنة ١٩٢٣م إلى سنة ١٩٣٠م.
٣ – مجلة الأحوال، في سنة ١٩٢٤م.
٤ – مجلة الصباح[٣]، في عهدها الأول من سنة ١٩٢٦م إلى سنة ١٩٢٩م.

ثالثا: الجانب الجنوبي من ميدان التحرير:

كان بـه ثلاثة مباني منفصلة، تطل مباشرة على هذا الميدان، وهي من الشرق إلى الغرب:

١ – سراي الإسـماعيلية: وتنسـب إلى منشـئها الخديو إسـماعيل في سنة ١٨٦٨م.

وفي أواخر القرن التاسع عشر، صار مقرا للمعتمد العالي العثماني[٤] حتـى سـنة ١٩٠٨م، حيـث كانت تحمل رقم ٢٤ شـارع مـصر العتيقة (وهو شـارع قـصر العيني حاليًا)، وفي سـنة ١٩١٠م، بـدئ في هدمها ولكنه توقف.

وفي ٢٢/ ٣/ ١٩٢٤م، اتخـذ جزء منها مقـرًا لإدارة المرور، كما اتخذ جزء آخر منها مخزنًا لمصلحة المساحة، ثم تم هدمها في نهاية سنة ١٩٣٨م، ثم أُخذ نصف مساحتها الشمالية لتوسيع ميدان الخديو إسماعيل (ميدان التحرير حاليًا)، بينما بني في سنة ١٩٥١م، على نصف مساحتها الجنوبية مجمع التحرير الحالي، وكان من المقرر أن يفتتحه الملك فاروق في أواخر سنة ١٩٥٢م، ولكن لم تمهله الأيام لهذا التاريخ.

٢ – جامع الشـيخ العبيط، وينسـب إلى الشيخ محمد العبيط المدفون به، وكان يعيـش في عـصر محمد علي باشـا الكبير، والذي كان يدسـه

في وسـط خصوصه، ثم يسـأله عنهـم، وفي سـنة ١٨٦٨م، جدده الخديو إسـماعيل، ثم أدخله ضمن سراي الإسماعيلية، حيث كان يقع في الركن الجنوبي الغربي منه، وكانت واجهتة غربية، وقد هدم هذا الجامع وبني مكانه آخر باسـم جامع عمر مكرم، حيث افتتح للصلاة في ١٠/ ٢/ ١٩٥٦م، ثم أقيمت به قاعتان للمناسبات.

٣ - مبنـى وزارة الخارجيـة، كان قـصرًا للأميرة نعمـة الله أرملة الأمير كمال الدين حسـين، اشترته الحكومة في سـبتمبر ١٩٣٤م، ليكون مقـرا لـوزارة الخارجية، وبرغـم بناء برج جديد لـوزارة الخارجية في سـنة ١٩٩٥م في طريـق الكورنيـش، إلا أن هـذا المبنى لا يزال تابـعًا لوزارة الخارجية، ويوجد إلى جنوبه قصر آخر، توسعت فيه الوزارة للدراسات الدبلوماسية.

رابعًا: الجانب الغربي من ميدان التحرير:

كان يوجـد بـه أحد القصور الشـهيرة، وهو قصر النيل، وقد أنشـأه الـوالي محمد علي باشـا الكبير لابنته نـازلي هانم، ثم اشـتراه منها الوالي محمـد سـعيد باشـا وهدمـه، وبـدأ في سـنة ١٨٥٣م، في إنشـاء ثكنات عسـكرية مكانه، وقد تم بناؤها في سنة ١٨٦٣م، في عهد خليفة الخديو إسـماعيل، لتكون مقرًا لنظارة الحربية ومدرسـة الحربيـة وقيادة الجيش المـصري، وبعد الاحتلال البريطاني لمصر في ١٨٨٢م، أصبحت ثكنات للجيش البريطـاني في العاصمة، وكان يتبع هذه الثكنات في غربها حرم أو فنـاء مغلـق يطل على نهر النيـل[٥]، كما كان يتبعـه في شرقها فناء آخر

شاسع ومسور، وكان يشغل معظم مساحة ميدان التحرير الحالي، وكان كلا الفنائين الشرقي والغربي يستعملان للتدريبات العسكرية وكمطار عسكري للطائرات الهليوكوبتر، كما أنشأ الإنجليز خط سكة حديد عسكري يصل بين هذه الثكنات ومحطة مصر عند شارع الجلاء الحالي، كذلك أنشأ الإنجليز في الطرف الجنوبي الشرقي من هذا الفناء الشاسع، كنيسة لجنودهم أسموها Garrison Church، ورغم توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦م، التي نصت على انسحاب الإنجليز إلى منطقة قناة السويس، إلا أنه بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية، وكما نصت المعاهدة أيضا، استمر تواجد القوات الإنجليزية بها طوال فترة الحرب العالمية الثانية إلى أن جلت عنها في ٣١/ ٣/ ١٩٤٧م.

وفي سنة ١٩٥٣م[٦] هدمتها الحكومة، تلبية للرأي العام بسبب ذكرياتها الشهيرة لعصر الاحتلال الإنجليزي لمصر، وقد بني مكان جزء منها هيلتون الذي افتتح في ٢٢/ ٢/ ١٩٥٩م، كما بني مكان جزء آخر منها المقر الحالي لجامعة الدول العربية، والذي افتتح في ٢٢/ ٣/ ١٩٦٠م، وقد سمى الميدان باسم ميدان التحرير، إشارة إلى تحريره من الاحتلال البريطاني.

خامسا: وسط ميدان التحرير:

١ - في أواخر عصر الملك فؤاد، أنشئت في وسط الميدان جزيرة مستديرة ومزروعة بالحشائش، وفي أواخر عصر الملك فاروق جرى توسيعها، وأقيم في وسطها قاعدة تمثال كان من المقرر وضع

تمثال الخديو إسماعيل فوقه، ولكن طرد الملك ألغى هذا المشروع، ومن ثم جرى فك هذه القاعدة، وفي سبتمبر ١٩٩٧م، أعيد إنشاء الجزيرة السابقة، ولكن بمساحة كبيرة عن سابقتها نظرا لتلفها أثناء تنفيذ مشروع مترو الأنفاق.

٢ - في أوائل سنة ١٩٩٥م، أنشئت الحديقة الكبيرة التي أمام فندق هيلتون، وأقيمت بها نافورة، وقد كانت هذه الحديقة أرضا للتدريبات العسكرية للقوات البريطانية.

٣ - أما الفضاء الواقع أمام مبنى المجمع، فقد تغير استغلاله عدة مرات:

حديقة ذات ساعة أرضية - موقف للأوتوبيسات - استراحة ذات كراس.

٤ - الفضاء الواقع أمام المتحف المصري، استغل موقفا للأوتوبيسات، وجارٍ تحويله إلى جراج تحت الأرض، ومساحته ١٢ ألف متر مربع.

٥ - في أوائل سنة ١٩٨٢م، بدئ في حفر طريق لمترو الأنفاق من حلوان إلى ميدان التحرير، وذلك على عمق يتراوح بين ٨ و ١٠ أمتار، ثم افتتحه الرئيس محمد حسني مبارك هنا في ٢٧/ ٩/ ١٩٨٧م.

٦ - جرى حفر طريق لمترو الأنفاق، ما بين ميدان العتبة وبين ميدان التحرير، وذلك على عمق يتراوح بين ٢٢ و ٢٨ مترا، حيث توجد محطة السادات أسفل المحطة السابقة، وقد افتتحه الرئيس محمد حسني مبارك في ٦/ ١٠/ ١٩٩٧م.

الهوامش:

(١) تنسب للأمير قوصون منشئ جامع قوصون (الشهير بقيسون) في شارع القلعة.

(٢) تم تغير اسمها إلى السلطانية، ثم إلى الملكية المصرية، وهي التي انتقلت إلى مكانها الحالي في شارع رمسيس أمام مبنى الشهر العقاري.

(٣) وقد سميت على اسمها المطربة الشهيرة صباح، لأن أول صورة تنشر لها كانت في هذه المجلة.

(٤) وهو على غرار المعتمد البريطاني مع الفارق في السلطة بينهما، فقد كانت سلطة المعتمد العثماني اسميّه، بينما كانت سلطة المعتمد البريطاني فعلية.

(٥) كما حرص الإنجليز أيضًا أن تكون ثكناتهم بمصطفى باشا بالإسكندرية مطلة على البحر أيضًا، وذلك لدواعي أمنية.

(٦) ذكر الدكتور عبد الرحمن زكي في كتابه: (موسوعة مدينة القاهرة) عند ذكره للإسماعيلية، أن ثكنات قصر النيل هُدمت في الأربعينيات، وهذا خطأ.

(٧) منذ افتتاح مبناها هذا كان يعقد بها اجتماعات القمة العربية لأنها مصممة من الداخل لعقد الاجتماعات الكبيرة، ولكن منذ اجتماع القمة العربية في ٢١/ ١٠/ ٢٠٠٠ فقد استبدلت بمبنى المؤتمرات بمدينة نصر، نظرًا لأن ميدان التحرير أصبح مكتظا بالمرور.

شارع السكرية

شارع السكرية، وبه جامع السلطان المؤيد عند باب زويلة، وترجع التسـمية إلى أنـه كان موجودًا به دكاكين لبيع السـكر، أمـا جامع المؤيد فقد أنشـأه السـلطان المؤيد سـنة ٨١٨ هـ ١٤١٥م، حيث أقام مئذنتيه فـوق بـاب زويلة وليس فـوق الجامع، كـما أن الحائط الجنـوبي للجامع قائم على أسـاس سور القاهرة الفاطمي، الذي بناه بدر الجمالي، كما نقل الباب النحاسي الضخم لجامع السلطان حسن بالقلعة وركبه في مدخل جامعه هنا، وهو لا يزال مكتوبا عليه اسم صاحبه (السلطان حسن).

وتـولى التدريـس في هـذا الجامـع كبـار العلـماء آنـذاك، مثل شـيخ الإسـلام أحمد بن حجر العسقلاني، الذي تولى تدريس الفقه الشافعي، ومثل المؤرخ بدر الدين العيني، الذي تولى تدريس الحديث النبوي.

وفي عصر الخديو إسماعيل تم تجديد الجامع سنة ١٨٧٤ م.

ثم قامت لجنة حفظ الآثار العربية بتجديد المئذنتين.

أمـا باب زويلة فقد بَنَّـاه بناء من مدينة أورقا بأرمينيا، اسـتدعاه هو وأخـواه الوزيـر الفاطمي أمير الجيـوش بدر الجمالي في المدة مابين سـنة ٤٨٠ هـ وسـنة ٤٨٥ هـ (سـنة ١٠٨٧ - سـنة ١٠٩٢م)، فقام كل أخ من الإخوة الثلاثة ببناء بوابة من قبلة زويلة من البوابات الثلاث (باب زويلـة - بـاب الفتـوح - باب النـصر) فبدت من أعظـم التحصينات الحربية التي لفتت أنظار زوار مصر.

وتسـمية باب زويلة، تنسـب إلى قبيلة زويلة من قبائـل البربر، وقد سـمى باب زويلة بعد ذلك باسم باب المتولي، وقد كان شارع السكرية مكانا لأحداث رواية للروائي الفذ نجيب محفوظ.

شارع النحاسين

كان هذا الشـارع في عصر الدولة الفاطمية والأيوبية، يسمى بشارع بـين القصريـن لأنه يقـع بـين القصر الشرقـي الكبـير والقـصر الغربي الصغير، ثم سـمى باسـم شـارع النحاسـين، لأن صناع وتجـار الأواني النحاسية كانوا ولا يزالون يشغلونه.

وفي سنة ١٩٣٧م، سمى هو وامتداداته الشمالية والجنوبية، باسم شارع المعز لدين الله، وقد حظيت هذه المنطقة بوصف كثير من زوار مصر لها:

١ - وصف سـوقها زائر من علماء المغرب، هو ابن سـعيد الأندلسي في سـنة ٦٤٠ هـ سنة ١٢٤٣م، في أواخر عصر الدولة الأيوبية فقال: (لقـد عاينت يوما وزير الدولـة وبين يديه الأمراء، وهو في موكب جليـل، وقد لقـى في طريقه عجلـة الطرق بـين الدكاكين، ووقف الوزير وعظـم الازدحام، وكان في موضـع طباخين، والدخان في وجـه الوزير وعلى ثيابـه، وقد كاد يهلك المشـاة، وكدت أهلك في جملتهم).

٢ - وبعد ابن سـعيد بنصف قرن، زار مصر عالم مغربي آخر، هو محمد العبـدري في سـنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١م) في عـصر المماليك البحرية، فوصف سـوق بـين القصرين: (وكنـت نزلت بالمدرسـة الكاملية منهـا في علـو تـشرف عـلى السـوق، فكنت قلـما أرقـد إلا منغصا

لصياح الباعة، وهم يبيعون طول الليل، وقلما يكون طعام الشريف منهم والوضيع إلا من السوق والطرق غاصة بالخلق، حتى ترى الماشي فيها ماله هم سوى من دوس الدواب إياه، ولا يمكنه تأمل شيء في السوق، لأن الخلق يندفعون فيها مثل اندفاع السيل، وقد ضاعت لي دابة بسبب الزحام، كان عليها شخص راكب فتكاثر عليه الزحام، حتى أسقط عنها واندفعت في غمار الخلق، ولم يمكنه التوصل إليها، وهو يبصرها حتى غابت عنه وكان آخر العهد بها).

٣ - وبعد العبدري بقرن تحدث المقريزي عن ظاهرة الزحام أيضا في شارع بين القصرين، وقد سمع من أحد زوار مصر: (أول ما شاهدت بين القصرين حسبت أن زفة أو جنازة كبيرة تمر من هناك، فلما لم ينقطع المارة سألت ما بال الناس مجتمعين للمرور من ها هنا؟ فقيل لي هذا دأب البلد دائما).

ويضيف المقريزي: (ولقد كنت أكثر من تأمل المارة بين القصرين فإذا هم صفان، كل صف يمر من صوب شمال كالسيل إذا اندفع).

كما تحدث المقريزي عن المساوئ، التي تحدث في هذا الزحام من سرقات وغيرها، ويرجع سبب هذا الزحام بالرغم من قلة السكان وقتها بالنسبة للوقت الحاضر إلى أن هذا الشارع كان مركز العاصمة في ذلك الوقت، وذلك بالإضافة إلى ضيقه لانعدام التخطيط.

كما عزز بعض الرحالة الأوروبيين في مؤلفاتهم الوصف بالرسم، فكانت إضافة جديدة قيمة لعلم الخطط عند علماء المسلمين.

أبو إصبع

العتبـة الخضراء (هي تعبير بالتفاؤل) تنسـب إلى قصر بهذا الاسـم، بنـاه الـوالي عبـاس باشـا الأول لوالدته سـنة ١٨٥٠م في وسـط ميدان العتبة الحالي، وذلك مكان قصر سابق له كان اسمه العتبة الزرقاء (وهو تعبير لاتقاء الحسد)، وكان اسم ميدان العتبة الخضراء يطلق على الميدان الصغير الواقع شرق القصر أي أمام لوكاندة البرلمان حاليا.

ومن المنشآت المعمارية التي كانت موجودة بهذا الميدان القديم:

١ - جامع أزبك بن ططخ: المنشـأ سـنة ٩٠٠ هـ/ سنة ١٤٩٤م، وكان جامعـا كبـيرا له مئذنة عاليـة، وقد ورد ذكره في موسـوعة وصف مصر باسم جامع يزبك.

وقد هُدم سنة ١٨٦٩م، أي في عصر الخديو إسماعيل، ومكانه حاليا المسـافة بين شـارعي الأزهـر لوكاندة البرلمـان الحالية، ونقـل منبره إلى مسجد الحسين.

٢ - تمثـال إبراهيـم باشـا: وقد صُنع في عهـد الخديو إسـماعيل لتخليد ذكرى صاحب الانتصارات الحربية الشهيرة في أوائل القرن الـ١٩ حيث كون إمبراطورية أسـيوية - إفريقيـة مترامية الأطراف. وقد وضـع هنـا في سـنة ١٨٧٥م، ثم نقـل في سـنة ١٨٨٢م، إلى مكانه الحالي، وقد سماه العامة: (أبو صباع).

وفي سنة ١٨٧٧م تحول قصر العتبة الخضراء إلى مقر للمحكمة المختلطة. وفي سنة ١٩٣٤م هُدم مبناها ونقلت المحكمة المختلطة إلى دار القضاء الحالي، وبذلك نشأ ميدان العتبة بالاتساع الحالي حيث أنشئت به الحديقة الحالية.

وحتى سنة ١٨٤٦م كان ميدان العتبة شبه مغلق حينما فتح في هذا العام شارع الموسكي نسبة إلى قنطرة الموسكي التي كانت موجودة على الخليج المصري.

وفي سنة ١٨٧٥م فُتح شارعا محمد علي وعبد العزيز والي سلطان الدولة العثمانية بمناسبة زيارته التاريخية إلى مصر.

وفي سنة ١٩٣٠م فتح شارعان آخران من ميدان العتبة هما شارع الأزهر وشارع الأمير فاروق (الجيش حاليا) كي يسير فيهما (الترام).

وقد كانت كل هذه الشوارع تمثل أول شوارع مستقيمة وواسعة (بدرجات مطردة) تنشأ بمدينة القاهرة.

ولما تزوج الملك فاروق بالملكة فريدة في سنة ١٩٣٨م أطلق اسمها على ميدان العتبة حيث استمر بهذا الاسم حتى طلقها في نوفمبر سنة ١٩٤٨م، فغير اسم الميدان إلى ميدان محمد علي الكبير. وفي سنة ١٩٥٣م أعيد إسم العتبة إلى هذا الميدان. ويوجد بميدان العتبة مبنى المطافي ومبنى هيئة البريد، وقد أنشأ في أواخر القرن الـ ١٩، وقد أُدرجا ضمن الآثار الممنوع هدمها نظرًا لأنهما يعبران عن طراز العمارة الأوروبية في القرن الماضي.

وتشتهر منطقة العتبة بالمتاجر المتنوعة إلا أنها تنفرد بتركز حيث تروج تجارتها عقب إعلان نتائج امتحانات المدارس. وقد طرأ على ميدان العتبة تغييرات هامة بعد ما تولى المحافظ الجريء السيد/ عمر عبد الآخر، وتمثل ذلك في إلغاء الترام التاريخي من ميدان العتبة وتفريعاته في سنة ١٩٩٢م بعد أن أصبح مصدر إعاقة لسيولة المواصلات مثل الترولي باص الذي كان قصير العهد. ونظرا لأن ميدان العتبة يقع في وسط القاهرة وعند ملتقى شوارع هامة فقد تكدس به باعة (كانوا جائلين) بطريقة سيئة أصبحت تمنع المرور، فكان قرار محافظ القاهرة الشجاع السيد/ عمر عبد الآخر بإخلاء منطقة العتبة منهم بمثابة عملية جراحية ناجحة أعادت ضمن إجراءات عمرانية أخرى الوجه الحضاري المشرق لميدان العتبة العريق. وأنه من الضروري متابعة إخلاء منطقة العتبة من هؤلاء الباعة حتى لا يعودوا إلى التكدس بها مرة أخرى حتى نحتفظ بسيولة المرور وبهذا الوجه الحضاري المشرق لميدان العتبة العريق.

حي ميدان بيت القاضي

في أحـد البيـوت المطلـة على هذا الميـدان، انطلقـت الصرخة الأولى للطفـل نجيب محفـوظ عبد العزيز، وهنا سـار خطواتـه الأولى، ونطق بكلماته الأولى، وتشكل عالمه الروائي الذي وصل إلى العالم.

كان هذا الميدان فناءً لقصر الأمير ماماي السيفي أحد أمراء السلطان قايتبـاي، وقـد تبَقَّى من هـذا القصر قاعة مقعد (اسـتراحة) اتخذت في العـصر العثماني مقـرا للمحكمة الشرعيـة، ولذا عرف ببيـت القاضي، وفيـه صـدرت البيعة لمحمد علي باشـا، وفي آخر القـرن الماضي أخذت باكيتـان من البواكـي الخمس المتبقية من هذا القصر، واتخذت مسـكنا، إلا أن لجنـة حفـظ الآثار العربية، قامت باسـتردادها في سـنة ١٩٢٥م، ورممتـه ويوجد بالميـدان المبني الحالي لشرطة قسـم الجمالية الذي بني في عهـد الخديو إسـماعيل؛ ليكون مجلسـا للأحـكام، وهو الاسـم القديم لمحكمة الاستئناف.

وقد أفاد علي باشـا مبارك، أنه بنى الكخيا ببقايا أحجار أحد قصور الخلفـاء الفاطميـين عند فتح شـارع بيـت القاضي، ولما أنشـئت محكمة الاسـتئناف سـنة ١٨٨٤م، قـرب بـاب الخلـق آل إليهـا أعـمال مجلس الأحكام، كما انتقل عمل قسـم بوليس الجماليـة إلى المبنى الحالي بميدان بيت القاضي بدلا من المبنى الصغير بشارع التمبكشية.

وكان يوجد بوسط الميدان مسقى للدواب، ولكنه أُلغى سنة ١٩٥٠م.

كما كان الميدان بداية خط أوتوبيس رقم (١١ ثم أصبح رقم ٢٠) إلى العباسية، ولكنه أُلغى سنة ١٩٦٠م، لضيق شوارع المنطقة وازدحامها.

ويلاحظ وجود ثلاثة طرق متباينة، تؤدي من شارع المعز لدين الله إلى ميدان بيت القاضي:

١ - شارع بيت القاضي:

وهو من أحدث وأوسع شوارع منطقة قسم قصير، إذ طوله حوالي ١٠٠ متر، وقد فُتح هذا الطريق في عصر الخديو إسماعيل باشا من ناحية شارع النحاسين؛ حيث سُمى في أول أمره بشارع المحكمة الجديد، وأوصل فيما بعد إلى ميدان بيت القاضي، وقد نتج عن فتح هذا الشارع هدم آثار كانت تشغله وهي:

أ - المدرسة الظاهرية: كانت موجودة من ناحية شارع بين القصرين وفي مواجهة جامع قلاوون، وقد أنشأها السلطان الظاهر بيبرس، وقد تبقى منها الآن جزء صغير يعوق حركة المرور.

ب - منزل محب الدين الموقع الشافعي: الذي أنشأه سنة (٥٧١ هـ سنة ١٣٥٠م) ثم آل إلى الأمير عثمان كتخدا (صاحب جامع الكخيا بميدان الأوبرا) الذي وقفه سنة ١١٤٨هـ (سنة ١٧٣٥م)، وقد ورد له رسم في موسوعة وصف مصر، وقد تبقى منه بعد فتح الشارع قاعته المكونة من إيوانين مرتفعين بينهما طرقة.

ت – أفاد علي باشـا مبارك في خططه، أنه اكتشـف عند فتح الشارع سـورا ضخما لقـصر الزمـرد الفاطمي، فأخـذت أحجاره لبناء (قسـم بوليـس السـيدة زينب الحـالي). وبعد فتح شـارع بيت القـاضي أصبح متخصصا في تجارة الموازين.

٢ - حارة بيت القاضي:

تبتـدئ من ناحية شـارع المعز ببوابة قاضي عسـكر، ثـم تعبر المنطقة نفسـها التـي يعبرها شـارع بيت القـاضي بطول ١٠٠ مـتر، ولكن هذه السـكة تنثني ثمانية انثناءات متعامـدة في هذه المنطقة القصيرة، فلا تكاد تسـير بضع خطوات في هذا الطريق الضيق، حتى تبادر بالتحويد وربما تصطدم فجأة عند أي انثناء بشخص قادم من الجهة الأخرى.

٣ - درب قرمز:

وهـو طريـق ضيق يصل مابين شـارع المعـز لدين الله وميـدان بيت القـاضي، ويوجـد في منتصفـه مـا يشـبه النفـق طولـه حـوالي ٢٠ مترا يخترقـه العابرون تحت جامع ومدرسـة سـابق الدين مثقـال، وعند بناء هـذا الجامع والمدرسـة في عصر دولة المماليـك البحرية، جعلت أرضيته مرتفعة ويُصعد إليه بسلالم؛ كي يسمح بوجود النفق أسفله، وفي أوائل العـصر العثـماني، كان يوجـد بهـذا الدرب تكيـة نزل بها سـنة ٩٨١ هـ (١٥٧٣م) شـيخ جاء من الأناضول، كان يُدعى الشـيخ نسا، فلما مات سـنة ٩٤٩هـ (١٥٨٥م) أنشـأ له والي مصر سنان باشا ضريحا بها حيث

دفن به، فعرفت هذه التكية باسم سنان باشا، ثم خلف الشيخ نسا في سكن هذه التكية ورعايتها، الشيخ مصطفى دده قراميز، وهو الذي نسب إليه إسم الدرب بعد تحريفه، وقد ظلت هذه التكية موجودة حتى سنة ١٩٢٧م، ثم تهدمت وتبقى الضريح الذي علت الأرض من حوله، وقد قامت ألمانيا في سنة ١٩٧٤م، بإصلاح وترميم هذين الأثرين (جامع مدرسة مثقال، وضريح الشيخ نسا)، وقد نشأ الروائي الكبير نجيب محفوظ في هذا الدرب في المنزل رقم ٨ ، وهو الآن خرب وغير مسكون.

شوارع قاهرية بأسماء أرمنية

عـاش الأرمـن في مـصر عصريـن ذهبيـين، أولهـما خـلال العصور الوسطى في مصر الفاطمية (٩٦٩-١١١٧م) وثانيهما في العصر الحديث خـلال القرن التاسـع عـشر، وفي كلا العصرين ظهر مـن الأرمن بعض الشـخصيات التي قامت بدور سـياسي بارز في السياسة المصرية، فضلًا عـن رجالات آخرين في مجالات الاقتصـاد والثقافة والعمران وغيرها. ونظـرًا للـدور الإيجابي الذي قامـت به هذه الشـخصيات الأرمنية، فقد كرمـت الحكومـات المصريـة المتعاقبـة، وعلى اختـلاف اتجاهاتهـا، هذه الشخصيات، وأطلقت أسماءها على شوارع وحارات في القاهرة؛ تخليدًا لذكراهم. والآن، نصطحب الكرام إلى سياحة تاريخية أثرية طوبوغرافية عبر أنحاء القاهرة، لنرى الشـوارع والأماكن ذات المسـميات الأرمنية. إذن، لتبدأ من مصر الفاطمية، ثم نوالي المسيرة حتى وقتنا الراهن.

سور بدر الجمالي:

كان جوهر الصقلي، قد أنشـأ حول مدينة القاهرة الفاطمية سـورًا من طـوب اللبن في سـنة ٣٥٨هـ (٩٦٩م)، ولكن بناءه كان ضعيفًا وهـشًـا، فلم يسـتمر بقاؤه سـوى حوالي ثمانين عامًا ميلادية، حسـبما أورد الرحالة الفـارسي نـاصر خـسرو، الـذي زار مـصر آنـذاك، ولما ضعفـت الخلافة

الفاطمية في عهد الخليفة المستنصر (١٠٣٦ - ١٠٩٤م) استنجد ببدر الجمالي الأرمني - رجل الساعة آنذاك، فأعاد الأمن والرخاء بشهادة قدامى المؤرخين، ثم اتجه إلى تحصين مدينة القاهرة ضد الغزوات الخارجية، فأقام حولها السور الثاني في سنة ٤٨٠ هـ (١٠٨٧م) بعد اندثار السور الأول الذي بناه جوهر الصقلي، وكان قد مضى «١١٨» سنة ميلادية بعد تاريخ بناء السور الأول، بقيت فيها القاهرة بدون أسوار حوالي «٤٠» سنة.

ولا تزال بقايا سور بدر الجمالي الأرمني موجودة للآن، هي وأبوابه البديعة باب الفتوح وباب النصر في الشمال، وباب زويلة في الجنوب، وهذه الأبواب الثلاثة وضع تصميمها ثلاثة إخوة من الأرمن، استدعاهم الجمالي من مدينة أورفا (الرها)، فقام كل أخ ببناء بوابة مختلفة حسب ذوقه، ويقول المؤرخ الإنجليزي الشهير «ستانلي لين بول» إن أبواب القاهرة، هي أروع آثار الفاطميين، إلا أنها بيزنطية وليست عربية.

وقد قامت محافظة القاهرة بتخليد اسم الوزير الأرمني الشهير بدر الجمالي على شارعين موازيين لشارع المنصورية التابع لقسم الجمالية - نسبة إليه أيضًا - بأن سمت أحدهما شارع «بدر» والآخر «شارع الجمالي».

بركة الأرمن:

وهو اسم تاريخي، ذكره المؤرخ ابن عبد الظاهر، ونقله عنه المؤرخ المقريزي، وقد اشتهرت مدينة القاهرة في العصور المختلفة بوجود

الـبرك الكثـيرة بها، وهـي بحيرات صغـيرة كانـت تسـتمد مياهها من فيضـان نهر النيـل، وفي العصر الحديث تمت السـيطرة عـلى فيضان نهر النيل، فتم جفاف هذه البرك، حيث استغلت أراضيها في بناء مساكن.

وكان الأرمن يسكنون بجوار «بركة الأرمن» في العصور الوسطى، فلـما هجروها إلى الشـمال بمسـافة كيلومـتر في «حارة الأرمـن» الحالية سميت باسم «بركة جناق» التي أخذت في التقلص حتى اكتمل جفافها في نهاية القرن التاسـع عشر، وبنيت على أرضها مسـاكن باسـم «درب عجور» التابع لقسم باب الشعرية، وكانت تمتد أيضًا لتشمل مبنى قسم باب الشـعرية الحالي، هذا، وقد طلب سـكان «درب الشـيخ الصايم». فتم لهم هذا.

حارة الأرمن:

إنهـما حارتان متداخلتـان، وتُوصـلان حاليًا بين شـارع الجيش من الجهة الغربية وشـارع بورسعيد من الجهة الشرقية، وترجع التسمية إلى سكنى الأرمن بهذه الحارة، وبناء كنيسة لهم بها، وذلك بعد هجرتهم من جوار «بركة الأرمن» على بُعد كيلومتر جهة الجنوب.

حارة علكسان:

تقـع هـذه الحارة في مصر القديمة، وتُوصل بين شـارع أثر النبي من الـشرق، وطريـق كورنيش النيل مـن الغرب، وتقع بجوار قسـم مصر القديمة مباشرة، وترجع تسـميتها إلى اسـم «الكسان=علكسان» أميرا

ميساكيان – صراف باشي (كبير صيارفة) محمد علي باشا، وقد توفى في عام ١٨٤٨م.

حارة أرتين بك:

تقع حاليًا إلى الشمال من مستشفى صيدناوي بشارع الجمهورية، وترجع تسميتها إلى اسم «أرتين بك تشراكيان» (١٨٠٠ – ١٨٥٩م) ناظر التجارة والأمور الخارجية في مصر (١٨٤٤ – ١٨٥٠م)، وقد كان قصره مكان مستشفى صيدناوي، وكانت هذه الحارة محاذية لقصره، فاشتهرت باسمه حتى الآن.

شارع ديكران باشا:

هذا الشارع مواز لشارع عماد الدين من الجهة الشرقية، ويمتد من شارع نجيب الريحاني جنوبًا إلى شارع رمسيس شمالًا، ومن المعالم الشهيرة بهذا الشارع، وجود معمل المياه الغازية «سباتس»، هذا، وقد تقلد ديكران باشا نظارة الخارجية، بين عامي ١٨٩١ – ١٨٩٤م.

وبعد زوال هذا السبب، أعيد إلى الشارع اسمه التاريخي، وهو شارع «خليج الخور».

شارع نوبار باشا (القديم):

يبدأ هذا الشارع من ميدان باب الحديد (رمسيس حاليًا) وينتهي قبيل ميدان قنطرة الدكة.

وحتى أواخر القرن الثامن عشر، كان هذا الشارع يُمثل الحد الغربي

لمساكن مدينة القاهرة، والتي كان يُطلق عليها «خط الساكت» نسبة إلى جامع الشيخ محمد الساكت.

وقد اشتهر هذا الشارع باسم شارع «نوبار باشا» بسبب سكن رئيس نظار مصر نوبار باشا في قصر كبير ذي حديقة واسعة بهذا الشارع، وكان هـذا القصر يقع بجـوار جامع عنان (مسـجد الفتح حاليًـا) وكان يمتد جنوبًا حتى فندق فيكتوريا، كما كان يمتد غربًا حتي شارع ديكران باشا.

أما قبل ذلك، فقد كان هذا الشارع يُسمى شارع «باب الحديد» أو شارع «قنطـرة الدكة»، ومن المعالم الأثرية بهذا الشـارع سـبيل وكتاب «أم حسـين بك» زوجة والي مصر محمد علي باشا، وقد شيدته أمام جامع أولاد عنان.

وقد سـكن هذا الشـارع يعقوب أرتـين باشـا (١٨٤٢ - ١٩١٩م) وكيـل نظـارة المعـارف العموميـة (١٨٨٤ - ١٩٠٦م)، وقـد تحـول قـصره الـذي ورثه عن أبيه أرتين بك تشراكيان سـابق الذكر إلى «فندق المسـافرين» Hotel des Voyageurs، ثم هـدم في عام ١٩٤٠م، وبني مكانه مستشفى صيدناوي الحالية.

كـما سـكن في هـذا الشـارع ناظـر الخارجية المصريـة ديكران باشـا ابرويان، الأرمني الأصل، وذلك في قصر كان يقع بين قصر نوبار باشـا من الشمال، وفندق فيكتوريا الحالي من الجنوب، ويمتد غربًا حتى يُطل على شارع ديكران باشا، وقد هدم في عام ١٩٣٨م.

كما كان يوجد في هذا الشـارع مقر جريدة «مصر» التي كانت تصدر منـذ ١٨٩٥م، وفي أوائل القرن العشرين أنشـئ في هذا الشـارع مسرحٌ باسـم «مـسرح المنوعـات» Varieties Theatre وبعـد ظهور السـينما تأسست به «سينما سبلندد».

وقد اهتم حكام مصر بهذا الشارع، وذلك منذ اتخاذ قصر عابدين مقرًا لحكم مصر، لأنه يُوصل بين قصر عابدين وبين داخل المملكة أو مع العالم الخارجي عن طريق محطة مصر في ميدان باب الحديد، وهذا يتضح لمن يُطالع صحافة مصر في العقود الأولى من القرن العشرين؛ حيث شهد هذا الشارع العديد من المواكب الملكية.

وفي عام ١٩٣٢م، وُحدت شوارع هذا المحور المروري، وهي شوارع نوبار و كامل وعابدين في تسمية واحدة باسم «شارع إبراهيم باشا»، ثم سمى في عام ١٩٥٢م، باسم «شارع الجمهورية» لإظهار وتأكيد أيديولوجية ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢م، آنذاك.

شارع نوبار الحالي:

وهو يمتد من باب اللوق شمالًا إلى شارع المبتديان جنوبًا، ويقطعه عدة شوارع ذات محاور شرقية - غربية، بالإضافة إلى ميدان لاظوغلي، وهذا الشارع كان اسمه شارع «الدواوين» (وكلمة الدواوين جمع ديوان استُخدمت في عصر والي مصر محمد علي بمعنى وزارات حاليًا، وفي ٢٨/ ٨/ ١٨٧٨م، استُبدلت بكملة «نظارات»، وفي ١٩/ ١٢/ ١٩١٤م، استبدلت بكلمة «وزارات»)، وترجع تسمية هذا الشارع إلى وجود الوزارات به، فضلًا عن رئاسة مجلس الوزراء.

وفي عام ١٩٣٢م، نُقل اسم «شارع نوبار» من ناحية باب الحديد إلى «شارع الدواوين» تكريمًا لأول رئيس وزراء في مصر.

سبيل نوبار باشا:

يقع في ميدان الطيبي، الواقع في شـارع السـد البراني وبجوار جبانة الأرمن.

الفصل الثاني:

أصوات من الزمن

الجبرتي.. في شوارع القاهرة!

حوار أجراه الأستاذ/ أسامة السعيد
مع الأستاذ/ فتحي الحديدي.

هذا الرجل يجري في دمه عشق التاريخ والبحث عن الحقيقة، الغرام بالماضي يملأ جنباته الوراثية، فهو حفيد شيخ المؤرخين عبد الرحمن الجبرتي، ورث عنه نهم المعرفة وحب التاريخ، إنه الباحث فتحي حافظ الحديدي، الذي قضى معظم سنوات عمره ينقب في تاريخ شوارع القاهرة، يستكشف كنوزها الخفية، يستخرج أسراراها المكنونة، وقد توصل خلال هذه الرحلة الطويلة إلى الكثير من الحقائق المدهشة التي نتعرف علي جانب منها من خلال هذه السطور.

منذ أن كان طفلا استهواه التاريخ، ربما بفعل الوراثة وانتسابه إلى المؤرخ المصري الكبير عبد الرحمن الجبرتي، وربما بحكم الهواية لكن فتحي حافظ الحديدي استطاع أن يترجم الحب بطريقة عملية إلى إنتاج مثمر، فالتحق بقسم التاريخ بكلية الآداب؛ لينهل من عيون التاريخ ويروي عطشه للمعرفة، وكانت أغلب أوقاته يقضيها بين أوراق الكتب والصحف القديمة، يحاول أن يغزل من سطورها ثوب المعرفة، واستطاع أن يعيد قراءة التاريخ السياسي والاجتماعي والشعبي لمصر من خلال منظور جديد.

***

وعـن بدايـة رحلتـه مـع البحـث التاريخـي، يقـول فتحـي حافـظ الحديـدي: إنني كنت أهوى القراءة في مجـال التاريخ، وقد توجت هذا الاهتـمام بالالتحاق بقسـم التاريخ بجامعة القاهـرة، ثم بالحصول على دبلوم عالٍ من معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربيـة عام ١٩٦٧م، وكنت أقضي وقت فراغي كله في دار الكتب منذ أن كانـت في باب الخلق، وتواصـل اهتمامي بالتاريخ رغم عملي بوزارة قطاع الأعمال، وعندما أحلت إلى المعاش بها كرسـت كل وقتي للبحث التاريخـي، وقد اخترت أن أبحث في موضوع يعاني من نقص شـديد في مراجعه ومعلوماتـه، وهو موضوع التخطيط العمـراني لمدينة القاهرة، فأصدرت منذ أكثر من ٢٥ عاما كتابا عن القاهرة الفاطمية.

وأُعد حاليا لإصدار مؤلفات جديدة عن تاريخ «وسط البلد» وهذا أصعب كثيرًا، بسبب ندرة المراجع والوثائق التي تتناول الموضوع سواء كانت بالعربية أو الأجنبية، كما أعد لإصدار كتاب غير مسبوق في مجال تاريخ القاهرة عن تاريخ مؤسسات الدولة ومرافقها.

***

من خلال بحثك الطويل في تاريخ مباني القاهرة وشـوارعها، ما هي الحقائق الجديدة التي اكتشفتها؟

– هنـاك الكثـير مـن المعلومـات والحقائق التـي وردت عـن مباني وشـوارع القاهـرة، ولم تكـن دقيقة أو وافية، فعلى سـبيل المثـال: المكان الحـالي لمجلـس الوزراء هـو المكان رقـم ٦ في تاريخ تنقـلات المجلس،

منذ نشـأ مجلس النظار مـن ٢٨/ ٨/ ١٨٧٨م، وحتى ٩/ ٤/ ١٩١٩م، ولم يكـن له مقر، حيـث كان يتنقل مع مقر وزارة رئيـس الوزراء الذي غالبـا ما كان يشـغل منصب وزيـر الداخلية إلى جانـب منصبه كرئيس للـوزراء، وبالتـالي كان ينعقد في مقر وزارة الداخلية على ناصية شـارع مجلس الشـعب وشـارع منصور حاليا، ويجري ترميمه الآن، وبعد عدة تنقلات وصـل مجلس الـوزراء إلى مقره الحالي منـذ ٢٨/ ٨/ ١٩٤٩م، هـذا بخـلاف المقر الصيفـي منـذ صيـف ١٨٩٤م، وحتى آخـر يوليو ١٩٠٢م، حيث كان مجلـس الوزراء والوزارات بكامل موظفيها تنتقل إلى الإسكندرية.

وكذلـك الحـال مثلا مـع جامعة القاهـرة، التي يمثـل مقرها الحالي رقـم ٧ مـن تاريخ تنقلاتها الـذي بدأ في مقر الجامعـة الأمريكية الحالي، ومـن المعلومات الطريفة أيضا التي تكشـفها دراسـاتي، أن الإضاءة في القاهرة بدأت بالغاز، وكانت أول منطقة تضاء هي محطة السكة الحديد وميدانها في أبريل ١٨٦٧م، أما الإضاءة بالكهرباء فقد بدأت في أكتوبر ١٨٩٠م، وكان أول مكان أضيء بالكهرباء هو مسرح دار الأوبرا.

هل ورثت شيئا عن جدك عبد الرحمن الجبرتي شيخ المؤرخين؟

أهـم ما ورثته عنه هو عشـق التاريخ مما أعطـاني دافعا كبيرا للبحث في هذه المجال أما بالنسـبة للميراث المادي فقد أخذ المستشرقون الذين زاروا مصر خلال القرنين الماضيين كل ما يخص الجبرتي من مخطوطات، وانتقل بذلـك الكثير منها إلي جامعات أوروبا وأمريكا والهند والعراق

والباقي منها موجود بدار الكتب والوثائق القومية، أما الصندوق الذي كان جـدي يضع به كتبـه، فقد انتقل إلينا بالميراث وما زال بحوزتنا وفي حالـة جيدة.. وأعتقـد أن ثروة الجـبرتي الحقيقية، هـي مؤلفاته الفريدة مثل كتابه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» الذي أُعيد طبعه حاليا كجـزء من احتفاليـة كبرى تعد لهـا وزارة الثقافة، فمـن المهم أن نحيي سيرة هذا المؤرخ الفذ، لتتعرف الأجيال الجديدة على أعماله التي سجل فيها بطولات الشعب المصري في مقاومة الحملة الفرنسية على مصر.

هـل حصلت على جوائز عن دراسـاتك التاريخيـة؟ وما هي الحكمة التي خرجت بها من خلال رحلة بحثك الطويلة من تاريخ القاهرة؟

حصلـت بالفعـل عـام ١٩٨٩م، عـلى جائـزة تقديريـة مـن منظمة العواصم والمدن الإسـلامية، ومقرها اسطنبول بتركيا تقديرا لأعمالي في مجال تاريخ القاهرة.

فتحي حافظ الحديدى.. حفيد الجبرتي

❖ جدي دفع حياته ثمنًا لكتابة التاريخ كما يجب أن يكون.
❖ المستشرقون سطوا على تراث الجبرتي ونسبوه لأنفسهم.

حوار: أماني سالم سماحه

التاريـخ ليس مجرد مجموعة حكايات تروى وتنسـى.. يرويها الرواة على المقاهي، أو في الجلسات الخاصة، ثم تُنسى بمجرد الانتهاء من هذه الجلسة أو تلك.. التاريخ خلاصة حضارات الشعوب.. رحيق حكمتهم التي اسـتخلصوها عبر القرون.. وقد ينجلي هذا التاريخ في منشـآت أو حتى في أدوات المعيشـة، والباحث فتحي حافظ الحديدي الذي يعشق التاريخ بالوراثة، وحفيد شـيخ المؤرخـين عبد الرحمن الجبرتي.. اختار أن يـروي تاريـخ القاهرة ومصر كلها من خلال الشـوارع.. و أن يجعل للمبنى معنى.. «المجلة العربية» التقيت حفيد الجبرتي، وكان هذا الحوار الذي يكشف فيه العديد من الأسرار التاريخية المثيرة.

سألته كيف كانت بدايتك مع رحلة البحث في أعماق التاريخ؟

- منـذ صغـري كنت أهوى القـراءة في مجـال التاريخ، ومعظـم أوقاتي أقضيهـا بين الكتب والصحـف القديمة، وقد توجـت هذا الاهتمام بالالتحـاق بقسـم التاريـخ في كليـة الآداب، جامعـة القاهـرة، ثـم بالحصـول على دبلوم عالٍ مـن معهد البحوث والدراسـات العربية

التابع لجامعة الدول العربية عام ١٩٦٧م، وكنت أقضي معظم وقتي في دار الكتب المصرية، ورغم عملي في وزارة قطاع الأعمال وهي وزارة اقتصادية وليس لها علاقة بالتاريخ.. إلا أنني لم أفقد عشقي وهوايتي للتاريخ من خلال القراءة والمطالعة المستمرة، وعندما أحلت إلى التقاعد كرّست كل وقتي للبحث التاريخي، وقد اخترت أن أبحث في مجال يعاني نقصًا شديدًا في المراجع والمعلومات المتاحة عنه، وهو موضوع التخطيط العمراني لمدينة القاهرة، فأصدرت منذ أكثر من ٢٥عامًا كتابي الأول عن القاهرة الفاطمية، وأُعد حاليا لإصدار مؤلفات جديدة عن تاريخ (وسط) مدينة القاهرة الذي يعد رمز العاصمة المصرية، وهذا الموضوع أصعب كثيرا بسبب ندرة المراجع والوثائق التي تتناول الموضوع، سواء أكانت العربية أم الأجنبية، كما أعد لإصدار كتاب غير مسبوق عن تاريخ مؤسسات الدولة ومرافقها.

من خلال بحثك الطويل في تاريخ مباني القاهرة وشوارعها. ما الحقائق التي توصلت إليها؟

– في الواقع هناك الكثير من المعلومات عن شوارع ومباني القاهرة لم تكن دقيقة أو وافية، فعلى سبيل المثال، يعتقد بعضهم أن الموقع الحالي لمجلس الوزراء المصري، هو المقر الأول للحكومة المصرية منذ إنشائها، والحقيقة أن هذا المقر هو المكان رقم ٦ من تاريخ تنقلات مجلس الوزراء المصري، منذ إنشاء مجلس النظار في ٢٨/ ٨/ ١٨٧٨م ولم يكن

لهـذا المجلس مقر محدد، حيـث كان يتنقل مع مقر الوزارة التي يشـغلها رئيـس الـوزراء، وغالبـا مـا كانـت وزارة الداخلية وبعد عـدة تنقلات اسـتقر مجلس الوزراء في موقعه الشهير حاليا بشارع قصر العيني بوسط القاهـرة ابتـداء مـن ٢٨/ ٨/ ١٩٤٩م، هـذا بخـلاف المقـر الصيفي في الإسـكندرية، واسـتمر هذا المقر منذ صيف ١٧٩٤م، وحتى آخر يوليو ١٩٥٢م، عندمـا قرر مجلس قيادة ثـورة يوليو إلغاء المقر الصيفي؛ حيث كانت الوزارت كلها بكامل هيئاتها وموظفيها ينتقلون إلى الإسـكندرية لقضاء فصل الصيف كاملًا بها على نفقة الدولة، وكذلك الحال مثلا مع جامعـة القاهـرة التي يمثل مقرها الحالي المقر رقـم ٧ في تاريخها العريق، وقـد بدأت جامعة القاهرة تحت مسـمى الجامعة الأهلية في مقر الجامعة الأمريكيـة الذي يطل على ميدان التحرير أشـهر ميادين القاهرة، ومن المعلومات الطريفة أيضًا التي كشـفت عنها دراسـاتي أن الإضاءة بدأت بالغاز وليسـت بالكهربـاء، وكانت أول منطقة تضاء فيها هي السـكك الحديدية المعروفة حاليا بمحطة باب الحديد أو (رمسـيس)، وكان ذلك عـام ١٨٦٧م، أمـا الإضـاءة بالكهرباء فقـد بدأت في أكتوبـر ١٨٩٥م، وكان أول مكان يضاء بالكهرباء هو مسرح دار الأوبرا بميدان العتبة.

ما الذي يميز دراساتك عن مختلف الدراسات التاريخية الأخرى؟

- أهـم ميـزة هي أن الدراسـات التي أقوم بها لا تنـدرج تحت تخصص واحـد بعينـه فقـط، إنما تشـمل عـلى أكثر مـن علم، فهـي تجمع بين الهندسـة والعـمارة التاريخيـة، والآثـار والتاريـخ والجغرافيـا وعلـم

الاجتماع، فأنا عندما أكتب أرصد تاريخ الحياة والبشر من خلال المكان.. وانعكاسات الأحداث عليها.. لا أؤرخ لشخص أو لحدث، وهذا يمنحني حرية الحركة والتفاعل مع ما أكتب، فأمزج بين كل التخصصات السابقة لتخرج الدراسات التاريخية بمفهوم مختلف.. أقرب لوصف الحياة والتاريخ الاجتماعي في فترات مختلفة وليس التركيز على التاريخ السياسي فقط، وهي آفة المراجع التاريخية في عالمنا العربي، فالتاريخ الاجتماعي أكثر ثراءً من التاريخ السياسي.. وأكثر تنوعًا في أحداثه.. بل وأكثر إمتاعًا في دراسته وقراءته.

إذا انتقلنا للحديث عن جدك شيخ المؤرخين «عبد الرحمن الجبرتي». فماذا تقول عنه؟

- الجبرتي ظاهرة فريدة في زمانه، ويعد طفرة في ذلك الوقت، فكان مرآة عصره بحق، يكتب عن ظروف المجتمع وعن حياته ويسجل التاريخ بلغة ذلك الزمان، وقد كتب التاريخ دون التزام بقواعد النحو على اعتبار أن التاريخ صفحة نابضة بالحياة للشعب، وقد تكون سرعة الأحداث وتلاحقها هي التي تسبب الكثير من الأخطاء النحوية والإملائية، التي لم يجد متسعا من الوقت لتنقيحها وكتابتها من جديد، لقد عاش الجبرتي من أجل فكرة يدافع عنها ويتحمل في سبيلها كل شيء.. وهذه الفكرة هي أن يكتب تاريخ مصر ويسجله بأمانة وصدق، دون أن يجامل أحدًا أو يسعى إلى رضا أحد، وقد وفق في تحقيق هدفه، فكتب تاريخ مصر في فترة من أشد

فتراتها أهمية وخطورة، وفي سبيل الصدق لاقى الكثير من العذاب والصعوبات، لكنه تحمل؛ لذلك استحق لقب «شيخ المؤرخين».

هل ترك الجبرتي موروثات يمكن الاستفادة منها في إقامة متحف لمؤرخ مصر.

كل ما يخص الجبرتي من مخطوطات، أخذه المستشرقون الذين زاروا مصر خلال السنوات المائة والخمسين الماضية، وعلى ذلك فقد انتقل الكثير منها إلى جامعات أوروبا وأمريكا والهند والعراق، وللأسف لم يعترفوا بكثير منها ونسبوها لأنفسهم، والباقي منها موجود بدار الوثائق المصرية، أما الصندوق الذي كان الجبرتي يضع فيه كتبه، فقد انتقل إلينا بالميراث وما زال في حوزتنا وبحالة جيدة، ومن الآثار المهمة للجبرتي منزله بشارع الصنادقية، والذي باعه حفيده «خليل خيري» في ٢٩/ ٥/ ١٨٨٢م، ما زال موجودا حتى الآن، إلا أنه أسيء استعماله نظرا لازدحام تلك المنطقة.. وأتمنى أن يعاد النظر في استغلال هذا المنزل كأثر سياحي تاريخي للجبرتي، عالم زمانه ومؤرخ مصر لفترة طويلة، ومن المعروف أن الجبرتي كان من الطبقة الموسرة، فقد ترك له والده حسن الجبرتي – وكان أحد علماء الفلك وعلماء الأزهر – ثلاثة مساكن في القاهرة، أحدها في الصنادقية المتاخمة للأزهر، والآخر في بولاق، والثالث في الساحل يطل على النيل، كما كان لحسن أطيان في منطقة كفر الزيات ١٥٠ (كم من القاهرة)، وقد صودرت ممتلكات الجبرتي على يد محمد على وأحفاده بعد أن وطّد حكمه في مصر، وأراد عقاب الجبرتي على معارضته له.

حفيد الجبرتي «فتحي الحديدي» يفجر مفاجآت! حقيقة أضرحة أهل البيت.. وحكاية العتبة

فتحـي حافـظ الحديدي، واحد مـن المؤرخين الذين اتخـذوا منهجًا محددًا في تنـاول الواقعة التاريخية، فهو يمزج التاريخ بالجغرافيا، ويعتبر أن تاريـخ المـكان هو تاريخ مصر، لذلك اعتـبر قضيته هي تاريخ مدينة القاهـرة وتاريخ شـوارعها، هو سـجل كامل لتطور الحضـارة المصرية الحديثة.. التقيناه وتحاورنا معه في السطور التالية:

يحكـي فتحى الحديدي: منـذ ٤٠ عامًا أعكف على كتابة وتسـجيل شوارع مدينة القاهرة التي أعتبرها قضيتي.. فأنا أسكن في حي الجمالية العريـق، وهو أقدم شـوارع القاهرة الفاطميـة والقاهرة على الإطلاق، لذلك نشـأت في أحضان العراقة، بالإضافة إلى أصولي التي تنسـب إلى المؤرخ المـصري العظيم عبد الرحمن الجبرتي، الذي يعتبر جدي لوالدتي وهذا كان عاملا مسـاعدًا في تكوين شـخصيتي، كمؤرخ بالإضافة إلى دراستي بكلية الآداب قسم التاريخ.

ويضيـف: السـبب في اهتمامي بدراسـة القاهرة، هـو أنني وجدت أن الأجانب، خاصة الفرنسيين لهم باع طويل في دراسة القاهرة، والكتابة عنها فدفعتني الغيرة على بلادي إلى تسـجيل القاهـرة، فبدأت بالفاطمية وهي أقدم مدينة موجودة حتى الآن، ثم تطورت الدراسـة إلى القاهرة الحديثة.

أما منهجي الذي أتبعه، هو مزج التاريخ بالجغرافيا بمعنى أننى أبدأ بالمكان، ثم استعرض تاريخه وتطوره عبر الزمن، وهذا أفضل من أن نأتي بشارع أو مكان ما، ثم استعرض تاريخ الرجل الذي سمى باسمه، على سبيل المثال ميدان العتبة الذي أرخت له بيت بعد بيت، فهو يمتد من ميدان الأوبرا وشارع فؤاد أو ٢٦ يوليو وإلى ميدان العتبة، وأول شارع الأزهر وشارع الجيش، وكان يسمى بميدان الأزبكية وشقة الخديو إسماعيل في مشروعه لتحديث القاهرة وبناء حي الإسماعيلية الحديث - وسط البلد حاليا.

وأنشئ في وسط الميدان قصر العتبة الزرقاء، والأزرق هنا لمنع الحسد، ثم تغير إلى قصر العتبة الخضراء، والأخضر فأل حسن فارتبط الميدان باسم العتبة الخضراء.. بالإضافة إلى كل مراحل التطور التي سجلتها بدقة.. من المطافئ وقسم الموسكي والبريد وماتنيا ومسرح الأزبكية وهكذا؟

وحول كتبه في هذه المسيرة، يذكر الحديدي لي كتابًا بعنوان (دراسات في مدينة القاهرة) وهذا الذي سجلت فيه القاهرة الفاطمية، وسيصدر لي قريبا كتاب عن «وسط القاهرة»، وكتاب عن «تاريخ المرافق العامة ومؤسسات الدولة في مصر» وأستعرض تاريخ كل مكان حكومي من ١٥٠ سنة، وحتى الآن، وهذا لم يقدم عليه مؤرخ غيري.

وعن بعض دواوين الحكومة، يذكرنا فيقول: على سبيل المثال مجلس النظار الذي هو الآن مجلس الوزراء، فمنذ نظارة نوبار وهو

ليـس لـه مجلـس أو مكان، بـل كان يعقـد في الـوزارة التي على رأسـها رئيس الوزراء، ثم أصبح مقره قصر إسـماعيل المفتش ثم وزارة الحقانية القديمة في ميدان لاظوغلي، ثم مكانها الحالي في شارع مجلس الشعب.

ويشير فتحي الحديدي إلى المفاجأة التي سيقدمها ويقول، إنها ستثير الآراء ضـدي، وهـي أنـه ليس هناك ضريـح لأهل البيـت في مصر إلا ضريح السيدة نفيسة – رضى الله عنها – ولدي الأدلة التاريخية الموثقة.

وفي نهايـة كلماته يذكـر: الجبرتي مؤرخ عظيم، وهـو صاحب تاريخ الحملـة الفرنسـية، ولكـن المـؤرخ الذي أعتز بـه وبكتاباتـه – التي هي أساس التاريخ المصري الحديث – هو عبد الرحمن الرافعي.

الأستاذ أسامة سرايا

قرأت في مجلة الأهرام العربي عدد ١٤/ ٤/ ٢٠٠١م، في باب مساحة للحوار، تعليقًا للأستاذ فارس مرسي بخصوص تاريخ ضريح السيدة زينب.

والحقيقة أن الموضوعات التاريخية لا تبحث بطريقة التمنيات أو الأساليب الإنشائية المرسلة المتسرعة، وإنما ينبغي عندما نقوم ببحث تاريخي قديم، الرجوع إلى المصادر الأصلية الأقرب زمنا لوقوع الحدث، وليس بالرجوع إلى مؤلفات حديثة.

ويعرّف دارسو تاريخ العصور الوسطى، أنه أضيف إلى هذا التاريخ - في عصور أحدث - أقاويل شعبية أضافها طائفة الأدباتية والمداحين، الذين يجوبون الموالد للارتزاق.

وفي سوريا، يوجد ضريح كبير آخر للسيدة زينب، نسجت حوله قصة مشابهة، بينما الحقيقة أنها مدفونة بالمدينة المنورة.

وللأسف، فإن هذه الأقاويل المضافة حديثًا، يتخذها البعض سندًا لرأيهم.

ولكن الباحث الخبير المدقق، يكتشف في هذه الإضافات أخطاء وتناقضات أصحابها، ففي موضوعنا هذا ذكروا أن والي مصر مسلم ابن مخلد الأنصاري، أنزلها في داره حيث دفنت بها.

وفي هذا القول خطأ، يكتشفه الخبير المدقق، ذلك أنه من المعروف تاريخيًا أن دار والي مصر المذكور، كانت في مدينة الفسطاط عاصمة مصر آنذاك، والتي تبعد كثيرًا عن المكان الحالي لضريح السيدة زينب، والذي كان آنذاك جزء من نهر النيل.

وبعد أن انتقل نهر النيل من هنا، ظل مكانه مليئًا بالبرك والمستنقعات لمدة حوالى ٣٠٠ سنة، فكان المكان الحالي لمسجد السيدة زينب في عصر الدولة الأموية، جزءا من بركة اسمها بركة قارون، وهي التي أخذت في التقلص، ولم يستعمل مكانها للسكن أو للمقابر إلا في العصور المتأخرة؛ نتيجة لتقوية جسور شاطئ النيل، فتوقف غمرها بمياه النيل في موسم الفيضان.

ومن التقاليد الثابتة في مصر منذ العصر الفرعوني وحتى العصر الحاضر، أن الناس يتجنبون دفن موتاهم في المناطق الرطبة القريبة من شاطيء النيل، فكانوا يبتعدون إلى حواف الصحاري الجافة.

وإني أرجو مخلصًا ممن يكتب في موضوعنا هذا، أن يذكر اسم الكتاب القديم أو المخطوط، حتى يمكن الرجوع إليه، وليس بذكر مؤلفات حديثة.

وتفضلوا بقبول أطيب التحية والاحترام،

كتاب مجهول لـ «الجبرتى» نسخته الأصلية في هولندا حفيده الرابع يكشف أسرارًا جديدة عن حياته

حوار أجراه الأستاذ/ أحمد خليفة
مع الأستاذ/ فتحي الحديدي

مثل بقعة ضوء في ليل حالك السواد، تبدو سيرة عبد الرحمن الجبرتي، ذلك المؤرخ المصري الفذ، الذي ألقت به الأقدار في مصر ليسجل بقلمه تقهقر حقبة من تاريخ العصور الوسطى، وليكتب السطور الأولى عن فجر مصر الحديثة، بداية من الحملة الفرنسية وحتى حكم محمد علي.

ويعد الجبرتي بحق واحدًا من واضعي أسس الفكر المصري الحديث، والممهد الحقيقي لانتقال العقل المصري من أفكار العصور الوسطى إلى نور العصر الحديث، ولهذا فهو يعد شيخ المؤرخين؛ حيث يمثل بكتابيه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» و«مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس» طفرة كبيرة في عصره، ومن هنا كانت تلك العبارة التي أكدها في مفتتح تاريخه «ولم أخترع شيئا من تلقاء نفسي والله مطّلع على أمري».

ولد المؤرخ الكبير عبد الرحمن الجبرتي في عام ١٧٥٤م، لأب ثري اشتهر في عصره بحبه لعلم الفلك، وقد تفرغ لدراسته وأخذ عنه ابنه هذه الصفة وساعده في ذلك الثروة، التي تركها له والده ومكنته من التفرغ للبحث وتلقي العلم.

ويقـول فتحـي حافـظ – الحفيد الرابـع لعبد الرحمن الجـبرتي: ظهر جدي الكبير في فترة تعتبر مفترق طرق بين العصور الوسـطى والعصر الحديـث، فهـو حين كتـب عـن القاهـرة، كتب عنهـا كقاهـرة عصور وسـطى، فخلال الـ٣٠٠ سـنة الأخيرة من العصور الوسـطى، دمرت المدينـة وخربـت وأهملـت، ويكفي أنها تحولـت منذ الفتـح العثماني إلى عاصمة ولاية بعد أن كانت عاصمة إمبراطورية.

وحين جاء الفرنسـيون خربوا القاهرة، ودمرو أحياءً بكاملها نتيجة الحروب الشعبية التي خاضوها مع الأهالي، ومن هنا تأتي أهمية الجبرتي فهـو المـؤرخ المعاصر الـذي نقل لنا صـورة القاهرة بآثاراهـا وحواريها وبيوتها ووكالاتها ومساجدها وقصورها نقلا صادقًا، ورغم أنه لم يكن طبوغرافيًـا، كالمقريـزي وليـس مـن ذوي الأخطاط كعلي مبـارك، فإن القـارئ من ثنايا كتاباته يسـتطيع أن يقف على مـا كان يجري في القاهرة مـن عوامل تخريب وإنشـاء، فتاريخ الجبرتي عن حيـاة مصر وآثارها في القرنـين السـابع عـشر والثامن عشر وشـطر مـن القرن التاسـع عشر، والـذى سـماه « عجائـب الآثـار في التراجـم والأخبار» يعتـبر من أهم مراجع تاريخنا الحديث، وأكثرها دقة وأوسعها شمولا وإحاطة.

بـدأ الجبرتي كتابه كما يبدأ المؤرخـون كتبهم، بتناول تاريخ مصر منذ أقدم العصور في عملية سريعة، حتى يدخل متصلا إلى العصر العثماني، وينتهـي عنـد نهاية مشـيخة محمد بك أبـو الدهب، أما الجـزء الثاني من الكتاب، فيتناول حياة إبراهيم بك ومراد بك، والجزء الثالث عن الحملة الفرنسـية حتى تولية محمد علي، والجزء الرابع عن فترة حكم محمد علي

أما الكتاب الثاني الذي وصلنا عن المؤرخ الراحل عبد الرحمن الجبرتي فكان «مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس» والذي تناول بالتفصيل التأريخ لفترة الاحتلال الفرنسي لمصر، والتي استمرت ثلاث سنوات، ويعد الكتاب الوحيد الذي كتب باللغه العربية في هذا الموضوع.

ويضيف فتحي حافظ: كل ما يخص الجبرتي من المخطوطات أخذه المستشرقون الذين زاروا مصر خلال السنوات المائة والخمسين الماضية، وانتقل بذلك الكثير منها إلى جامعات أوروبا وأمريكا والهند، والباقي منها موجود في دار الكتب المصرية، ونحن أسرته نحاول جاهدين جمع كل ما كتب الجبرتي في محاولة لمعرفة المزيد من المعلومات الجديدة، وكان أخرها ما اكتشفناه قبل ثلاث سنوات، وهو كتاب «تاريخ مدة الفرنسيين في مصر» وهو أول كتاب للمؤرخ الكبير، وتوجد نسخة الأصلية في مكتبة «لايدن» في هولندا، وكان أول من حققه باحثا اسمه «شامول ماربك» ونشر النص الأصلي بالعربية وترجمه إلى الإنجليزية أيضًا.

وعن حقيقة الخلاف بين المؤرخ الكبير والوالي محمد علي، يقول فتحي حافظ: من المعروف أن الجبرتي كان من الطبقة الموسرة، فقد ترك له والده – حسن الجبرتي – ثلاثة مساكن في القاهرة، أحدها في «الصناديقة» المتاخمة للأزهر، والآخر في بولاق والثالث في الساحل يطل على النيل، وكذلك كانت له أراض واسعة في كفر الزيات، وقد صودرت ممتلكات الجبرتي على يد محمد علي، بعد أن وقف الجبرتي ضد

محمـد علي، وقـف الجبرتي ضد رغبته بالانفـراد بالحكم في مصر، حيث وقف ضد الأطماع منذ اللحظة الأولى، ورفض كل محاولات الأصدقاء للتقريـب بينـه وبين الـوالي، وقال لهم مـا قاله في مقدمـة تاريخه «إنني لم أقصـد بجمـع التاريخ خدمة ذوي جاه كبـير أو طاعة وزير أو أمير، ولم أداهـن فيـه دولة بنفاق أو مـدح وذم مخالف للأخلاق، لميل نفسـاني أو غرض جسـماني». وهنا كانت المعركة الحاسـمة في حيـاة الجبرتي، فمنع محمد علي تداول كتبه واسـتأجر بعض المنافقين من أدعياء العلم لكتابة تاريخ آخر، يمجد محمد علي ويرفع من شـأنه، وكانت الكارثة الكبرى التـي دبر لها محمد علي، عندما هاجـم أتباعه ابنه «خليل» وهو عائد من بيته في الفجر وظلوا يضربونه حتى أوشك على الموت، ثم ربطوه برجل حماره حتى إذا طلع النهار عرف الناس شخصيته، حيث كانوا يشاهدونه يوميًا مارا أمامهم بشـارع شـبرا الـذي كان قد فتح حديثًـا فحملوه إلى بيته، وما لبث أن فارق الحياة تحت تأثير الجراح الخطرة. وقد ثبت لدى بعـض المؤرخـين، أن الـذي دبر هذا الحـادث هو محمد عـلي انتقامًا من الجـبرتي، وقـد هز هذا الحـادث عبد الرحمن الجبرتي، فظـل يقضي الليل والنهـار في بكاء متواصل حتى أصيـب بالعمى، وترك الكتابة والقراءة وانهارت صحته يوما بعد آخر، حتى مات بعد الحادث بثلاث سنوات، كانت كل لحظة فيها ألما مريرًا يعتصر نفسة ويمزق روحه حزنا على ابنه، ولما أصابه من الحاكم الظالم.

ويوضح فتحي حافظ، أن عبد الرحمن الجبرتي، قد أثار اهتمام الكثير

مـن المسـتشرقين، الذين اعتـبروه مصدرًا رئيسـيا على درجـة كبيرة من الأهمية، فمثلا نجد «مكدونالد» - من دائرة المعارف الإسلامية- يذكر أنه قد اسـتفاد كثـيرا منه في وضـع التعليقات لكتابه «ألـف ليلة وليلة» وأضـاف أنـه بجانـب الموضوعيـة الشـديدة في تناوله للأحـداث، فإن كتاباته تفيض بالجدارة التي وراءها عمق انفعاله بالأحداث.

وقـد امتـاز الجبرتي عمـن تقدمـه من مؤرخـي مصر، بأنـه لم يقصر اهتمامـه على عليـة القوم والأحـداث المهمة، فقد عنـي بالأمور الجليلة والحقيرة، ولم يدع شيئًا نما إلى علمه إلا ودوّنه في دقة مدهشة.

وعـن المكان الذي دفن فيه عبد الرحمن الجبرتي، يقول حفيده فتحي حافـظ: دفـن في نفس المقبرة التي دفن فيها والده حسـن الجبرتي، وهي موجودة ببسـتان العلماء بالمجاورين، وهذه المقبرة من الآثار المهمة التي يجـب إعطائهـا المزيد مـن الاهتمام، حيـث تهدمت وأصبحـت لا تليق بالمـؤرخ الكبير، خاصـة أنها ما زالـت مقصدا للعديد من المسـتشرقين الذين يحرصون على زيارتها عند القدوم إلى مصر.

حفيد الجبرتي يفجر مفاجأة.. ربما تغضب الملايين
السيدة زينب ليست مدفونة في القاهرة!

حوار الأستاذ رضا فايز مع
الأستاذ فتحي الحديدي

الأرض هـي الأرض.. والضريـح هـو الضريـح.. ولكـن السـيدة زينب هي التي نلتف حولها.. نبث شكوانا ونبوح بأسرارنا ونتبرك بها، ليسـت السـيدة زينب بنت السـيدة فاطمة الزهراء والإمـام علي بن أبي طالب.. فهي (سـيدة) أخرى أو (لا أحـد).. والدليل عند هذا الرجل الذي يزيل سـتار الوهم عن المقام الشـهير في قاهرة المعز.. ويقول لنا – في منتهـى البسـاطة – إن الضريح والسـيدة، هي أكبر (خدعة) شـعبية يعيشها المصريون والعرب وكل المسلمين!

رجل يتعدى الخمسـين.. يجلـس بتواضع شـديد في نفس الركن في قاعة الدوريات في دار الكتب المصرية.. جلسـته اليومية أمام المجلدات الضخمـة، جعلته يبدو كأحد مكونات المكان والمشـهد.. وكان طبيعيا أن يثير تسـاؤلا في داخـلي.. من هو.. وماذا يفعـل بالضبط؟! اعتقدت في البداية، أنه باحث يعكف على دراسـة تاريخية.. أو ربما يكون مواطنًا عاديا، ولكنه شغوف بالقراءة والتاريخ.. غير أن السؤال فجر مفاجأة.. والمفاجـأة فتحت ملـفًا مثيرا ينتمى إلى مسـاحات (المسـكوت عنه) في الذاكرة المصرية، ولنبدأ بالمفاجأة.

اسـمه فتحي حافظ الحديدي.. مؤلف وباحث متخصص في مدينة القاهرة، حتى اطلقوا عليه شـيخ حارة مدينة القاهرة وكاتم أسرارها.. ليـس هـذا فقـط، وإنما هـو حفيد المـؤرخ المـصري الكبير عبـد الرحمن الجـبرتي، الـذي عـاش في القاهرة منـذ عـام ١٧٥٤م،حتـى ١٨٢٥م، ويعتبره الباحثون أهم وأشـهر مؤرخي مصر، لا سيما أنه عاصر الحملة الفرنسـية، ولـه كتابان خطيران (عجايب الآثـار في التراجم والأخبار) و(مظهـر التقديـس في ذهاب دولة الفرنسـيس).. تلك هـي المفاجأة.. حفيـد الجـبرتي عاشـق القاهرة وكاتـم أسرارهـا.. أما الملـف فهو أكثر سـخونة، حيـث يرتبط بـرأي تاريخـي يطرحه الرجـل، ليحطـم جانبا نتعامـل معه جميعـا؛ باعتباره حقيقة تاريخية لا تقبـل الجدل، ولأنه رأي صـادم، فقد كان لابـد أن يقدم «حفيد الجبرتي» أسـانيده وبراهينه التي تؤكد أننا نذهب إلى مسـجد «السـيدة زينب» وكلنـا أمل في التقرب إلى الله.. ولكن السـيدة رضى الله عنها ليسـت هناك.. بـل لم تأت إلى مصر سـواء حية أم ميتة.. وقبل أن نناقشـه في رأيه وحكمه «التاريخي» دعونا نعرف حكايته مع القاهرة الفاطمية.

يقول «حفيد الجبرتي» برغم الفارق الزمني الكبير بيني وبين جدي إلا أنني عشقت القاهرة، وأحببت كل شوارعها وحواريها، حتى إننى أسكن في شـارع « الحسـينية» وهو أحد شـوارع القاهرة التاريخية، وقد التحقت بقسـم التاريخ في كليـة الأداب جامعة القاهرة عـام ١٩٧٥، ثم حصلت على دبلوم الدراسـات التاريخية والجغرافيا بمعهد الدراسـات والبحوث العربيـة التابع لجامعة الدول العربيـة عام ١٩٨٢م، وصدر لي كتاب تحت

عنوان «دراسـات في مدينة القاهرة» وتناول دراسـة لمنطقة تسمى الجمالية ومنشـأة ناصر من خـلال المصادر التاريخية ومعايشـتي لهـذة المنطقة التي عـاش فيهـا جدي المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي، الذي كان يسـكن في منزل بشـارع «الصناديقـة».. ومنذ مـا يقرب من الـ٢٠ عامـا، وأنا أعكف على دراسة مطولة عن التطور العمراني لمدينة القاهرة خلال القرنين الماضيين.

وتسـير هـذه الدراسـة في خطـين متوازيـين، الأول يتناول دراسـة التطور العمراني لأهم شوارع وميادين القاهرة، والثاني يركز على تاريخ المرافـق العامـة في القاهرة، وتكمن أهمية هذه الدراسـة التي سـأنشرها قريبًا في أنها تعكس التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للقاهرة خـلال تلك الفترة، كما أنها تكشـف جوانب وحقائق ما زالت ملتبسـة عند بعض الناس.

وما هذه الجوانب؟

كشفت دراستي العديد من الملاحظات التي توقفت أمامها بالدرس والتحليـل، منها مثلا أن جريدة الأهـرام العربية بدأ عهدها من «دكان» أسـفل عمارة، وقتها لم يكن أحد يتخيل أن هذه الصحيفة سـوف تكون إحدى كبريات الصحف على مستوى العالم، لكن الأمر الذي استوقفني أكثر، أنني تيقنت أن السيدة زينب بنت الأمام علي بن أبي طالب والسيدة فاطمـة الزهراء، ليسـت مدفونـة في القاهرة على عكـس اعتقاد الجميع. **قاطعتـه قائلا: هذا الـكلام خطير.. ولا يجب ان يمر دون اسـانيد وأدلة واضحة.**

بالطبـع، فأنـا نفسي لا أسـتطيع الخـوض في هذا الموضـوع دون أن

تكـون لدي أدلـة عديدة تؤكد وجهـة نظري.. فالقضية تعـود إلى نهاية عصر دولة المماليك الجراكسـة، حين ظهرت شـائعة شـعبية، مفادها أن السـيدة زينـب بنت السـيدة فاطمـة الزهـراء والإمام عـلي، مدفونة في القاهرة، وقام بنشر هذه المقولة طائفة «الأدباتية والمداحين» الذين كانوا يجوبـون المقاهي والموالد للارتزاق، وكانو يؤلفون المواويل والحكايات التـي تجذب النـاس إليهم، وبعد ذلـك تنافت الروايـات والأراء حول مكان دفنها، حسـب زعمهم، فالبعض قال إن السيدة زينب مدفونة في قبر بالقرب من قناطر السـباع – منطقة السـيدة زينب حاليًا – بينما رأى البعض الآخر أنها مدفونة في قبر جبانة باب النصر.

وقـد أرجع «ابن الناسـخ» مـؤرخ المزارات والذى عـاش في أواخر القرن السـابع الهجري، هـذه الأقاويل إلى «الرؤيـا في المنام» حيث قال في صفحـة ٣٠٤ من كتابة المخطوط «مصباح الدياجي وغوث الراجي وكهـف اللاجـئ: «إن قبور الرؤيا من النسـاء مثل زينـب الذي بقناطر السـباع، وزينب الذي ببـاب النصر وخديجة وعائشـة وصفية وأمة الله بنت زين العابدين».

ويضيـف حفيـد الجـبرتي، أن أول نـص مكتـوب يعلـن نسـبة هـذا الضريـح إلى السـيدة زينـب بنت السـيدة فاطمـة الزهـراء والإمام علي، قـد ورد في حكايـة سـجلها الشـيخ عبد الوهـاب الشـعرائي المتوفى عام ٩٧٣/ ١٥٦٥م، في بعـض كتبـه مثل « المنن الكـبرى» أي بعد حوالي ٩ قرون من وفاة السـيدة زينب، وذكر فيها أنه في عام ٩٣٥هـ-١٥٢٨م،

رأى أحد الأشـخاص واسـمه «علي الخـواص» وكان يعمل في صناعة المقاطـف والقفف من الخوص - رؤيا بأن السـيدة زينب مدفونة قرب قناطـر باب السـباع «الميدان حاليًـا» فأخبر الناس بذلـك، وأخذ يداوم عـلى زيارة هذا القبر البسـيط وتنظيفه والعناية بـه، وهكذا بدأ الضريح بالازدهار، بينما أخذ الضريح المنافس له والموجود في جبانة باب النصر في الاندثار، بعد أن حسم «علي الخواص» المنافسة بينهما.

ومـا يؤكـد أن الأمـر كله لا يمـت للحقيقة بصلة، أنـه بعد ذلك تم تأليـف «مرويـات» حديثـة لتتفـق مـع هذا الوضـع الجديد، بـل ادعى البعـض وجود مخطـوط لا وجود له للعبيدلي، يشرح فيه رحلة السـيدة زينب إلى هذه المنطقة.

معنـى ذلك أنـه لا يوجد سـند تاريخـي أو واقعة واضحـة تؤكد أن السيدة زينب مدفونة في القاهرة؟

الأكثـر مـن ذلـك أن كل الأسـانيد تؤكد العكـس تمامًـا.. فمنطقة السـيدة زينب كانت جـزءًا من نهر النيل إبان وفاة السـيدة زينب رضى الله عنها، كما كانت الكنائس القبطية تتناثر حول ضفتيه، وكانت تعرف بكنائـس الحمـرا، ومنهـا كنيسـة الزهري الشـهيرة، وفي القـرن الـ ١٩ لخـص العلامة علي باشـا مبارك هـذا الموضوع عند حديثة عن مسـجد السـيدة زينـب في الجزء الخامس مـن الخطط التوفيقية بقولـه « ثم إني لم أر في كتب التواريخ، أن السـيدة زينب رضى الله عنها، جاءت إلى مصر في الحيـاة أو بعـد الممات». أي حتى لما تنتقل رفاتهـا، كما ذكر علي مبارك

في الجـزء الأول مـن الخطـط التوفيقية أن «خط» السـيدة زينب يقع «في عـصره» تحت مسـتوى فيضان نهـر النيل بمقدار من مـتر إلى متر وثلث المـتر، ومـن التقاليد الثابتة في مصر منذ العـصر الفرعوني وحتى العصر الحـاضر، أن الناس يتجنبون دفـن موتاهم في المناطق الرطبة القريبة من شاطئ النيل.

وآخـر ما سـجلة قدامـى المؤرخين عن السـيدة زينب بنت السـيدة فاطمـة الزهراء والإمام علي بـن أبي طالب، هو ما أورده المؤرخ الحافظ ابن عساكر في كتابة الموسوعي «تاريخ دمشق» بأن الخليفة الأموي يزيد ابن معاوية أمر نعمان بن بشر بترحيل السـيدة زينب ورفاقها من الشـام إلى الحجاز، وأن يبعث معهم رجلا من أهل الشـام أمينا صالحًا في خيل وأعوان، فيسير بهم إلى المدينة المنورة.

والأهـم من ذلك، أنه لم يذكـر في المراجع التاريخية أو المتخصصة في موضوع الخطط والمزارات القاهرية، أي كلام عن ضريح السيدة زينب رضى الله عنهـا ومكانه، وأذكـر من هذه المراجع كتاب «مرشـد الزوار إلى قبور الأبرار» لموفق الدين بن عثمان المتوفى سـنة ٦١٥هـ/ ١٢١٨م، وكتـاب «مصبـاح الدياجـي وغـوث الراجـي وكهف اللاجـئ» لابن الناسخ، والذي عاش في عصر السلطان المنصور قلاوون في عصر دولة المماليك البحرية في أواخر القرن السابع الهجري.

وكذلـك كتاب «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار» للمقريزي المتـوفى عـام «٨٤٥هــ/ ١٤٤٢م» وأيضا كتـاب «تحفة الأحبـاب وبقية الطـلاب في الخطـط والمـزارات والتراجم والبقـاع المبـاركات» وأخيرا

كتـاب «الكوكـب السـيار إلى قبـور الأبرار» لعـلي بن جوهر السـكري وذلـك رغـم أن كتب الخطط والمـزارات، قد أسـهبت في وصف منطقة قناطـر السـباع «والمعروفة حـاليًـا بميدان السـيدة زينـب» ولم تذكر أن السـيدة زينـب مدفونة بها، كما أن الرحالة المسـلمين الذيـن زاروا مصر في العصـور الوسـطى، كانوا حريصـين على زيارة المشـاهد والأضرحة الشـهيرة، سـواء لغرض السـياحة أم لغرض التبرك بها، ومنهم الرحالة ابـن جبير الذي عـدد في كتابه عن رحلته التي كانت في القرن السـادس الهجري، مشـاهد الشريفات العلويات المدفونـات في القاهرة، ولم يذكر بينهما ضريح السـيدة زينب بنت السـيدة فاطمة الزهراء والإمام علي بن أبي طالـب، رغـم أنه ذكر ضريحا آخر للسـيدة زينب بنت يحى المتوج بن زيد.

وكـذلـك الـرحـالـة محمد الـعـبـدري، الـذي زار مـصر في «٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م» حيث زار مزارات الإمام الشافعي والسيدة نفيسة وذكر الجمجمة المنسوبة للحسين بن علي، ولكنه كغيره من زوار مصر لم يذكر ضريح السيدة زينب بنت الإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء.

هـذه القضية تقودنا إلى تسـاؤل حول صمت و«سـكوت» الباحثين والمؤرخين عن كشف هذه الحقائق التاريخية المهمة؟

في رأيـي، أن الأزمـة تكمـن في صعوبة البحث في التطـور العمراني للمـدن والبلدان، مما يتسـبب في إحجام الكثيريـن عن الخوض في هذه القضايا، لأنها تحتاج إلى باحث ذي ثقافات متعددة المصادر، وله اطلاع

كامـل على التاريخ والآثـار والجغرافيا والهندسـة والتخطيط العمراني، لـذا نجد كثيرا من الكتـاب والباحثين، الذين تصدوا لتاريخ الشـوارع الكـبرى والتطـور العمـراني للقاهـرة، يلجـأون إلى حشـو مؤلفاتهـم بالحديث المطول عن تاريخ بعض الشخصيات التي لها ارتباط بالشارع أو الحي أو الميدان.

زحام وصخب الشارع المصري في المرحلة الحالية.. هل يمكن إيجاد أصل أو جذور له في تاريخ القاهرة؟

عـلى عكـس اعتقاد النـاس أيضا، فـإن القاهرة لم تكـن يوما خاوية أو هادئـة مثلـما نقول ونترحم عـلى أيام زمـان.. فهي مشـهورة تاريخيًا بزحامهـا، وللمقريزي وصـف حي دقيق لزحام وسـط القاهرة، حينما كان وسـطها آنذاك في شـارع قصبة القاهرة «المعز لدين الله حاليًا».. كما أن للرحالـة المغـربي «محمد العبدري» وصفًا آخر لقصبـة القاهرة يقول فيه: أول ما شـاهدت بين القصرين، حسـبت أن زفة أو جنازة كبيرة تمر من هنا، فلما لم ينقطع المارة سألت: «ما بال الناس مجتمعون للمرور من هنا.. قيل لي هذا دأب البلد دائما».

الآن انتقـل وسـط القاهـرة وزحامـه إلى ميادين ثلاثـة؛ رمسـيس والتحريـر والعتبة بسـبب وجود عدد كبير من المرافـق الخدمية في تلك المنطقـة.. فتضـج المنطقة بالزحام مع زيادة السـكان الهائلـة.. وأنا أرى أن نبحث عن حل أخلاقي وتاريخي لمشكلة زحام القاهرة.. لأن الكثير من القيـم والأخـلاق والآداب، غابت عن تصرفـات الناس، فكثرت

المشاكل والخلافات في الشوارع وضيق الناس ببعضهم.

نلاحـظ أن مبـاني مدينـة القاهـرة مختلفة تمـام الاختـلاف في العصر الحاضر عن العصور الماضية.. ماذا يعكس هذا الاختلاف؟

قديما لم يكن الطلب على السـكن بهذا الشكل الذي نراه هذه الأيام، لذلـك كان شـكل المبـاني وتكوينها في المـاضي يتم بعنايـة وفن، وحتى أوائـل القـرن العشريـن، كانت معظم المبـاني في مدينة القاهـرة لا تزيد عـلى ثلاثة طوابق، وكان يتوسـطها حوش واسـع.. ونتيجة لانخفاض المسـاكن وعدم كثافتها في القاهرة آنذاك، كان الواقف في مدينة القاهرة يرى أهرامات الجيزة، برغم أن المسافة بينهما حوالي ١٢كم.

ومما يلاحظ في شكل عقارات الأحياء القديمة، أن شكل العقارات يبتعـد عن شـكل المربع والمسـتطيل.. بمعنـى وجود نتـوءات كبيرة في الشـكل المسـاحي للعقار تصـل في بعض الأحيـان إلى ثلثي مسـاحته، وتفسـير ذلك هو أن بناء المنزل، كان يتم في البداية على شـكل مربع أو مستطيل وعلى قدر حاجة صاحب المنزل، وفي وقت لاحق تظهر حاجة جديـدة إلى غرفـة إضافية وذلك في عـصر كانت فيـه الأراضي الفضاء متوافـرة، فتتم إضافة نتوء كبير إلى المنزل سـواء بالشراء أم بوضع اليد؛ خصوصا وأنه لم يكن هناك تسـجيل مساحي لملكية الأراضي العقارية، وكان هـذا التوسـع يتم أحيانـا فوق دكاكـين مجاورة، مما أكسـبهم حق ملكية الهواء بوضع اليد.

جمال الغيطاني يكتب عن فتحي الحديدي

عمارات الدولة

مقال نشر في جريدة الأخبار

لكل مدينة إنسان يشبه المفتاح، من خلاله تعرف خباياها وأسرارها ومـا لم تدونـه الكتب من سـيرتها، أسـعدني الحـظ خلال ترحـالي بلقاء هـؤلاء، خاصـة في المدن التـي تعلقت بها مثـل صنعـاء القديمة وفاس ومراكـش والقيروان وحلب والبصرة، ليس بالـضرورة أن يكون عالما في التاريـخ دارسـا للمـكان، المهم أن يكون عاشـقا له حافظـا وراويا، فالأماكـن مثل القصص والأحداث، تسـتمد وجودها ممـا جرى فيها، لهـذه الأحـداث رواة، القاهرة القديمة عشـاقها على امتـداد الزمن بلا حصر أشـهرهم عـلى الإطلاق المقريـزي صاحب الخطط، هـذا العمل العظيـم الذي لم تفض أسراره بعد، ولم يكشـف للقـراء، معظم المحبين عرفـت نصوصهـم التي وصلـت إلى عصرنا عـبر الأزمنـة والعصور، وقلة عرفتهم شـخصيا، أخص منهـم بالذكر الفرنـسي أندريه ريمون، الذي يعد حجة في القاهرة العثمانية تحديدا، وقد صحبته مرات عديدة، وقرأت ما ترجم من مؤلفاته إلى العربية، وكان أول من ترجمه إلى العربية زهير الشايب «رحمه الله» الذي تصدى بمفرده لترجمة موسوعة «وصف مصر»، وحتى الآن لم يتم كذلك كتاب الحرفيون والتجار في القاهرة في القـرن الثامن عشر، الذي صـدرت ترجمته مؤخـرا في المشروع القومي

للترجمة، نقله إلى العربية في مجلدين ناصر إبراهيم وباتسي، أما الإنسان الثاني فلا أعرف منه إلا اسمه، وكتابا طبعه على نفقته حول الجمالية عنوانه «الجمالية ومنشأة ناصر» وكتابا آخر صدر مؤخرا وفرحت به كثيرا، لم التق به إلا مرتين صدفة في شارع المعز، وهو فتحي حافظ الحديدي، وإذا لم تخِن الذاكرة، فهو موظف في مكان ما، كتابه الجديد صغير الحجم، عظيم الفائدة، صدر عن دار المعارف مؤخرا عنوانه «الأصول التاريخية لمؤسسات الدولة والمرافق العامة بمدينة القاهرة»، يتناول تاريخ المباني الأساسية للدولة منذ القرن التاسع عشر، كيف بدأت ومتى انتقلت وأحوالها الآن، وقد بذل جهدا كبيرا من خلال الكتب التي تناولت تاريخ المدينة ومحفوظات وزارة الأشغال العمومية المعروفة الآن بوزارة الري والموارد المائية، وكانت مسئولة عن مباني الدولة «إقامتها وصيانتها»، ونتوقف أمام بعض الأمثلة التي يوردها.

مقر مجلس الوزراء:

بدأ منصب رئيس الوزراء في الثامن والعشرين من أغسطس عام ١٨٧٨م، وكان اسمه رئيس مجلس النظار، ولم يكن له مقر، ثابت وجرت العادة أن يتولى رئيس مجلس النظار إحدى الوزارات مثل الداخلية أو الخارجية أو المالية، ويكون مقر المجلس واجتماعاته في الوزارة التي يتولاها رئيس المجلس، وفي عام ١٩٢٢م، اتخذ المجلس مقرا له في المبنى الخاص بوزارة الداخلية، المبنى القديم موجود حتى الآن، ثم انتقل إلى مبنى وزارة الحقانية «العدل» وشغل طابقا كاملا، في عام ١٩٢٤م، انتقل إلى قصر الأميرة شويكار، وهو المقر الحالي

لمجلس الوزراء، استمر به حتى أكتوبر ١٩٢٥م، وعندما ظهر في المبنى خلـل انتقل مـرة أخرى إلى مبنى وزارة الداخلية، واسـتمر به حتى عام ١٩٤٩م، ثـم عـاد إلى قصر الأميرة شـويكار مرة أخـرى، ثم مبنى آخر كان رقمه ١٠٧ في شارع قصر العيني، استخدم كمقر لمجلس الوزراء، وكان قصرا لأسرة يكن باشا، ثم استخدم كمقر لجمعية الشبان المسلمين منـذ ١٩٢٧ حتى ١٩٣٥م، ثم تحول متحف الشـمع في يونيه ١٩٤٩م، وبعـد انتقـال المتحف إلى حلوان، هـدم وأزيل ليصبـح حديقة لمجلس الوزراء الذي اسـتقر في قصر الأميرة شويكار أمام مجلس الشعب، وفي سنة ١٩٩٥م، بني في الحديقة بناء حديث فخم، كان مركزا للمعلومات ودعم اتخاذ القرار.

وزارة الداخلية:

هي أقدم الوزارات في مصر، إنها الوزارة الأهم وكثير من الوزارات كانت مجرد إدارات تتبعها، فوزارة الأشغال العمومية كانت تتبع نظارة الداخليـة مـن ١٨٧١ إلى ١٨٧٣م، كذلـك وزارة الصحـة كانـت مجرد إدارة تتبـع الداخلية من ١٨٨٤ إلى ١٩٣٦م، كذلك وزارة التموين من ١٩١٧ إلى ١٩٤٠م، بل الغريب أن الوعظ والإرشاد كان يتبع الداخلية ثم انتقل إلى الأزهر.

أنشـئت الـوزارة في عصر محمـد علي، وكان اسـمها ديـوان الأمور الداخليـة حتـى ١٨٦٥م، عندما انتقلت إلى مبنـى في سراي قصر النيل ومكانـه الآن فنـدق هيلتـون النيـل، وفي عـام ١٨٧٠م، وحتـى عـام

١٨٧٣م، استقرت الداخلية في شارع غيط النوبي، وقد بقى المبنى حتى ١٩٩٤م، وكانت تشغله محكمة الموسكي، في عام ١٨٧٣م انتقلت إلى سراي العتبة الخضراء، وفي ١٨٧٨م تغير اسم ديوان الأمور الداخلية إلى نظارة الداخلية من سنة ١٨٨٠ إلى ١٩٢١م، انتقلت إلى المبنى الحالي، وكان يوجد في المكان قصر إسماعيل باشا تضمنه المفتش، وكان وزيرا للمالية في عصر الخديو إسماعيل، وانتقلت ملكيته إلى شريف باشا الفرنساوي، وما زال موجودا في مباني شويكار الوزارة عند ناصيتي شارع نوبار مع الشيخ ريحان.

ليس ما أوردته إلا نماذج مما احتواه الكتاب الذي يضم معلومات قيمة حول مائة وثلاثين مبنى عاما، تشكل فيما بينها مؤسسات الدولة الحديثة في مصر وتأسيسها في بداية القرن التاسع عشر، وحتى مطلع القرن الحادي والعشرين، وهذا جهد نادر وفريد.

مؤسسات الدولة

مقالة بعامود باسم «الأصول»
بجريدة الأهرام

عندما أنشـئت وزارة المواصلات في القرن الماضي، ظل مقرها لمدة عام فندق «سميراميس» الذي هدم وكانت تدفع الإيجار بشكل يومي، أمـا مجلـس وزراء مصر فقد كان دون مقر في البدايـة، ويصبح مقره هو مبنى الداخلية لو تولاه وزيرها أو المالية في حال أن رأس مجلس وزراء مصر، وزير المالية.

«الأصـول التاريخيـة لمؤسسـات الدولـة والمرافـق العامـة بمدينـة القاهـرة» كتـاب غاية في اللطـف قام به الهـاوي الأسـتاذ فتحي حافظ الحديدي بتتبع مؤسسات ومرافق الدولة المصرية التي مقرها العاصمة.. الكتاب الصادر عـن «دار المعارف» اعتمد على هواية صاحبه في الجمع والأرشفة والاحتفاظ بالقصاصات والصور العتيقة، وعلى سبيل المثال فإن وزارة المالية لما أنشـأها محمد علي باشا الكبير، بدأت كديوان ضمن مبـاني الحكم فـوق هضبة القلعة، ثم نزلت مـن القلعة مع نزول الخديو إسـماعيل إلى قصر عابديـن، واختياره منطقة « لاظوغـلي» لتكون مقرا للدواوين، ليستقر ديوان المالية في قصر إسماعيل صديق عام ١٩٧٢م،

إلى مبناهـا ذي الثلاثـة عـشر طابقـا في الجانب الآخر من شـارع مجلس الشعب، ثم نقلت عام ٢٠٠١م إلى أبراج بنيت لها في شارع رمسيس.

وهكـذا يمكـن للقارئ أن يتتبع مسـار الـوزارات المختلفـة، ومقر البرلمـان ومديريـات الأمـن ومرفـق ميـاه القاهـرة والـصرف الصحي وتاريـخ دخـول الإضـاءة الحديثـة مثـلا الـذي ابتدأته شركـة «ليبون» الفرنسـية عـام ١٨٦٥م، وكان أول مبنى أضيء بالغـاز في القاهرة، هو محطة سـكك حديد باب الحديد وميدانها في أبريل ١٨٦٧م، ثم تلاها بـاب الضبطية بالعتبـة أي مديرية الأمن، أما الإضـاءة بالكهرباء، فقد رخصت الحكومة المصرية للشركة نفسـها في ٣ ديسـمبر ١٨٩٢م، لبدء تجريب إضاءة الكهرباء لوسط القاهرة.

وكان أول ما أضيء هو مبنى دار الأوبرا القديم في أكتوبر ١٨٩٥م، وفي أول فبرايـر سـنة ١٨٩٧م، أقامـت شركـة «الترمواي» في وسـط العتبـة عمـودا ووضعت فوقـه مصابيـح كهربائية، وأقامـت عمودين فيما بين قسـم الموسـكي ومدخل شـارع محمد علي، ووضعت المصابيح الكهربائية فوقهما.

والمعـروف أن مـدن أوروبا أضيئـت بالكهرباء عـام ١٨٨٢م، وأن أول توزيـع تجـاري للكهربـاء في مـصر، كان في مدينة الإسـكندرية، حيث أضيئت محطة سان استيفانوا عام ١٨٨٧م.

تحية لدأب ولطف وذاكرة نابت عن آخرين فيما ينبغي حفظه.. تحية لصاحب الكتاب الأستاذ فتحي حافظ الحديدي.

الفصل الثالث

شخصيات مؤثرة من الغرب والشرق

طبيب العيون الشهير ماكس مايرهوف

هـو طبيـب عيون ألمـاني، حيث وُلد في سـنة ١٨٧٤م، وقـد أقام في مصر منذ سنة ١٩٠٣ حتى وفاته في ٢٠/ ٤/ ١٩٤٥م.

وقـد حاز في مصر شـهرة فائقة، وذلك في عصر كانـت فيه أمراض العيون تفتك بنسبة كبيرة من المصريين منذ شبابهم ناهيك عن كهولتهم، ممـا يصيبهـم بالعجز وعدم القـدرة على العمل والإنتـاج، حتى أنه كان يوجد في مصر شيخ لطائفة العميان[1].

وقـد كان ماكس مايرهوف متعدد المواهب، وكان يجيد عدة لغات، وفي سـنة ١٩٠٩م انتُخب رئيـسًا للجمعية الرمدية المصرية، كما أُنتخب نائبًا لرئيس المجمع العلمي المصري.

واشـتهر ماكس مايرهـوف بكونه مسـتشرقًا عاشـقًا للتاريخ، وقد تخصـص في دراسـة تاريـخ الطـب عنـد العـرب وغيرهـم مـن الأمـم المجـاورة، وقـد قـام بتحقيق بعـض مخطوطـات التراث الطبـي العربي وطبعها، ومنها الكتب الأتية:

(١) أى نقيبًا لنقابتـهـم، والتـي كانـت مجـاورة لجامـع الأزهر وهدمت في سـنة ٠٣٩١م، وقد سبق للمؤرخ عبد الرحمن الجبرتي أن تحدث عن شيخ طائفة العميان في عصره، وكان اسمه: ابن الجوستي.

١ - رسالة في دفع مضار الأبدان بأرض مصر[١]، تأليف الطبيب علي ابن رضوان[٢].

٢ - عشر مقالات في العين، تأليف الطبيب حنين بن إسحق.

٣ - شرح أسماء العقار، تأليف الطبيب موسى بن ميمون.

وقد حصل على الجنسية المصرية في سنة ١٩٣٥م، وقد تنقلت عيادته الشهيرة آنذاك في أربعة أماكن بالقاهرة، وهي بالترتيب:

١ - في أوائل القرن العشرين: في شارع البوستة، الواقع بين ميدان العتبة وميدان الخازندار.

٢ - في العشرينات: في عمارة الخديو، بشارع عماد الدين.

٣ - في الثلاثينات: في رقم ٩ شارع فؤاد.

٤ - بقية حياته حتى وفاته في ٢٠/ ٤/ ١٩٤٥م: في رقم ٢٦ شارع

(١) كان الدكتور ماكس مايرهوف، هو الذي أعاد اكتشاف هذا المخطوط بعد أن ظل مجهولًا على مدى قرون طويلة، حتى إن الدكتور عبد الرحمن ذكي في كتابه: (القاهرة) ص ٨٢ نقل نصوصا عنه من كتاب وسيط، وهو خطط المقريزي، وقد تقدم الدكتور ماكس مايرهوف ببحث عن هذا المخطوط إلى المؤتمر الطبي الدولي، الذي عقد بالقاهرة في سنة ٨٢٩١م.

(٢) عاش في مصر في عصر الدولة الفاطمية، وعاصر حدوث وباء شنيع في سنة ٦٤٤ هـ/ ٤٥٠١م، لم يقتصر على مصر بل شمل جميع الأمم الإسلامية حتى سمرقند، واستمر ثمانية أعوام حتى ٤٥٤هـ/ ٢٦٠١م، وقد ظهر آنذاك أطباء مشاهير حاولوا التصدى لعلاج هذا الوباء الشنيع، فظهر في بغداد الطبيب ابن بطلان، وظهر في تونس الطبيب ابن الجزار، وظهر في مصر الطبيب علي بن رضوان الذي رد في كتابه على آراءهما الطبية، كما نبه أيضًا إلى ما نطلق عليه اليوم تلوث البيئة، والتي أصبح لها اليوم وزارة مستقلة.

شريـف، وقد أهـدى مكتبتة الخاصـة القيمـة إلى دار الكتب، وقد كرمـت الدولـة الطبيـب المـصري القديـم، عـلي بن رضـوان بأن أطلقت اسمه على شـارع جنوب حديقة الحيوانات بالجيزة، وعلى أحد شوارع مصر الجديدة، تكريماً لدوره الطبي التاريخي.

البغدادي وإنـجازاته العمرانية
خلفية تـاريخية

كان الراحـل العظيم عبد اللطيف البغدادي شـخصية متميزة، وقد تولى العديد من المناصب الكبرى، كان أعلاها منصب رئيس الجمهورية بالنيابـة في سـنة ١٩٦٠م، ومـع ذلـك فقـد ظـل في ذاكـرة المخضرمين منصبه وزيرا للشـئون البلديـة والقروية من سـنة ١٩٥٤ إلى ١٩٥٦م، حيث أنجز فيها إنجازات ضخمة معتمدًا في ذلك على تفويض الرئيس الراحل جمال عبد الناصر له بالتصرف المطلق دون الرجوع إليه.

ويهمني في هذا الموضوع، أن أشـير إلى بعـض إنجازاته العمرانية في عاصمتنـا مدينة القاهـرة، وقد لاحظت أن الأجيـال الجديدة لا تعرف تلـك الحقبـة الهامة، كـما أن الكثير من المخضرمين قد نسـوها في خضم الأحـداث المتلاحقة التي مر بهـا الوطن، والحقيقة أن سـجله العمراني ضخم، ولذا سأختار من أعماله مثالين:

١- شارع بورسعيد:

وكان اسـمه شـارع الخليج المصري، وقد جرى توسـيعه في العهود السـابقة من ميدان السـيدة زينب حتى ميدان باب الخلق، وتوقف عند ذلـك طويلا من ميدان بـاب الخلق جنوبًا إلى غمرة شـمالا، وكان رغم

ضيقه يسير فيه الترام! وقد شاهدت بعض الحوادث التي كانت تقع نتيجة احتكاك ركاب الترام الذين يقفون على السلم مع جدران المنازل في كلا جانبي الشارع.

وفي سنة ١٩٥٦م، قرر وزير الشئون البلدية والقروية عبد اللطيف البغدادي البدء فورًا في توسيع شارع الخليج المصري عن طريق هدم فاصل المباني بينه وبين شارع ضيق آخر مواز له من جهة الشرق، وهذا الشارع الشرقي كان له عدة أسماء تختلف من منطقة لأخرى، وهي من الجنوب إلى الشمال:

(درب الجماميز – شارع جامع البنات – شارع بين النهدين – شارع بين الصورين – شارع سوق الجراية).

وبذلك نشأ شارع جديد متسع عرضه ٤٠ مترًا، حيث تقرر سنة ١٩٥٧م، تسميته شارع بورسعيد تكريمًا للمدينة التي تعرضت للعدوان الثلاثي في سنة ١٩٥٦م.

٢- طريق كورنيش النيل:

وكان شأنه شأن شارع الخليج المصري، أي أنهما كان قد شرع في توسيعهما، ولكن ذلك توقف طويلا، وقد كان يوجد في مكان طريق كورنيش النيل منشآت، كانت تشغل أجزاء كثيرة منه، أشهرها من الجنوب إلى الشمال:

١ – السفارة البريطانية: وهي تشغل مكانها الحالي من سنة ١٨٩٤م، حتى الآن، ولكنها كانت تمتد حتى مجرى نهر النيل، ويرجع

السـبب في ذلـك، لأنهـا أقامت مينـاء نهريًا خاصا بها على شـاطئ النيـل، وذلـك تحسـبا للطوارئ، وقـد أثار طلب مـصر آنذاك من السـفارة البريطانيـة إخـلاء طريـق للكورنيـش أمامهـا أزمـة في العلاقات الدبلوماسـية مع بريطانيا، التي تلكأت في إخلائه إلى أن أجبرت على ذلك في ٢٥/ ٨/ ١٩٥٤م.

٢ - ثكنـات قصر النيل: وكانـت مخصصة للجيش البريطاني، ويذكرها المخضرمون من الجيل الماضي بلونها الأحمر، حيث كانت تمتد حتى مجرى نهر النيل، حيث أقامت ميناءً نهريًا خاصًا بها لنفس السـبب السـابق، وقد هدمت هذه الثكنات في يوليه سـنة ١٩٥٤م، وذلك بعـد التوقيع على اتفاقية الجلاء مع بريطانيا، وقد حل محلها حاليًا: (فندق النيل هيلتون - مقر جامعة الدول العربية - النصف الغربي من ميدان التحرير الحالي).

٣ - مطبعة جريدة الأهرام: وهي لا تزال موجودة بعد أن اقتصرت على الجانـب التجاري، ولكنها كانت تمتد أيضًـا حتى مجرى نهر النيل، وقد لبـت إدارتها فورًا طلب عبد اللطيـف البغدادي بإخلاء جزء منها لطريق كورنيش النيل.

٤ - المطبعة الأميرية: وهي مطبعة تاريخية عريقة يرجع عهدها إلى عصر والي مصر محمد علي باشـا، وكان شأنها شأن سابقتها، حيث كانت تمتد مثلها إلى مجرى نهر النيل، فأخلت أيضا مكانا لطريق كورنيش النيـل، ثم آثرت فيما بعد ترك المكان نهائيًا، حيث انتقلت إلى مكان

متسع في إمبابة، وحل محلها حاليًا برج البنك الأهلي المصري.

٥ - ملاهي روض الفرج: ويذكرها بعض المخضرمين منا، حيث كانت موجودة على أرض كورنيش النيل في روض الفرج.

وبعد إتمام الإخلاءات السابقة وغيرها كثير، جرى الاحتفال بافتتاح طريق كورنيش النيل في سبتمبر سنة ١٩٥٤م.

٢١ مايو ١٩٤٥م

ذكرى رحيل الدكتور محجوب ثابت

هذه الشـخصية لا يذكرهـا أحد من أبناء الجيل الحـالي، إلا أنه كان نجـمًا لامعـا مـن نجـوم المجتمع المـصري في النصـف الأول مـن القرن العشرين، وهو ينفرد عن بقية زملائه من نجوم المجتمع الذين عاصروه بأنه كان شـخصية متنوعة ذات صفات متعـددة، تصل إلى حد الغرابة، أوجزها فيما يلي:

خطيـب لثورة ١٩١٩م – أسـتاذ بكلية الطب – أسـتاذ علم النفس الجنائـي بكلية الحقوق – صاحب عيادة طبية وصيدلية الشـعب معًا في عـمارة الأوقاف بميدان السـيدة زينـب – خبير معتمد أمـام المحاكم – رئيس نقابات العمال – عضو مجلس النواب – مناضل سياسي وخطيب مفوه، واشـتهر بأنه يتحدث بالفصحى وليـس بالعامية – رحالة جاب الكثير من بلدان العالم – معتقل سـياسي في معتقل الواحات الخارجة – برغم أن السـيارات الملاكي كانت شـائعة ومنتشرة في عصره، فإنه كان يركب كارتة بمفرده، يجرها حصان اكتسـب أيضًا شـهرة، وكان يسمى مكسويني (وقد تحدث عن هذه الكارتة الشاعران الكبيران أحمد شوقي وحافـظ إبراهيم في أشـعارهما إعجابًـا بها، ولما توفى الحصـان رثاه أمير الشعراء أحمد شوقي بقصيدة من عيون شعره) – كان يتعقبه الصحفيون

باستمرار، ويأخذون رأيه في الأحداث الجارية آنذاك - أعزب حتى الممات في ٢١/ ٥/ ١٩٤٥م - فور موته أصدر الحاكم العسكري آنذاك قرارًا بالاستيلاء على مكتبته الخاصة - قام بشارة واكيم بتقليده في فيلم: (عريس من استانبول)!! أطلق اسمه على أحد شوارع حي العجوزة بمحافظة الجيزة تكريمًا له.

الفصل الرابع

قضايا وآراء حرة

تاريخ العلاقات بين مصر وألمانيا

العلاقـات بـين مـصر وألمانيـا عريقـة تـضرب بجذورهـا إلى عمق التاريخ، منذ أن كان اسـمها بروسـيا، ومن العجيب أن البعد الجغرافي بين مصر وألمانيا على مسـتوى خطـوط العرض الجغرافية، كان في نفس الوقـت عاملا للتقارب بينهما، وتفسـير ذلـك أن الإنتاج الزراعي ومن ثم الصناعي بهما اختلف نتيجة لذلك، فكان الناس في مصر وألمانيا دائمًا في اشـتياق لمنتجـات البلد الآخر، فقامـت بينهما التجـارة منذ العصور الوسـطى، وذلك بعكس البلدان التي على خطوط عرض واحدة، فهي تتماثـل مناخيًّا وزراعيًّا، ومن المعلومات التي لا يكاد يعرفها الناس، أن أحد سـلاطين مصر كان ألمانـيًّا !!! ذلك هو السلطان المملوكي الظاهر خوشـقدم الـذي حكم مصر في الفـترة مـن ١٤٦٠ إلى ١٤٦٧م، حيث إنـه فقد أسرته الألمانية في حداثة عمـره، فتلقفه مماليك مصر، فكان من حظه أن وصل إلى سدة الحكم، وقد زاره في قصره بالقاهرة أحد التجار الألمـان، حيث تبـادلا أطراف حديث الذكريات عـن ألمانيا، ونظرا لأن اخـتراع الطباعـة تم في ألمانيا على يـد جوتنبرج، فقد كانـت ألمانيا رائدة في فـن الطباعـة، وقد كان من حسـن الحظ أن بعـض عيون مخطوطات التراث العربي، قامت ألمانيا بطبعها تحت إشراف مستشرقين ألمان، وهذا أدى لانتشارها بعد أن كانت قراءتها على نطاق محدود جدا، وقد كانت

أول طبعة من كتاب (الأحكام السلطانية) للماوردي، طبعت في مدينة بون ١٨٣٨م.

أما في مدينة ليبزج ومدينة جوتنجن، فقد طبع فيهما العديد من كتب التراث العربية تحت إشراف مستشرقين ألمان، وما سبق هو بعض ملامح ما تم في ألمانيا.

أما في مصر فقد قدم إليها في القرن الـ ١٩ بعض الرعايا الألمان قبل أن تتحد المقاطعات الألمانية، وبعد أن اتحدت وكونت دولة ألمانية في ١٨٧١م، وقد قام بعض الألمان في مصر بدراسات مهمة، كل في تخصصه ومنهم:

١ – تيودور بلهارس: وهو الطبيب الذي اكتشف مرض البلهارسيا وقد توفى في عام ١٨٦٢م، ودفن في مقابر حي مصر القديمة.

٢ – أنطون فون بروكيش أوستن: وقد ألف كتابا عن مصر، وتوفى في عام ١٨٧٦م.

٣ – راير: أستاذ الجراحة في كلية طب القصر العيني، وقد توفى في عام ١٨٩١م.

٤ – إرنست ريتر فون بيرجمان: عالم المصريات، وقد توفى في عام ١٨٩١م.

٥ – تعاقب على إدارة دار الكتب خمسة مدراء عموم، وهي قمة مناصبها آنذاك، منذ تأسيسها في ١٨٧٠م، وحتى ١٩١٤م، حينما عزل آخرهم بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى وموقف الاحتلال البريطاني لمصر آنذاك من ألمانيا.

وقد قـام أحدهـم، وهـو ك.فولـيرس في ١٨٩٣م، بطباعة مخطوط (الانتصار لواسـطة عقد الأمصار) لابن دقماق، فكان هذا الكتاب أول كتاب تطبعه دار الكتب.

٦ – كان أوائـل رؤسـاء الجمعيـة الجغرافيـة من الألمـان، وذلك منذ أن أسسـها الرحالـة جـورج شـفاينفورت في عـام ١٨٧٥م، وتـلاه الدكتور أبات باشـا حتـى ١٩١٥م، الذي عزل مثلما حدث في دار الكتب كما سبق.

٧ – يوليـوس فرانز: وهـو مهندس معماري له بصمات معمارية مهمة في مدينة القاهرة، فهو الذي صمم قصر الجزيرة، الذي سمى فيما بعد باسـم فندق عمـر الخيام، ثم أصبح فندق ماريـوت (المبنى القديم الموجود بين البرجين) كما صمم أيضا مسـجد السيدة زينب الحالي الـذي أعيد بناؤه في عام ١٩٤٠م، بنفس الحجارة القديمة وبنفس تصميـم يوليـوس فرانـز والموجـود للآن، حتـى بعد التوسـعات الجديدة للمسـجد، ونظرا لأنه كان عاشقا لمدينة القاهرة فقد ألف عنهـا مرجعًا مهما، طبـع في مدينة ليبرج في عام ١٩٠٣م، ولذا فقد منحه الخديو عباس حلمي الثاني رتبة الباشوية.

٨ – كارل فرانز جوزيف ويسلي: عالم في اللغتين الهيروغليفية والقبطية، وقد ترجم العديد من البرديات الأثرية، وتوفى في عام ١٩٣١م

٩ – طبيب العيون الشـهير ماكسـمايرهوف: وقـد كان متعدد المواهب، وكان يجيد عدة لغات، وقد وفد إلى مصر في سنة ١٩٠٣م، وفي سنة

١٩٠٩م، انتُخب رئيسا للجمعية الرمدية المصرية، كما انتُخب نائبا لرئيس المجمع العلمي المصري، واشتهر بكونه مستشرقا عاشقا للتاريخ، وقد تخصص في دراسة تاريخ الطب عند العرب وغيرهم من الأمم المجاورة، وقد قام بتحقيق بعض مخطوطات التراث العربي وطبعها، وقد حصل على الجنسية المصرية في سنة ١٩٣٥م، وقد توفى في عيادته الكائنة في ٢٦ شارع شريف في ٢٠/ ٤/ ١٩٤٥م، وكان قد أهدى مكتبته الخاصة القيمة إلى دار الكتب.

وقد ارتبطت مصر وألمانيا بعلاقات دبلوماسية منذ بواكير الوحدة الألمانية في سنة ١٨٦٨م، حيث كانت ألمانيا إحدى ست عشرة دولة فقط في العالم، لها قنصليات عامة بالقاهرة (أي بمعنى سفارات حاليًا).

وفيما يلي دراسة غير مسبوقة أخرى لتاريخ السفارة الألمانية بالقاهرة، وقد جمعتها من المصادر المعاصرة آنذاك، وكتبتها بأسماء الشوارع الحالية بدلا من الأسماء القديمة الملغاة.

١ - من عام ١٨٦٨ إلى عام ١٨٧٥م: في أول شارع الجيش من ناحية العتبة.

٢ - من عام ١٨٧٥ إلى عام ١٨٨٣م: في شارع نجيب الريحاني، قرب شارع كلوت بك.

٣ - من عام ١٨٨٣ إلى عام ١٨٨٧م: في شارع عدلي، ومكان محل فيليبس حاليًا.

٤ - من عام ١٨٨٧ إلى عام ١٨٩٢م: في فيلا زغيب رقم ٤ شارع قصر النيل، قرب المتحف المصري بالتحرير.

٥ – من عام ١٨٩٢ إلى عام ١٨٩٤م: في شارع سليمان باشا.
٦ – من عام ١٨٩٤ إلى عام ١٨٩٦م: في قصر الجزيرة.
٧ – من عام ١٨٩٦ إلى عام ١٩٠٠م: في شارع عبد الخالق ثروت.
٨ – مـن عام ١٩٠٠ إلى عام ١٩٠٩م: في ١٨ شـارع يوسـف الجندي، ناصية شارع هدى شعراوي.
٩ – مـن عام ١٩٠٩ إلى عام ١٩١٢م: فيلا رقم ٣١ شـارع نوبار، وقد أصبحت حاليًا مدرسة مصطفى كامل الإعدادية للبنين.
١٠ – مـن عام ١٩١٢ إلى عام ١٩٢٢م: في جاردن سـيتي، عند تقاطع شـارع أحمد باشا مع شـارع النباتات، وذلك في قصر بناه في سنة ١٩١٢م، بايـرلى Chr. Bauerle رئيس الجالية الألمانية في مصر، ورئيس البنك العقاري المصري آنذاك.

وفي عام ١٩٢٧م، اشترته أسرة سراج الدين من ورثة بايرلي، حيث سـكنة فؤاد سراج الدين باشـا للآن، والذي اختار هذا المكان لقربه من البرلمان، ومن دار مجلس الوزراء.

١١ – مـن عـام ١٩٢٣ إلى عام ١٩٣٩م: فيلا رقم ٧ شـارع عبد القادر حمزة بجاردن سـيتي، وقد هدمت وبنيت في سـنة ١٩٩٩م، مقرا جديدا لبنك قناة السويس.
١٢ – مـن عـام ١٩٣٩ إلى عام ١٩٥٢م: قطعت حكومة مصر علاقتها الدبلوماسـية بـدول المحور، إلا أنه على المسـتوى الشـعبي، كان يوجـد إعجـاب بهتلـر ومحـوره، حتـى إنـه قامت مظاهـرات في القاهـرة تنـادي (تقـدم يـا روميـل) وذلـك نكايـة في الاحتلال

الإنجليزى لمصر، كما أن بعض مواليد مصر في هذه الفترة تسموا باسم هتلر.

١٣ – من عام ١٩٥٢ إلى عام ١٩٦٥م: سفارة ألمانيا الغربية في رقم ١٦ شارع بولس حنا بالدقي.

١٤ – من عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٨٠م: قطيعة دبلوماسية مع ألمانيا الغربية، بسبب اعتراف مصر آنذاك بألمانيا الشرقية.

١٥ – من عام ١٩٨٠م إلى الآن: فيلا رقم ٨ شارع حسن صبري بالزمالك.

علمًا بأنه كان لألمانيا بخلاف مقار السفارات السابقة قنصليات لتقديم الخدمات القنصلية المعتادة، وذلك من عام ١٨٨٥م، وإلى الآن، وقد آثرت عدم ذكرها تجنبًا للإطالة.

تاريخ العلاقات بين مصر وإيطاليا

العلاقات بين مصر وإيطاليا علاقات عريقة، فقد كانت مصر جزءًا مهـما مـن الدولة الرومانية لمدة ٦٧٠ سـنة، من سـنة ٣٠ق.م، إلى سـنة ٦٤١م.

ورغم أن الفتح العربي لمصر قد زاد من روابطها بالمشرق، فإن موقع مـصر الجغـرافي كدولة من حـوض البحر المتوسـط فرض نفسـه أيضًا (الجغرافيـا بجانـب التاريـخ، مقولة تأسيسـية صحيحـة) وفي العصور الوسـطى، كان الإيطالي يعرف في أفريقيا باسـم الصقلي، لأنه يأتي إليها عـبر جزيـرة صقلية الإيطاليـة، ولما تعـرف إيطاليا بهذا الاسـم إلا بعد إعادة توحدها في سنة ١٨٦٠م، وحينما جهز الفاطميون في بلاد المغرب لحملتهم على مصر، استعانوا بالإيطاليين في ذلك، حتى أن قائد جيوش الفاطميين التي فتحت مصر كان إيطاليًّا، وهو جوهر الصقلي.

واسـتمرت اسـتعانة الفاطميـين بالإيطاليـين في مـصر طوال عصر الدولـة الفاطميـة، حتـى إنهم تركـوا بصماتهـم متمثلة في أسـماء بعض حـواري مدينة القاهرة الفاطمية، فيوجد في منطقة قسـم الدرب الأحمر درب سـعادة نسبة إلى سـعادة الصقلي، وحارة الجودرية نسبة إلى جودر الصقلي، ودرب اليانسية نسبة إلى يانس الصقلي، ويوجد في منطقة قسم الجمالية حارة العطوف نسـبة إلى عطوف الصقلي، وشـارع البنادقة نسبة إلى المقيمـين فيه من أبنـاء مدينة البندقية (فينيس)، أمـا في القرن الـ ١٩

فقد وفد إلى مصر في سنة ١٨١٥م، المغامر والمنقب الإيطالي الشهير عن الآثـار الفرعونية جيوفاني بلزوني، حيث ارتـدى الملابس الشرقية مثلما فعل غيره من الرحاله الأوروبيين آنذاك، وقد اكتشف في سنة ١٨١٧م، مقبرة الملك سـيتي الأول بالبر الغربي قرب الأقصر، كما نقل الكثير من التماثيـل الفرعونيـة وغيرها إلى المتحف البريطـاني في لندن، وألف كتابا عـن المقابـر والمعابـد الفرعونيـة، ونـرى أن أول كتـاب قامـت المطبعة الأميريـة ببولاق بطبعه في سـنة ١٨٢٢م، هـو كتاب:(قاموس طالياني وعـربي) كـما اسـتعان الخديو إسـماعيل بفنيـين إيطاليـين في مشروعاته لتحديث مدينة القاهرة بمناسـبة حفلات افتتاح قناة السـويس في سـنة ١٨٦٩م، فاسـتعان بالمهندس الإيطالي السـنيور متاتيـا في تنظيم حديقة الأزبكيـة، ثم الاشـتراك في بناء دار الأوبرا آنـذاك، وهو أيضًا صاحب عـمارة متاتيا الشـهيرة بميدان العتبة التي هدمـت في ٢١/ ٤/ ١٩٩٩م، كـما عهد إلى الموسـيقار الإيطالي الشـهير فـيردى بعمل أوبريـت عايدة ذائعـة الصيـت، كما كان البوليـس في مصر خلال القـرن الـ ١٩ يتكون معظمـه من الإيطاليين إلى أن بـدأ أول ضباط بوليس مصريين يدخلون الخدمـة بأقسـام البوليـس في ٢٥/ ١١/ ١٨٩٦م، وفي تعـداد السـكان بتاريـخ ٣/ ٥/ ١٨٨٢م، كان عـدد الإيطاليين بمدينـة القاهرة ٣٣٦٧ فـردا، وقـت أن كان تعداد العاصمة آنذاك حـوالي ربع مليون فرد، وفي تعداد السـكان بتاريـخ ٢٧/ ٣/ ١٩٤٧م، كان عـدد الإيطاليين بمدينة القاهـرة ١٢٣٤٧ فردا وقت أن كان تعداد العاصمة آنذاك مليوني فرد، وقد حصل بعض أفراد الجالية الإيطالية بالقاهرة على الجنسـية المصرية

مثل عائلة روسي، وهي اختصار لكلمة روستي الإيطالية، ومثل الممثل الراحل استفان روستي، كما حدث تزاوج بين مصريين وإيطاليات، ومن أمثلة ثمرتة الممثل رشدى أباظه.

وفي النصف الثاني من القرن الـ ١٩ أنشأ الإيطاليون بالقاهرة مدرسة لتعليم الفنون التطبيقية الصناعية، عرفت آنذاك بمدرسة ليوناردو دافنشي، وقد تنقلت في عدة أماكن بالقاهرة إلى أن استقر بها المقام في سنة ١٩٠٥م، في مكانها الحالي عند ناصية شارع ٢٦ يوليو مع شارع الجلاء، وقد كانت اللغة الإيطالية منتشرة في مصر في القرن الـ ١٩ والنصف الأول من القرن العشرين، ومن يشاهد الأفلام المصرية القديمة وهي تعبر عن المجتمع المصري آنذاك، يجد الممثلين فيها يوردون بعض الاقتباسات من اللغة الإيطالية، كما تبقت لدينا بعض الكلمات الأوروبية، والتي لم تترجم إلى اللغة العربية وأخذنا بعضها من اللغة الإيطالية مثل كلمة جغرافيا، وكل هذا يوضح أن موضوع العولمة المثار حاليًا له جذور قديمة، أما عن العلاقات السياسية بين مصر والإمارات الإيطالية، فقد كانت موجودة في العصور الوسطى بدون وجود ما نعرفه اليوم من تمثيل دبلوماسي دائم، فكانت المشاورات تتم عن طريق سفير متجول سمته المراجع العربية باسم القاصد، وهو يشبه السفير حاليًا، وحسبنا هنا أن نقتطف مما ذكره المؤرخ الشهير محمد بن إياس في كتابه الشهير بدائع الزهور في وقائع الدهور، عند تحدثه عن حوادث شهر صفر ٩١٨هـ/ سنة ١٥١٢م، (وفي يوم الاثنين ثالث وعشرين،

فيـه حـضر إلى الأبواب الشريفة قاصـد ملك الفرنـج البنادقة، فكان له يـوم مشـهود وأوكـب السـلطان في ذلك اليـوم وزين بـاب الزردخانه باللبـوس والسـلاح، ثم طلع القاصد وصحبتـه تتقدمه حافلة من نحو مائـة حمال ما بـين أواني بلـور، وجوخ ومخمـل وأثواب مخمل تماسـيح وشقق حرير أطلس وغير ذلك أشياء حافلة، فطلع القاصد وهو راكب عـلى فرس وقد أمه سـبعة أنفس من أخصائه، وهـم راكبون على خيول والباقي مشـاة، فكانوا نحو من خمسين إنسـانًا من جماعة القاصد الذين جـاءوا صحبته، وكان القاصد رجلا شـيخا بذقن بيضاء، وهو جسـيم وعليه وقار، وكان لابسـا خلعه جر ذهب على حرير أصفر، فطلعوا إلى القلعة وقابلوا السـلطان ثم نزلـوا إلى مكان عد لهم). أما عن العلاقات الدبلوماسـية الحديثة، فقد ارتبطت مصر وإيطاليا بعلاقات دبلوماسية منـذ بواكير إعادة الوحـدة الإيطالية في العصر الحديث على يد موحدها الشـهير غاريبالدي في سـنة ١٨٦٠م، حيث كانت إيطاليا إحدى سـت عـشرة دولة فقـط في العالم، لها قنصليـات عامة في القاهـرة (أي بمعنى سفارات حاليًا).

وفيـما يلي دراسـة أخـرى غـير مسـبوقة لتاريـخ السـفارة الإيطالية بالقاهرة، وقد جمعتها بدقة من المصادر المعاصرة آنذاك، وكتبتها بأسـماء الشوارع الحالية بدلا من الأسماء القديمة الملغاة:

١ - من عام ١٨٦٥ إلى عام ١٨٧٥م: في مدخل شارع الجيش من ناحية العتبة، وقد سـمى لفترة طويلة باسم حي حديقة روستي نسبة إلى القنصل الإيطالي آنذاك.

٢ – من عام ١٨٧٥ إلى عام ١٨٩١م: بشارع عماد الدين.
٣ – مـن عـام ١٨٩١ إلى عـام ١٩٠٨م: في رقم ١٨ شـارع عبد الخالق ثروت.
٤ – من عام ١٩٠٨ إلى عام ١٩٢٥م: في فيلا زغيب رقم ٤ شارع قصر النيل.
٥ – من عام ١٩٢٥ إلى عام ١٩٣٠م: في فيلا محمود بك الطوير ورقمها حـاليًا ٨٩ شارع قصر العيني (رقم ٦ شارع الحرس، من الخلف).

وبعد انتقال السـفارة الإيطالية منها إلى مقرها التالي، شـغلها حزب الشـعب برئاسـة إسماعيل صدقي باشـا حتى سـنة ١٩٥٢م، ومن سنة ١٩٥٢م، إلى الآن تشغلها مدرسة قصر الدوبارة التجريبية للغات.

٦ – مـن عـام ١٩٣٠ إلى الآن: في رقـم ١٠٧٧ شـارع كورنيش النيل، بجاردن سيتي.

علـمًا بأنـه في أثنـاء فـترة الحـرب العالميـة الثانيـة، كانـت العلاقـات الدبلوماسية مقطوعة معها، لأنها كانت من دول المحور، وكانت سويسرا ترعـى المصالـح الإيطالية في مصر آنذاك، كـما كان لإيطاليا بخلاف مقار السفارات السـابقة قنصليات لتقديم الخدمات القنصلية المعتادة، وذلك منذ سنة ١٨٨٠م، إلى الآن، وقد آثرت عدم ذكرها تجنبًا للإطالة.

سفارة وقنصلية بريطانيا بمصر من درب الجنينة إلى جاردن سيتي

بمناسبة زيارة رئيس الوزراء البريطاني، فإن العلاقات الدبلوماسية بين مصر وبريطانيا علاقات عريقة ترجع إلى القرن السادس عشر. وفيما يلى رصد موجز لتاريخ السفارة البريطانية في مدينة القاهرة، وقد جمعتها من المصادرة المعاصرة آنذاك:

١ – من سنة ١٥٨٠ إلى سنة ١٨٠٠م: سمح الباب العالي العثماني آنذاك بوجود السفارة لأهمية مصر، وكانت تقع في درب الجنينة، وكانت في مكان شارع الجيش الحالي قبل فتحه، وفي جزئه الواقع بين ميدان العتبة وميدان باب الشعرية.

٢ – من سنة ١٨٠٠ إلى سنة ١٨٨٠م: كانت السفارة تقع في المبنى الذي يحمل حاليًا رقم ٥٨ شارع الجمهورية.

٣ – من سنة ١٨٨٠ إلى سنة ١٨٨٦م: كانت السفارة تقع عند ناصية شارع الكسار مع حارة شلبي، وهما في المسافة بين شارع الجمهورية وميدان الخازندار.

٤ – من سنة ١٨٨٦ إلى سنة ١٨٩٣م: كانت السفارة في شارع عدلي.

٥ – من سنة ١٨٩٤م إلى الآن: كانت السفارة في رقم ٥ شارع أمريكا اللاتينية، وهو نفسه رقم ٧ شارع أحمد راغب في جاردن سيتي

الآن وكانت تشرف على نهر النيل مباشرة قبل إنشاء طريق الكورنيش في سنة ١٩٥٤م.

أما عن القنصلية البريطانية في مدينة القاهرة، وهي المختصة بإصدار جوازات السفر، فقد تنقلت حسب الأماكن الآتية:

١ - من سنة ١٨٠٠ إلى ١٩٠٧م: في شارع عدلي مكان محل الحلواني رغدان.

٢ - من سنة ١٩٠٧ إلى سنة ١٩٠٨م: في رقم ١٠ شارع طلعت حرب.

٣ - من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩٦٠م: في رقم ١٩ شارع صبري أبو علم.

٤ - من سنة ١٩٦٠م إلى الآن: ضمن السفارة بجاردن سيتي.

السفارة الأمريكية بالقاهرة من درب الجنينة عام ١٨٢٧م إلى جاردن سيتى حاليًا

بدأ إهتـمام الولايات المتحـدة الأمريكية بدول الشرق الأوسـط منذ أوائل القرن الـ ١٩ . إلا انه كان اهتمام المترقب نظرًا لأن النفوذ الأجنبي في الشرق الأورط آنذاك كان لإنجلترا وفرنسا.

كـما كان الشـعب الأمريكى ولا يزال يهتم بمنطقة الشرق الأوسـط لأنها مهد الأديان الثلاثة.

وقد حدث في سـنة ١٨٩٣ م أن أقامت الولايات المتحدة الأمريكية معرضًـا دوليًّا في مدينة شـيكاجو، ولم تشـترك فيه مـصر، إلا أنها كانت حاضرة فيه حيث خصصت إدارة المعرض عشرة آلاف متر مربع لتقيم فيه جناحًا مصريًّا، واسـتدعت من مصر عالم الآثار الإسـلامية الشـهير مـاكس هرز وكان رئيسًا للجنة حفظ الآثار العربية، وكلفته بالإشراف على بناء شـارع من مدينة القاهرة، فكان أن بنى الشـارع بمنازله كاملة وبه مسجد حقيقي ذو مئذنة عالية. وقامت القنصلية الأمريكية بالقاهرة بانتقـاء مجموعـات من أصحاب الحـرف المصرية مع مسـتلزماتهم، ولم تنس أيضًا مجموعة من المتصوفة من أصحاب حلقات الذكر. وأشرفت علي سفرهم إلى أمريكا حيث شاهدهم الملايين من زوار المعرض.

وفيما يلي دراسة تاريخية غير مسبوقة عن السفارة الأمريكية بالقاهرة، علمًا بأنها خلال القرن الـ ١٩ كان اسمها قنصلية عامة، وهي تعني سفارة بالمفهوم الحالي، كما أني سأذكر عنوانها بالاسم الحالي للشارع:

١ - في ٤/ ٩/ ١٨٢٧م، أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية أول قنصلية لها في مصر، وذلك في درب الجنينة، ومكانها حاليًا في مدخل شارع الجيش الحالي من ناحية العتبة.

٢ - في سنة ١٨٧٠م، انتقلت إلى شارع الجمهورية الحالي، حيث كانت تقع آنذاك أمام فندق شبرد القديم.

٣ - في سنة ١٨٧٥م، انتقلت إلى شارع البوستة الموصل بين ميدان العتبة وميدان الخازندار، حيث كانت تقع أمام المحطة الحالية للأتوبيسات والجراج العلوي.

٤ - في سنة ١٨٨٦م، انتقلت إلى شارع سليمان باشا.

٥ - في سنة ١٨٨٨م، انتقلت إلى شارع محمد محمود (القاصد سابقًا).

٦ - في سنة ١٨٩٠م، انتقلت إلى المكان الذي يشغله حاليًا محلات عمر أفندي عند ناصية شارع عدلي مع شارع شريف.

٧ - في سنة ١٩٠٠م، انتقلت إلى المكان الذي تشغله حاليًا الكنيسة الرومانية الكاثولوكية عند ناصية شارع صبري أبو علم مع شارع يوسف الجندي.

٨ - في سنة ١٩٠٥م، انتقلت إلى رقم ٥ شارع الشواربي.

٩ – في سـنة ١٩١٠م، انتقلـت إلى رقم ٣ شـارع لاظوغـلي، في جاردن سيتي.

١٠ – في سـنة ١٩٣٥م، انتقلـت إلى رقم ١ ميدان سـيمون بوليفار، في جاردن سيتي، ويشغل هذه الفيلا حاليًا مدرسة علي عبد اللطيف الإعدادية بنات.

١١ – في سـنة ١٩٤٠م، انتقلت إلى رقم ٢٤ شارع النباتات، في جاردن سـيتي، وبعد رحيـل السـفارة الأمريكية من هذه الفيلا سـكنها الصحفـي الشـهير كامل الشـناوي حتـى وفاته، ولذا غير اسـم الشارع باسمه.

١٢ – في سـنة ١٩٤٣م، انتقلت إلى رقم ٦ شـارع رسـتم باشا، جاردن سيتي.

١٣ – في سـنة ١٩٤٦م انتقلت إلى مقرها الحالي في رقم ٥ شارع أمريكا اللاتينية، كما تغير اسمها من مفوضية إلى سفارة، وفي مارس سنة ١٩٤٧م، اشـترت السـفارة الأمريكية أرض وعقار السفارة بعد أن كانت تسـتأجره، ثم أخذت تتوسـع بشراء عقـارات مجاورة، حتى أصبحت تطل شرقًا على ميدان الشـيخ يوسف قرب شارع القصر العيني.

وقد كان مكان السـفارة الأمريكية هنا قصر إبراهيم باشـا بن محمد علي باشا الكبير، ثم سكنه ابنه أحمد رفعت باشا.

تاريخ العلاقات الدبلوماسية بين مصر وروسيا

العلاقـات بـين مصر وروسـيا علاقـات قديمة ترجـع إلي العصور الوسـطى، رغـم أن كلمـة روسـيا لم تكـن شـائعة آنـذاك، وإنـما كان يوجـد بديـل لهـا وهـو كلمـة الصقالبـةSLAVS وكانـت التجـارة بينهـما رائجـة بسـبب الاختـلاف في المنتجـات بـين مـصر وروسـيا، وحسـبنا أن نذكر في هذه المقدمة أن مدينة القاهرة احتفظت حتى اليوم بأسماء صقلبية(روسية) فإنه يوجد بها شارع قديم اسمه شارع الصقالبة، وهـو مـواز لشـارع جوهـر القائـد بالموسـكي، وقد نـزل بـه الصقالبة الذين اسـتعان بهـم الخلفـاء الفاطميون، كـما توجد بها حـارة برجوان وهـو مملـوك صقلبـي(روسي) كان ملازما للحاكم بأمـر الله الفاطمي، ولا ننسـى أن المذهـب المسـيحي السـائد في مـصر، هـو نفـس المذهـب المسـيحي السـائد في روسـيا، وهـو المذهـب الأرثوذكـسي. وفي سـنة١٨٤٠م، هاجـر أول مـصري إلى روسـيا وهـو الشـيخ محمـد عيـاد الطنطـاوي، حيـث عمـل أسـتاذا للغـة العربيـة بمعهـد اللغـات الشرقيـة بمدينـة بطرسـبرج حتـي تـوفى بهـا سـنة١٨٦٢م، وبعـد وفاتـه فضلـت زوجتـه وابنـه البقـاء في مدينـة بطرسـبرج، كـما لا ننسـى أن للروائيـين الـروس منزلـة كبـيرة لـدى الأدبـاء العـرب، أمـا عـن الموقـف الـروسي مـن القضيـة الفلسـطينية، فهو مـن أفضل

المواقف الدولية، وفي حرب أكتوبر سنة١٩٧٣م، كان حائط الصواريخ الروسية مانعا لتكرار ما حدث في٥ يونيو١٩٦٧م، بدأت العلاقات الدبلوماسية بين مصر وروسيا مبكرة، وفيما يلي تاريخ السفارة الروسية في مصر، وهو بحث غير مسبوق علما بأن السفارات كانت تسمى قنصليات عامة، وقد ذكرت عناوين السفارة بحسب الأسماء الحالية للشوارع، وبحسب الترقيم الحالي للعقارات.

- حدث في عهد الدولة العثمانية، أن استأذنت روسيا من السلطان العثماني في فتح قنصلية لها في مصر بغرض رعاية مصالح الرعايا الروس في مصر، فوافق على هذا الطلب، ولما كان معظم الرعايا الروس في مصر آنذاك في مدينة الإسكندرية فكان أن بدأت أول قنصلية روسية في مصر في٣/ ٧/ ١٧٨٥م، في مدينة الإسكندرية، حيث استمرت فيها عقودا طويلة.

- في عهد الخديو إسماعيل نالت مدينة القاهرة رعاية خاصة منه، حيث أراد لها أن تشبه باريس، وقد شجع قنصليات الدول التي بالإسكندرية على فتح قنصليات عامة لها بالعاصمة، فكان أن فتحت روسيا أول قنصلية لها في العاصمة، وذلك في الجانب الشمالي من ميدان قنطرة الدكة(بشارع الجمهورية).

- في سنة١٨٨٠م، انتقلت القنصلية إلى أول شارع شبرا، قرب ميدان رمسيس الحالي في سنة١٨٨٦م، انتقلت القنصلية إلى شارع عماد الدين.

ـ في سنة١٨٨٨م، انتقلت القنصلية إلى شارع قصر النيل.

ـ في سـنة١٨٩٢م، أصبحـت قنصليـة عامة(تتبعها قنصليـات في المدن الكـبرى) وانتقلـت إلى شـارع محمـد فريد الحـالي أمام كنيسـة القديس يوسـف، وبعد أن تركت القنصلية الروسـية هذا المبنى استعمله البنك المركزي المصري فرعا له، ولا يزال هذا المبنى قائما حتى اليوم، رغم أنه ينتمي إلى القرن الـ١٩!! وهو مهجور حاليا.

ـ في سـنة١٩٠٤م، انتقلـت القنصلية العامة الروسـية إلى مقر يحمل حاليا رقم٣٢ شارع طلعت حرب - في عام١٩١٢م، انتقلت القنصلية العامة الروسية إلى المكان الذي تشغله حاليا العمارة رقم١٤ شارع سراي الأزبكية، ولها واجهتان كبيرتان أيضا على شارع عماد الدين وشارع الألفي.

- في سـنة١٩٢١م، انتقلـت القنصليـة العامـة الروسـية إلى رقـم١٤ شـارع جـواد حسـني الحـالي - في الفـترة مـن ٦/ ١٠/ ١٩٢٣م، إلى ٦/ ٩/ ١٩٤٣م، كانـت العلاقـات الدبلوماسـية بـين مـصر والاتحـاد السـوفيتي مقطوعـة، بسـبب معارضـة مـصر للحكـم الشـيوعي. في٢٤ نوفمبر١٩٤٣م، استؤنفت العلاقات الدبلوماسية بينهما، وفتحت السـفارة السوفيتية مقرها في رقم١٠٦ شارع كورنيش النيل بالعجوزة.

ـ في سـنة١٩٤٥م، انتقلت السـفارة السـوفيتية إلى الفيلا رقم١٩ شارع الشاعر عزيز أباظة بالزمالك، ولاتزال هذه الفيلا تابعة للسفارة الروسية.

ـ في١٩٦٦م، انتقلت السفارة السوفيتية إلى مقرها الحالي رقم٩٥ شارع شـارل ديجول خلف فندق شـيراتون قـرب كوبري الجـلاء تبع محافظة الجيزة.

تاريخ العلاقات بين مصر واليونان

تم النشر بجريدة الأهرام ٢٦-٠٤-٢٠٠٥ بصفحة قضايا وآراء

تاريـخ العلاقات بـين مصر واليونـان ترجع إلى العـصر الفرعوني، وذلـك نظـرًا لأن اليونان هي أقرب البلـدان الأوروبية إلى مصر، وكان البحر المتوسـط حلقة وصل بينهما، حتى إنه في أوج الحضارة الإغريقية كانـت اليونان ترسـل طلابها إلى مدينة الإسـكندرية القديمة للدراسـة حيث نبغ بعضهم فيها ومنهم:

العـالم الجغرافي أراتوسـتين الذي رسـم أول خريطة مبسـطة للكرة الأرضية، والعـالم المهندس إقليدس مؤلف كتاب المـواد، وعالم النبات ثيوفراسـتين والطبيب الجراح أراسسـتراتوس، وغيرهـم من تلاميذها الذين نبغوا وأصبحوا علماء وفلاسفة.

هـذا في الوقـت الذي كان المحيط الأطلسي يسـمى بحـر الظلمات، وفي القـرن السـادس قبل الميلاد عاشـت جاليـة يونانية كبـيرة في مدينة نقراطيس «نقراش حاليًا» ولا ننسـى أن مدينة الإسـكندرية تنسـب إلى الإسـكندر الأكبر المقـدوني، الذي ذهب إلى أعـماق الصحاري المصرية كي يقدم القرابين إلى الإله الفرعوني آمون في معبده بواحة سيوة، ويقال إنه لاقى حتفه في صحاريها.

ومن اليونانيين عرف الأوروبيون مصر، حتى إنهم نقلوا الكلمة اليونانية AIGYPTIOUS بمعنـى القطـر المـصري بتحريفـات بسـيطة إلى لغاتهم.

كما أن المدن المصرية القديمة لها أسماء يونانية قديمة معروفة لدى الباحثين، (وللراغب في معرفتها: انظر القاموس الجغرافي للمدن المصرية، تأليف العلامة محمد بك رمزي).

وهذا يبين عمق العلاقات بين مصر واليونان.

وإذا انتقلنا إلى العصور الوسطى، فسنجد أن زوجة رسولنا الكريم خديجة رضى الله عنها سميت بهذا الاسم، وهي كلمة يونانية قديمة تتكون من مقطعين معناهما شاطئ بحر إيجه، وهو البحر اليوناني الشهير، والذي يوجد به مجموعة جزر الأرخبيل «رودس وكريت وغيرهما من الجزر اليونانية».

وقد عرف العرب في الجاهلية تلك المؤثرات الأجنبية من رحلة الشتاء والصيف بغرض تجارة الترانزيت، حتى إن القرآن الكريم وردت به كلمات يونانية مثل كلمة الفردوس وكلمة القسطاس.

وإذا انتقلنا إلى التاريخ الحديث، فسنجد أن محمد علي باشا الكبير مؤسس الأسرة المالكة العلوية، وفد إلى مصر من مسقط رأسه مدينة قولة اليونانية، والتي سبق أن عاش فيها الإسكندر الأكبر المقدوني «وربما كان جده الأعلى»، ولا يزال يوجد في مدينة «قولة» البيت القديم الذي شب فيه محمد علي، بالإضافة إلى بعض الأوقاف المصرية بها، ولا يزال شارع «قولة» في حي عابدين بالقاهرة يذكرنا بها.

ونظرًا لعمق الروابط بين الشعبين المصري واليوناني، فإننا نجد أن أمير الشعراء أحمد شوقي بك، يحمل أصولا يونانية فقد كانت جدته

لأمه يونانية، كما أن الشـاعر اليوناني الشـهير قسطنطين كافافيس عاش حياتـه كلهـا بالإسـكندرية، وتوفى بها في سـنة ١٩٣٣م، وحـول منزله بهـا إلى متحـف عالمـي، وفي سـنة ١٩٦٠م، عين اليوناني السـيد طناشي ديمتري راندوبولو عضوًا في مجلس الأمة عن مديرية البحيرة.

ونظـرًا لحـب اليونانـين للهجـرة بسـبب طبيعـة بلادهـم البحريـة والجبليـة، فقد كانت مصر هي أقرب البلدان التي هاجروا إليها بأعداد كبـيرة على مـدى العصور، ولـذا فقد كانـت الجالية اليونانيـة هي أكبر الجاليـات الأجنبيـة في مـصر، حيث عملـوا في مختلف المهـن، من مهنة بارمان إلى كبار الرأسماليين الذين أنشأوا العديد من المنشآت.

أمـا إذا نزلنـا إلى أدنى مسـتويات الأعمال، فإننا نجد أن مهنة مسـح الأحذية لم تكن معروفة في مصر إلى أن أدخلها اليونانيون إلى مصر.

وقد رغبت الجالية اليونانية، شـأن غيرها من الجاليات الأجنبية، في إنشـاء مرافق خدمية لخدمة أفرادها: «مدرسـة - كنيسـة - مستشفى - بنك - جريدة» خصوصا في مدينة القاهرة والإسكندرية.

وقد قل عدد اليونانيين بمصر عن ذي قبل، وهذا يرجع إلى سببين:

١ - تمصر بعضهم وحصولهم على الجنسية المصرية، مثل أسرة كريازي، وقد سـجل تعداد السكان لسـنة ١٩٤٧م، أن عدد اليونانيين الذين حصلوا على الجنسية المصرية ٩٩٦٥ يونانيًا.

٢ - عودة بعضهم إلى ذويهم في بلادهم «ومنهم أم المغني العالمي الشهير ديميس روسوس».

وقد اقترن هذا أيضا بهجرة بعض شباب المصريين إلى اليونان، حيث أصبحت حاليًا من مراكز الجذب بعد أن كانت من مراكز الطرد هذا عن العلاقات على المستوى الشعبي، أما عن العلاقات على المستوى الرسمي الدبلوماسي، فقد بدأت بعد استقلال اليونان عن الدولة العثمانية في سنة ١٨٣٠م.

وتماشيًا مع التطورات العالمية في فصل العمل الدبلوماسي عن العمل القنصلي، فقد خصصت القنصليات العامة «أو السفارات بالمصطلح الحالي» للعمل الدبلوماسي فقط، وأنشئت قنصليات في المدن الكبرى «ومن ضمنها مدينة القاهرة أيضًا» وتختص بإصدار جوازات السفر ورعاية مصالح الجالية المنتشرة في المدن المصرية الكبرى، وتجنبًا للإطالة في تاريخ هذه القنصليات الفرعية، فإني أكتفي بذكر أن القنصلية اليونانية في القاهرة حاليًا موجودة في عمارات الخديو، برقم ١٤ شارع عماد الدين منذ سنة ١٩٣٦م.

مصـر والنمسا

كانـت النمسـا حتى الحرب العالميـة الأولى إمبراطورية كبيرة تشـتمل على النمسـا والمجر وتشيكوسلوڤاكيا وسـلوڤينيا وكرواتيا والبوسنة، كما كان وزير الخارجية الأشهر «مترنخ»، هو رجل السياسة الأول في أوروبا.

وقـد اهتمت النمسـا منذ العصور الوسـطى ببلـدان المشرق العربي اهتماما فائقا، كما قام المستشرقون النمساويون بعمل دراسات كثيرة عن بلـدان المشرق العربي حتى إن الطباعة باللغة العربية ظهرت في النمسـا قبـل ظهورها في البلدان العربية بقرون طويلـة، فقد طبعت جامعة ڤينا عـام ١٥٥٢م، مقالة باللغة العربية للمسـتشرق «بوسـتل» ثم تلتها ڤينا أيضـا طباعـة العـشرات من أمهـات الـتراث الإسـلامي لأول مرة في العالم منها: كتـاب «تقويم البلدان» لأبي الفدا (١٨٠٧م) وكتاب «نظم الـدرر» لابن الفـارض (١٨٥٤م) وكتاب «الـبردة» للإمام البوصيري (١٨٦٠م).

كـما تحتـوي مكتبة ڤينـا الوطنيـة عـلى مئـات المخطوطـات العربية النفيسة، بعضها مخطوطات وحيدة غير مكررة.

وفي القرن التاسـع عـشر، قدم إلى مصر بعض رعايا النمسـا، حيث قاموا بدراسات مهمة – كل في تخصصه – ومنهم:

١ – تيودور بلهارس: وهو الطبيب الذي اكشـتف مرض البلهارسـيا.

وقد توفى عام ١٨٦٢م، ودفن في مقابر حي مصر القديمة.

٢ - أنطون ڤون بروكيش أوستن: وقد ألف كتبا عن مصر، وتوفى عام ١٨٧٦م.

٣ - رايـر: أستاذ الجراحـة في كليـة طب قـصر العيني، وقـد توفى عام ١٨٩١م.

٤ - إرنست ريترفون بيرجمان: عالم المصريات، وقد توفى عام ١٨٩٢م.

٥ - ك ڤولـيرس: وقـد عينتـه الحكومة المصريـة ١٨٨٩م، مديـرا عاما لـدار الكتـب، فكان مـن إنجازاتـه عـام ١٨٩٣م، طباعة مخطوط (الانتصار لواسطة عقد الأمصار، لابن دقماق).

٦ - يوليـوس فرانـز: وهو مهندس معـماري له بصـمات معمارية مهمة في مدينـة القاهـرة، فهو الـذي صمم قصر الجزيرة، والذي سـمى فيما بعد فندق عمر الخيام، ثم أصبح فندق ماريوت (المبنى القديم الموجـود لـلآن)، كـما صمم أيضا مسـجد السـيدة زينـب الحالي، والذي أعيد بناؤه عـام ١٩٤٠م، بنفس الأحجار القديمة وبنفس تصميم يوليوس فرانز.

ونظـرًا لأنه كان عاشـقا لمدينـة القاهرة، فقد ألـف عنها مرجعا مهما طبع عام ١٩٠٣م، ولذا فقد منحه الخديو عباس حلمي رتبة الباشاوية.

٧ - كارل فرانز جوزيف ويسلي: عالم في اللغتين الهيروغليفية والقبطية، وقد ترجم العديد من البرديات الأثرية وتوفى عام ١٩٣١م.

هذا وقد تخرج آلاف من المصريين في خلال القرن الحالي في جامعتي فينا وجراز، وتعبيرا عن حب النمسا فقد أدت المطربة الراحلة أسمهان

(ليالي الأنس في ڤينا) والتي تلقى إعجابا شديدا حتى الآن.

وقد ارتبطت مصر والنمسا بعلاقات دبلوماسية منذ وقت مبكر، وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر، كان عدد القنصليات العامة (أي السفارات حاليا) بالقاهرة خاصة بست عشرة دولة فقط كانت النمسا إحداها.

وفيما يلي دراسة غير مسبوقة لتاريخ السفارة النمساوية بالقاهرة، وقد جمعتها من المصادر المعاصرة آنذاك، وكتبتها بأسماء الشوارع الحالية بدلًا من الأسماء القديمة الملغاة:

١ – من سنة ١٨٥٠ إلى ١٩٧٥م، في شارع نجيب الريحاني، وفي جزئه ما بين شارع الجمهورية وشارع كلوت بك.

٢ – من سنة ١٨٧٥ إلى ١٨٨٦م، في شارع الرويعي قرب العتبة.

٣ – من سنة ١٨٨٦ إلى ١٨٨٨م، في شارع عدلي.

٤ – من سنة ١٨٨٨ إلى ١٨٩٢م، في شارع عبد الخالق ثروت.

٥ – من سنة ١٨٩٢ إلى ١٩٠٤م، في شارع طلعت حرب.

٦ – من سنة ١٩٠٤ إلى ١٩٠٩م، في شارع صبري أبو علم، وقد هدم المبنى بعد ذلك، وأصبح حاليًا كنيسة الأرمن الكاثوليك.

٧ – من سنة ١٩٠٩ إلى ١٩١٥م، في شارع قصر النيل.

٨ – من سنة ١٩١٥ إلى ١٩٢٣م، بدون سفارة بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى، وتفكك الإمبراطورية النمساوية إلى دول جديدة (منها يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا اللتان تفككتا بدورهما بعد ذلك).

٩ – من سنة ١٩٢٣ إلى سنة ١٩٢٨م، في مدينة الإسكندرية، وقد كانت آنذاك عاصمة رسمية ثانية، حيث كانت الحكومة تقضي فيها نصف السنة في قصر بولكلي.

١٠ – من سنة ١٩٢٨ إلى سنة ١٩٣١م، شارع نجيب الريحاني مرة أخرى.

١١ – من سنة ١٩٣١ إلى سنة ١٩٣٣م، في شارع الجبلاية بالزمالك، وقد كانت مسكنا لرئيس الوزراء الأسبق محمد سعيد باشا.

١٢ – من سنة ١٩٣٣ إلى سنة ١٩٣٥م، في شارع عبد الخالق ثروت مرة أخرى.

١٣ – من سنة ١٩٣٥ إلى سنة ١٩٣٧م، في ممر بهلر المتفرع من شارع قصر النيل.

١٤ – من سنة ١٩٣٧ إلى ١٩٤٥م، في شارع السراي الكبرى بجاردن سيتي.

١٥ – من سنة ١٩٤٥ إلى سنة ١٩٤٩م، في شارع ٢٦ يوليو.

١٦ – من سنة ١٩٤٩ إلى سنة ١٩٥٦م، في ميدان المساحة بالدقي، وقد هدمت وبنى مكانها حاليا عمارة شركة المهندس للتأمين.

١٧ – من سنة ١٦٥٦ إلى ١٩٨٥م، في شارع السد العالي بالدقي.

١٨ – من سنة ١٩٨٥م، إلى الآن في شارع ويصا واصف قرب كوبري الجامعة.

أضواء جديدة على تاريخ الصحافة المصرية

أولا: أسماء الجرائد والمجلات:

كانت الجرائد منذ بدايتها في القرن التاسع عشر، تُسمى في بلاد الشام وفي مصر باسـم غازيته، وهي نطق شعبي لكلمة Gazette الموجودة في كثير من اللغات الأوروبية، وهي بمعنى جريدة أو صحيفة.

وقد حرصت الصحافة المصرية على أن تحمـل اسماً جذابًا، مما يُعطيها شعبية ويسهل تسويقها كسلعة، وهذا الموضوع تختلف فيه الأذواق، كما يختلف بحسب العصور، ومن الأسماء الغريبة التي اختارها المؤسسون:

أبو زمارة (١٨٨٠م) - أبو صفارة (١٨٨٠م) - التنكيت والتبكيت (١٨٨١م) - الخيلـة الكدابـة (١٨٩٨م) - بغلـة العـشر (١٨٩٨م) - حمـارة منيتـي (١٨٩٨ - ١٩٠٤م) - عفريـت الحـمارة (١٩٠٥ - ١٩٠٨م) - لق لق (١٩٠٧م) - السبعة وذمتها (١٩٠٧م) - أبو قردان (١٩٢٤ - ١٩٢٦م) - البغبغان (١٩٢٤م) - (١٩٢٨م) - الشاكوش (١٩٢٦ - ١٩٣١م) - قرقوش (١٩٣٠ - ١٩٣٢م) - زقزوق وظريفة (١٩٣٠م) - الوطـواط (١٩٣٠م) - الكربـاج (١٩٣٥ - ١٩٣٦م) - ياهوه (١٩٣٩ - ١٩٤١م).

كما حظيت ثلاثة من المعالم الكبرى التي تُحيط بمدينة القاهرة بأسماء جرائد كبرى وهى: الأهرام وأبو الهول والمقطم، ووجدت أسماء جرائد ومجـلات، هي في الحقيقة ترجمة لمثيلاتها في الخـارج مثل مجلة « العالمين»

وهـي ترجمة لمجلـة أجنبية اسـمها Revue des deux Mondes، ومجلة المصور هي ترجمة محرفة للمجلتين الفرنسيتين Images L›Illustration كـما أن مجلتـي المقتطـف والمقتبـس، همـا ترجمـة لمجلـة Selections، وجريـدة التيمـس المـصري، هي نفـس عنـوان جريـدة Times. وثمة صحافة اعتمدت على شـهرة مؤسسها واستمدت منه عنوانها مثل مجلة روزاليوسف وجريدة السوادي.

ثانيًا: مستوى اللغة العربية وكتابتها:

كان هـذا المسـتوى ضعـيفًـا، وكان يدخل في الكتابـة باللغة العربية ألفاظ عامية وأجنبية كثيرة، ومن يُراجع مجلدات الصحافة القديمة يجد تردد الكلمات الآتية فيها: كان يُطلق على المرأة اسم حرمة وجمعها حريم)، السـندات كان اسـمها: قراطيس، كان اسـم مصلحة الموانئ والمنائر هو مصلحة المين والفنارات، الرتبة العسـكرية صاغ كان اسمها صاغ قول أغاسي، عيد العمال (وكان في أوروبا آنذاك) كانت ترجمته: عيد الفعلة، الكثـير من الكلمات التي بها حرف الهمزة، كانت تُوضع فوق الياء بدلًا من وضعها فوق حرف أ، ولذا كانت كلمة مسـألة تكتب: مسـئلة، كان كتبـة وزارة الصحة يعرفون بالكاد القراءة والكتابة، ولذا كان خطؤهم كثيرًا عند إملاء أولياء الأمور لأسماء مواليدهم، فيشب المولود وتلازمه الكتابـة الخطـأ مدى عمـره، ويمكن معرفة ذلك عنـد مراجعة مجلدات الصحافـة المصرية خلال تاريخها، بل ولا تزال آثار هذه الكتابة الخاطئة حتـى اليوم، فعلى سـبيل المثال يوجد في عدد واحـد من جريدة الأهرام

يوم ٢٨/ ٤/ ٢٠٠٠م، وبصفحة الوفيات أسماء وفيات: أولفت بدلًا من (ألفت)، وسيهام بدلًا من (سهام)، وعبد اللاه بدلًا من (عبد الله). ويرجع ذلك إلى أنها كتبت هكذا في شهادات ميلادهم.

ثالثًا: الورق والصحافة:

من المسلم به أن الورق عنصر أولي وأساسي للصحافة، وتُسجل هنا ملاحظتين:

١ - الجرائد القديمة ومدى صمودها عبر السنين الطويلة: من الشائع أن الجرائد القديمة تصبح بالية ومهترءة بعد تخزينها لعقود طويلة، وهذا صحيح بنسبة كبيرة، ولكن يوجد عامل آخر مؤثر في هذا الموضوع، وهو نوعية الورق، وخير مثال على ذلك أنه تُوجد في دار الكتب المصرية ستة مجلدات من جريدة «الجوائب» التي كانت تُطبع في مدينة الأستانة باللغة العربية منذ سنة ١٨٦١م، وهي لا تزال سليمة تمامًا وورقها أبيض ناصع حتى اليوم رغم كثرة تداولها بين الباحثين، وهذا يرجع إلى جودة ورقها.

٢ - تأثير أزمة الورق في أثناء الحرب العالمية الأولى: في أواخر الحرب العالمية الأولى، ظهرت أزمة حادة في ورق الصحف، مما دعا أصحابها إلى تقليل عدد صفحاتها رغم زيادة الأخبار آنذاك، فاضطرت بعض الصحف إلى إصدارها في ورقة واحدة!! (وهو ما لم يحدث في الحرب العالمية الثانية)، ولكن الصحف التي اضطرت عادت مرة أخرى كما كانت (جريدة مصر عادت من ١٧/ ٨/ ١٩١٩م، وجريدة المحروسة عادت من(١٤/ ٢/ ١٩٢٠م).

رابعا: الصحافة المتخصصة:

الصحافة الشاملة هي المطلوبة والأكثر رواجًا، وهذا لا يمنع أنها تُخصص صفحات في داخلها لكل تخصص على حده كما نراها حاليًا إلا أنه يُلاحظ صدور بعض الصحف الحزبية التي تخصصت في المقالات السياسية، ولا يكاد يوجد بها أخبار، وهذه الصحف أقل شأنًا من الصحف التي توجد بها أخبار، ومن أمثلة الصحافة المتخصصة في وقت مبكر من تاريخ الصحافة في مصر مجلة « الهندسة» لصاحبها عبد الله باشا وهبي (أبو الممثل الكبير يوسف بك وهبي) وقد استمرت في الصدور من سنة ١٩٢٠م إلى سنة ١٩٣٧م.

كما وُجدت صحف متخصصة في سباق الخيل، ولكنها انعدمت حاليًا، وهذه الصحف كانت تصدر في عصر واحد بمدينة القاهرة وهي: جريدة المضمار (١٩٢١ - ١٩٢٣م)، جريدة الشيخ (١٩٣٠ - ١٩٥٤م)، مجلة الصرخة (١٩٣٠ - ١٩٥٤م)، جريدة المسوكر (١٩٣٦ -١٩٣٩م) - جريدة المختلط (١٩٣٧ - ١٩٣٩م)، جريدة الفائز، (١٩٤٠-١٩٣٩م) وذلك بخلاف صحف أخرى في نفس هذا التخصص، كانت تصدر من مدينة الإسكندرية.

خامسًا: الصحف المؤقتة:

وهي صحافة أُنشئت لغاية محددة، حتى إذا ما انتهت هذه الغاية زال سبب وجودها، ومن أبرز الأمثلة على ذلك مجلة «الكوكب» التي

أصدرتها السـلطة العسـكرية البريطانية في ٢١/ ١١/ ١٩١٦م، بغرض التصـدي للتعاطف مع الأتـراك العثمانيين أثناء الحـرب العالمية الأولى، وعينت لرئاسـة تحريرها الشـيخ محمـد القلقيلي الأزهـري، وقد انتهت هذه المجلة بانتهاء الحرب العالمية الأولى.

سادسًا: تطور المجلات المصرية:

١ - بدأت المجلات في حجم الكتاب الصغير، ثم ظهرت المجلات ذات الحجم الكبـير المعتاد مجلة اللطائف المصورة في ١٥/ ٢/ ١٩١٥م، ولم يبق من المجلات القديمة ذات الحجم الصغير إلا مجلة «الهلال» التـي حافظت على هذا التراث القديـم، رغم أنها تطورت في باقي الفنون الصحفية.

٢ - كانـت معظـم موضوعـات المجـلات في أوائـل القـرن العشريـن أجنبية، ومع مرور السنين أخذت الموضوعات المصرية في التزايد.

٣ - بـدأت المجـلات المصـورة بالرسـومات اليدوية لسـهولة طبعها، بعكـس الصور الفوتوغرافيـة التي تحتاج طباعتهـا إلى تكنولوجيا متقدمة ونوعية ورق أحسـن، ومن يراجع مجلة «الكشـكول» يجد أنه لا يوجد بها أية صور فوتوغرافية، رغم اسمها الذي تحمله.

سابعا: رؤساء تحرير تركوا بصمة واضحة في عملهم:

في العقـود الأولى من تاريـخ الصحافة المصرية، كان صاحب الجريدة هـو رئيس تحريرهـا، وقد كان اسـمه عاملًا مهـمًا جـدًا في رواج الجريدة

حيث يثق قراء الجريدة فيما يقدمه رئيس تحريره من أخبار وآراء، ولذا كان رئيس تحرير الجريدة في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين يقوم بتوقيع اسمه في نهاية الصفحة الأخيرة من الجريدة كي يُعطي الثقة لدى قراء الجريدة، بأنه مسئول عن صحة ما جاء بالجريدة. ومن رؤساء تحرير الصحف الذين أعطوا بصمة واضحة في عملهم الصحفي:

١ - عباس محمود العقاد: الذي تولى الإشراف على تحرير جريدة «الضياء» في سنة ١٩٣٤م، ويلمس من يُراجع هذه الجريدة قبل وبعد هذا التاريخ التغير الكبير فيها (نحو الأحسن طبعًا).

٢ - طاهر الطناحي: الذي تولى رئاسة تحرير مجلة «كل شيء والدنيا» في ١٩/ ١/ ١٩٣٧م، يلمس من يُراجع هذه المجلة قبل وبعد هذا التاريخ التغير الكبير فيها (نحو الأحسن طبعًا).

٣ - محمد حسنين هيكل: أصبحت جريدة الأهرام في عهده على قمة الصحافة المصرية.

ثامنًا: التوزيع الجغرافي للصحافة بمدينة القاهرة:

ينبغي التنويه إلى أن الصحافة كصناعة كانت في بدايتها كشأن بقية الصناعات، لم تكن في حاجة إلى مكان كبير كما وصل الحال حاليًا، إذ كانت الصحف في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن التاسع عشر، تتخذ مقرًا لها في شقة أو دكان، بل كانت بعض الصحف بدون مقر

مسـتقل، وإنما تتخذ مـن المطبعة التي تتعاقد معها مقـرًا لها، بل وجدت عنـد بحثـي في هذا الموضوع (وهو بحث غير مسـبوق) وجود صحيفة كانت تتخذ مقرًا رسميًا لها، هو ترابيزة في كازينو!! وهي جريدة «النور» لصاحبها محمود زكي باشـا، التي كانت تتخذ مقرًا لها في سـنتي ١٩٢٧ و١٩٢٨م، من ترابيزة في كازينو الشـانزيليزيه بشـارع الفجالة، وكانت تطبع هذا العنوان ضمن ترويسة الجريدة.

وفيـما يلي مناطـق تركز دور الصحـف ومطابعها في مدينـة القاهرة، وهي مراحل تاريخية متداخلة:

١ - شارع محمد علي.
٢ - شارع الفجالة.
٣ - شارع نوبار وامتداده شارع خيرت.
٤ - شارع عبد العزيز.
٥ - شارع الأمير قدادار.
٦ - شارع الساحة (رشدي حاليًا).
٧ - شارع قصر العيني والشوارع المتفرعة من جانبه الشرقي.
٨ - شارع الصحافة.
٩ - مدينة ٦ أكتوبر.

١ - شارع محمد علي:

منذ فتح هذا الشارع في سنة ١٨٧٤م، تركزت به مهنتان متلازمتان

وهما: أ - الطباعة المطابع ومحلات (الزنكوغراف)، ب - الصحافة، وهي تتمثل هنا في دور الصحف، وقد كانت كل الصحف في البداية تطبع في هذه المطابع المستقلة، كما كانت بعض الصحف تتخذ من هذه المطابع المستقلة مقرًا لها، ويُبين ذلك في ترويسة الصحيفة.

أولا: الجرائد التي كانت تصدر منه مرتبة من الأقدم إلى الأحدث:

١ - الصادق: من ٢/ ٩/ ١٨٨٦ إلى ٢٧/ ١١/ ١٨٨٨م: في ٩٤ شارع محمد علي أمام المبنى الحالي لدار الكتب بباب الخلق.

٢ - الفلاح: من ١٨٨٦ إلى ١٨٩٥م: في عمارة الأوقاف قرب العتبة الخضراء، ومنذ ١٨٩٦ حتى ١٩٠٢م، في شارع محمد علي قرب المبنى الحالي لدار الكتب بباب الخلق.

٣ - المؤيد: من ٢٠ / ٣/ ١٨٩٤ إلى ١٨٩٧م، في سراي الكخيا رقم ١٠٦ شارع محمد علي أمام مبنى دار الكتب ومن سنة ١٨٩٧م في دار المؤيد رقم ١٠٤ شارع محمد علي، وقد تغير ترقيم نفس هذا المكان فيما بعد إلى الرقم الحالي ١٥٨.

٤ - المؤيد الأسبوعي: من ٢٥/ ٤/ ١٩٠٧م إلى سنة ١٩١٠م: في دار المؤيد رقم ١٠٤ شارع محمد علي، وقد تغير ترقيم نفس هذا المكان فيما بعد إلى الرقم الحالي ١٥٨.

٥ - منفيس: من ٥/ ١١/ ١٨٩٥ إلى ١٥/ ١٢/ ١٨٩٧م، بجوار المبنى الحالي لدار الكتب قرب ميدان باب الخلق.

٦ – البريد: من ١٨٩٨ حتى ١٩٠٠م، في مطبعة المنار بباب الخلق.
٧ – الأفـكار: كانت في ١٩٠٥م في ١٩ درب الدقاق بالمناصرة في ومن ١٥/ ٧/ ١٩٠٥م، حتـى ١٩٠٧م، في ٧ شـارع محمـد عـلي قـرب ميـدان باب الخلق، وفي عامـي ١٩١٢ و ١٩١٣م، في ٥ حارة عبد القادر بشارع محمد علي.
٨ – الصحافـة: مـن ٨/ ١٠/ ١٩٠٥ حتـى ١٩٠٩م، بشـارع الخليـج المرخم بجوار الكتبخانة الخديوية بباب الخلق.
٩ – المنـبر: في ١٩٠٨م، بشـارع الخليـج المرخـم بجـوار الكتبخانـة الخديوية، ومـن ٢٩/ ٧/ ١٩١٥م، إلى أكتوبـر ١٩١٩م، في عمارة المؤيد بشارع محمد علي.
١٠ – النظام: من ٨/ ١١/ ١٩٠٩ إلى ٢٩/ ٦/ ١٩٠٩م، في شارع محمد علي قرب سوق الخضار بالعتبة الخضراء.
١١ – القطر المصري: في ١٩٠٩م، في ١٠ حارة العنبة بشارع محمد علي.
١٢ – الحقائـق: منذ١٩٢٠حتـى ١٩٢٥م، في ٢١ حارة الأمير حسـين بشـارع محمد علي، ومـن ١١/ ١٠/ ١٩٢٥حتى ١٩٤١م، في٣٠ حارة الأمير حسين بشارع محمد علي.
١٣ – عاصمة الشرق: من ١٧/ ٤/ ١٩٢٣إلى ١٩٢٧م، في ١٦٠ شارع محمد علي.
١٤ – الأمـة: مـن ١٧/ ١٠/ ١٩٢٩م، إلى أغسـطس ١٩٣١م في١٢ درب العنبة بشارع محمد علي.

١٥ - لسان العرب: من ١٧/ ٤/ ١٩٣٠ إلى ٢٥/ ٥/ ١٩٣٤ في ١٢ درب العنبة بشارع محمد علي.
١٦ - الشيخ: من ٢/ ١٢/ ١٩٣٠ إلى ١٩٦٠م، في الدقاق بالمناصرة.
١٧ - المخزن: من ١٩٣١ حتى ١٩٣٤م، في دار المؤيد ١٥٨ شارع محمد علي.
١٨ - فرعون: في سنة ١٩٣٢م، في عمارة الأوقاف بميدان باب الخلق.
١٩ - الجامعة الإسلامية: منذ ١٩٣٢م، حتى ١٩٥٥م في ٣٠ حارة حسين بشارع محمد علي.
٢٠ - مصر الفتاة: لصاحبها أحمد حسين: كانت في سنة ١٩٤٨م، في ١٦٠ شارع محمد علي، ومن ١٤/ ١١/ ١٩٤٩ إلى ٣١/ ١٢/ ١٩٥٣م، في ١٣٢ شارع محمد علي.

ثانيًا: المجلات التي كانت تصدر من شارع محمد علي:

١ - الصاعقة: منذ ١٩٣٥ حتى ١٩٤١م، في عمارة الأوقاف بميدان باب الخلق.
٢ - المسامير: منذ ١٩١١ حتى ١٩٢٩م، في شارع الخليج المرخم بجوار دار الكتب بباب الخلق.
٣ - الشباب: من ٦/ ١١/ ١٩١٩ إلى ١٥/ ٧/ ١٩٢٠م، في دار المؤيد ١٥٨ شارع محمد علي.
٤ - النيل: من ١٣/ ١/ ١٩٢١ إلى ١٩٤٣م، في دار المؤيد ١٥٨ شارع محمد علي.

٥ – السـيف: في سـنة ١٩٢١م، كانت في دار المؤيد ١٥٨ شـارع محمد عـلي، وفي سـنة ١٩٢٢م، كانت في ١١ درب الطـواشي بجوار دار الكتـب، ومـن ١٩٢٢ حتـى ١٩٣٠م، في ١٢ حارة العنبة بشـارع محمد علي.

٦ – الرقيـب المصرى: من ٢٨/ ٥/ ١٩٢٥ حتـى ١٩٢٩م، في ٣ درب العنبة بشارع محمد علي.

٧ – مسامرات الخليل: من يونية ١٩٢٦ حتى ١٩٢٩م، في ١٠٥ شارع محمد علي.

٨ – الحسان: من نوفمبر ١٩٢٦م في دار المؤيد، بشارع محمد علي.

٩ – الفنون: من ١٩/ ٩/ ١٩٢٦م، في دار المؤيد ١٥٨ شارع محمد علي.

١٠ – الهادي: من ١١/ ١١/ ١٩٢٩م، في ٧٣ شارع محمد علي.

١١ – التلغـراف: مـن أكتوبـر ١٩٤٢ حتـى ١٩٤٥م، في ١٠٧ شـارع محمد علي.

١٢ – الصداقـة: في سـنة ١٩٤٣م، كانـت في رقـم ٢ شـارع الكتبخانه بشارع محمد علي.

١٣ – الغرائـب: مـن ٣١/ ٧/ ١٩٤٦م، إلى ديسـمبر ١٩٤٨م، في دار المؤيد ١٥٨ شارع محمد علي.

١٤ – الكشكول الجديد: في سنة ١٩٤٧م، كانت في ٧٦ شارع محمد علي.

٢ - شارع الفجالة:

يُلاحظ هنا في شـارع الفجالة، أن عدد إصدارات المجلات أكثر من

عـدد إصـدارات الجرائد، وهذا يرجـع إلى أن المجـلات في بدايتها كان حكمهـا هـو حكم الكتب (من الناحية الشـكلية) ومعروف أن شـارع الفجالة، هو شارع الكتب والمكتبات، ولم أذكر رقم العقار الذي به مقر المجلات والجرائد هنا بسبب تغيير ترقيم العقارات ثلاث مرات.

أولا: المجلات التي كانت تصدر من شارع الفجالة:

١ – الحقوق: (وهي مجلة قضائية) من ٢٦/ ٣/ ١٨٨٦ إلى ١٩٤١م.
٢ – الهـلال: مـن ٢٥/ ٨/ ١٨٩٢ إلى سـبتمبر ١٩٢٣م، وهـي أقـدم المجلات المستمرة في الصدور حتى اليوم.
٣ – المفتاح: منذ ١٩٠١ حتى ١٩١٦م.
٤ – المحيط: منذ ١٩٠٢ حتى ١٩١٤م.
٥ – سركيس: منذ ١٩٠٥ حتى ١٩٢٦م.
٦ – فتاة الشرق: منذ ١٩٠٦ حتى ١٩٣٩م.
٧ – الجنس اللطيف: منذ ١٩٠٨ حتى ١٩٢٥م.
٨ – الزهور: منذ ١٩١٠ حتى ١٩١٣م.
٩ – رعمسيس: منذ ١٩١٢ حتى ١٩٣٠م.
١٠ – المستقبل: منذ ١٩١٤ حتى ١٩١٩م.
١١ – العمران: منذ ١٩١٦ حتى ١٩٢٠م.
١٢ – الإصلاح: منذ ١٩١٧ حتى ١٩٢٢م.
١٣ – الرشاد: في سنة ١٩٢٤م.
١٤ – الوطنية: منذ ١٩٢٩ حتى ١٩٥٥م.

١٥ – الأسبوع: منذ ١٩٣٣ حتى ١٩٤٧م.
١٦ – التيمس المصرى: منذ ١٩٣٤ حتى ١٩٤٧م.
١٧ – الشهداء: في سنة ١٩٣٦م.
١٨ – المجلة الجديدة: منذ ١٩٣٨ حتى ١٩٤١م.

ثانيًا: الجرائد التي كانت تصدر من شارع الفجالة:

١ – السيار: من ٨/ ١٠/ ١٨٩٥ إلى ٧/ ٩/ ١٨٩٧م.
٢ – مصر: من أواخر سنة ١٨٩٦م.
٣ – الإخلاص: منذ ١٨٩٩ حتى ١٩٠٦م.
٤ – الأخبار: منذ ١٩٠٧ حتى ١٩١٩م.
٥ – الشجاعة: منذ ١٩٠٨ حتى ١٩١٠م.
٦ – المنبر: منذ ١٩١٠ حتى ١٩١٥م.
٧ – الوطن: منذ ١٩١٢ حتى ١٩١٧م.
٨ – النور: منذ ١٩٢٧ حتى ١٩٢٨م.
٩ – الضياء: من سنة ١٩٣٣م.
١٠ – العاصمة: منذ ١٩٣٨ حتى ١٩٤٢م.

٣ - شارع الدواوين (نوبار باشا حاليًا).

١ – جريدة القاهرة: من ٢٢/ ٥/ ١٨٨٩ حتى ١٨٩٠م.
٢ – جريدة اللواء: من ٢/ ١١/ ١٩٠٠ إلى ٣٠/ ٨/ ١٩١٢.
٣ – جريدة اللواء المصري: من ٢٣/ ٢/ ١١٩٢ حتى ١٩٢٦م.

٤ – جريدة الأفكار: في سنة ١٩٢٢م.
٥ – جريدة الأخبار: في سنة ١٩٢٥م.
٦ – مجلة الكشكول المصور: من ١٣/ ٢/ ١٩٢٥ إلى ٢٣/ ١٢/ ١٩٢٧م.
٧ – مجلة الحاوي: من ٢١/ ١/ ١٩٢٥م.
٨ – مجلة البلاغ الاسبوعي: من ١/ ١/ ١٩٢٨ إلى ١٦/ ٧/ ١٩٣٠م.
٩ – جريدة المساء: من ٢٦/ ٤/ ١٩٣٠م إلى ٤/ ١/ ١٩٣١م.
١٠ – جريدة البلاغ: من نوفمبر ١٩٢٧ حتى يونية ١٩٣١م.
١١ – المجلة الجديدة: من يناير ١٩٣٤ إلى مارس ١٩٣٨م.
١٢ – جريدة لسان العرب: من ٢/ ٦/ ١٩٣٤ إلى ١٩٥٤م.
١٣ – مجلة الفصول: في سنة ١٩٣٦م.
١٤ – مجلة المرشد: في سنة ١٩٣٦م.
١٥ – مجلة شيخ الصحافة: في سنة ١٩٣٦م.
١٦ – مجلة الجامعة: في سنتي ١٩٣٧و١٩٣٧م.

٤ - شارع خيرت

وهو امتداد لشارع الدواوين السابق، وقد كان به دور الصحف الآتية:

١ – مصباح الشرق: من ١٤/ ٤/ ١٨٩٨حتى ١٩٠٣م، في عمارة البابلي، بشارع خيرت.
٢ – الدستور: في سنة ١٩٢٣م، في ٤٠ شارع خيرت أمام وزارة.
٣ – العلم: منذ ١٩٣٢ حتى ١٩٣٤م، في ٢٨ شارع خيرت.

٤ – المساء: منذ ١٩٤١ حتى ١٩٥٤م، في ٢٨ شارع خيرت.
٥ – الدفاع الوطني: منذ حتى ١٩٥٣م، في ٢٨ شارع خيرت.

٥ - شارع عبد العزيز

كان شـارع عبـد العزيز مقرًا للعديد مـن الجرائد والمجلات، ولكن أهـم تمركز به كان في عـمارة الأزهري الواقعة عند ناصية عطفة الهدارة، حيث كانت مقرًا لثلاث جرائد كبرى، وهي:
١ – الأفكار: منذ ١٩١٥ حتى ١٩١٩م.
٢ – النظام: منذ ١٩١٩ حتى ١٩٣٥م.
٣ – المحروسة: منذ ١٩٢٨ حتى ١٩٣٣م.

٦ - شارع الأمير قدادار

وهو شارع قصير، قرب ميدان التحرير، ويصل بين شارعي التحرير ومحمـد محمـود، ويوجد بـه عمارتان قديمتـان، كانتا بهـما إدارات بعض المجلات والجرائد، وهما لا تزالان موجودتين:
أولًا: العـمارة رقـم ٢ ناصيـة (شـارع التحرير)، حيـث كان يوجد بالدور الأول فيها:
١ – مجلة الرقيب: في سنتي ١٩٢٧ و١٩٢٨م.
٢ – مجلة روزاليوسف: منذ ١٩٢٩ حتى ٢٩/ ١١/ ١٩٣١م.
٣ – مجلة مصر الحرة: في سنتها الأخيرة عام ١٩٣٠م.
٤ – مجلة الربيع: من سبتمبر ١٩٣٠م.
٥ – مجلة آخر ساعة: من بدايتها في ديسمبر ١٩٣٢ إلى ١٩٣٨م.

ثانيًا: العمارة رقم ٩ (بين شارع محمد محمود وشارع منشأة الفاضل) كان فيها:

١ - دار الهلال: وهي هنا من سبتمبر سنة ١٩٢٣م إلى ديسمبر ١٩٤٦، ومجلاتها هي: الهلال - المصور - كل شيء - الدنيا المصورة - الكواكب.

٢ - مجلة أبو الهول: منذ ١٩٢٣ حتى ١٩٣٠م.

٣ - مجلة الأحوال: منذ ١٩٢٤ حتى ١٩٣١م.

٤ - جريدة الجمهور: في يوليه ١٩٢٥م.

٥ - مجلة الصباح: في عهدها الأول من بدايتها في ٤/ ١٠/ ١٩٢٩ إلى ٢٣/ ١١/ ١٩٣٤م.

٧ - شارع الساحة (رشدي)

١ - جريدة الأخبار: منذ ١٩٢٧ حتى ١٩٣٠م.

٢ - جريدة الضياء: في ١٩٣٠م.

٣ - جريدة الوادي: منذ ١٩٣٢ حتى ١٩٤٨م.

٤ - مجلة الرسالة: في بدايتها من ١٥/ ١٠/ ١٣ إلى ٣٠/ ١٢/ ١٩٣٤م.

٥ - مجلة نداء الوطن: في سنة ١٩٤٧م.

٨ - شارع القصر العيني.

١ - جريدة الشعب: من ٨/ ١٢/ ١٩٣٠ إلى ١٩٣٦م، في ٨٦ شارع قصر العيني، ومكانها حاليًا تشغله مدرسة قصر الدوبارة التجريبية الابتدائية.

٢ – جريدة المصري: من ٤/ ٦/ ١٩٤٨م، إلى نهايتها في أبريل ١٩٥٤م، في ٩٢ شـارع قـصر العينـي، وقد حلت محلها جريدة الشـعب من ٤/ ٦/ ١٩٥٦إلى ٢٦/ ٦/ ١٩٥٩م، ومكانهـا تشـغله حاليًـا دار الشعب للصحافة.

٣ – مجلة روز اليوسف ومجلة صباح الخير: من أول سنة ١٩٦١م، حتى اليوم في رقم ٨٩ / أ شارع قصر العيني.

شوارع متفرعة من الجانب الشرقي لشارع القصر العيني

١ – مجلـة الصباح: منذ ٣٠/ ١١/ ١٩٣٤ إلى ٢٧/ ١٠/ ١٩٦٤ في رقم ٤ شارع حسين حجازي.

٢ – جريدة الأمة: من ٣٠/ ١١/ ١٩٣٤ إلى ١٩٤٩م في ٤ شارع حسين حجازي.

٣ – مجلة أبو الهول: منذ ١٩٣٥ حتى ١٩٥٣م، في رقم ٤ شـارع حسين حجازي.

٤ – مجلـة السـاعة ١٢: مـن ١٢٠/ ٥/ ١٩٤٢ إلى ١٩٤٦في رقـم ١٦ شارع حسين حجازي.

٥ – مجلـة روز اليوسـف: منـذ ١٩٤٧م إلى آخـر ١٩٦٠م في رقـم ١٨ شارع حسين حجازي.

٦ – جريـدة الوفد المصري: من ١/ ١٠/ ١٩٣٨ إلى أبريل ١٩٤٦م، في رقم ١٠ شارع أمين سامي بالمنيرة.

٧ – جريـدة صـوت الأمـة: مـن ٢٩/ ٧/ ١٩٤٦ إلى ١٩٥٤م، في ١٠

شارع أمين سامي بالمنيرة، وقد أصبحت حاليًا مدرسة أمين سامي الإعدادية للبنات.

٨ - جريدة الشرق الجديد: في سبتمبر ١٩٣٠م، كانت في ٦ شارع ضريح سعد.

٩ - جريدة الضياء: في ١٩٣١م، كانت في رقم ٦ شارع ضريح سعد.

١٠ - جريدة الجهاد: في سنتي ١٩٣٤ و١٩٣٥م، كانت في رقم ٦ شارع ضريح سعد.

١١ - جريدة المصري: منذ بدايتها في ١١/ ١٠/ ١٩٣٦م، حتى ٣/ ٦/ ١٩٤٨م، كانت في رقم ٨ شارع ضريح سعد.

١٢ - جريدة مصر الفتاة من ١٠/ ١٢/ ١٩٤٨م، في رقم ١٦ شارع ضريح سعد.

١٣ - جريدة كوكب الشرق: من ٢٤/ ٤/ ١٩٣٧ إلى ١٩٣٩م، في ٢٤ شارع صفية زغلول.

منطقة شارع الصحافة بشارع الجلاء:

١ - كان أول دور الصحف التي أنشئت هنا هي جريدة «الزمان» في سنة ١٩٤٧م، وقد كان شارع الصحافة هذا اسمه آنذاك شارع وابور النور، وكانت جريدة الزمان هذه جريدة ناجحة وتوزيعها كبيرًا لدرجة أنها كانت تُطبع طبعة ثانية، ولكن حدث بعد سنة ١٩٥٢م، أن اتخذت الحكومة موقفًا معاديًا لهذه الجريدة، مثل

موقفهـا مـن الكثير من جرائـد ما قبل ثـورة يوليـة ١٩٥٢ (أو ما سـمى آنـذاك بالعهـد البائد) حتـى أنها أشركـت معهـا في مقرها جريـدة الجمهوريـة في ٧/ ١٢/ ١٩٥٣م، مما اضطر جريدة الزمان إلى إلى التوقف في ٧/ ٥/ ١٩٥٤م.

ولمـا انتقلـت جريـدة الجمهوريـة في ٧/ ١٢/ ١٩٥٦م، إلى مقرهـا بشـارع زكريـا أحمد ناصية شـارع نجيـب الريحاني حلت محلهـا جريدة المسـاء في ٦/ ١٠/ ١٩٥٦م، حيث اسـتمرت حتى يناير سـنة ١٩٦١م حينـما لحقـت بجريدة الجمهوريـة، وهذا المبنى لا يـزال موجودًا ولكنه مغلق.

٢ - دار أخبـار اليـوم: بناها الأخوان على أمين ومصطفى أمين في سـنة ١٩٥٢م.

٣ - دار الأهرام: نقلت إلى مقرها بشارع الجلاء في ١/ ١١/ ١٩٦٨م.

أخيرا، مدينة ٦ أكتوبر:

نظـرًا لتضخم مدينـة القاهرة واكتظاظها وصعوبـة المواصلات بها، فقـد اتجهـت المؤسسـات الصحفية الكـبرى الثلاثة (الأهـرام - أخبار اليـوم - دار التحرير) إلى طبع معظـم إصداراتها خارج مدينة القاهرة، وذلك في مدينة ٦ أكتوبر مع بقاء إداراتها وصحفييها بمكاتبهم الأصلية في العاصمة.

ذكرى صدور جريدة الأهرام

يمكننـا القول بإن تاريـخ مصر الحديث وتاريـخ الصحافة في مصر وتاريخ جريدة الأهرام هو ثلاثية مترابطة، فالباحث في أي موضوع من هـذه الثلاثة لابد لـه أن يمر أيضا في الموضوعـين الآخرين حتى يكمل بحثـه، وقد صـدر العـدد الأول مـن جريدتنـا العريقة في يوم السـبت ٥/ ٨/ ١٨٧٦م، بمدينة الإسـكندرية العاصمة الثانية لمصر، والتي كان لهـا آنذاك منزلـة اقتصادية وثقافية وسياسـية كبرى، حتـى أن الحكومة بكل وزاراتها كانت تقضي فيها فصل الصيف.

أما أصحابها ومؤسساها فهما الأخوان سليم وبشارة تقلا، ولا تزال جريدتنـا العريقـة تضـع اسـميهما في قمـة صفحتهـا الأولى وفـاء لهـما، وقـد كانت بدايتها متواضعـة كجريدة أسـبوعية في دكان بعمارة قديمة بميـدان محمـد عـلي باشـا، حيـث كان بهـا الإدارة والمطبعـة!! وابتداء مـن ٣/ ١/ ١٨٨١ تحولـت إلى جريـدة يوميـة، وقـد اسـتمرت بمدينة الإسـكندرية حتـى ٣٠/ ١٠/ ١٨٩٩م، وإذا اسـتثنينا جريـدة الوقائع المصريـة، فـإن جريـدة الأهـرام هـي أقـدم جريـدة متبقية، فقـد صدر العشرات من الصحف المصرية، ولكن لم يقدر لها الاستمرار حتى اليوم كما حدث لجريدتنا العريقة.

أمـا عن طباعة الصور بها فقد اقتصرت في السـنوات الأولى لها على الرسـومات اليدويـة بسـبب صعوبـة طباعـة الصـور الفوتوغرافية في

مـصر آنذاك، إلا أنها منذ الحرب العالميـة الأولى بدأت في طباعة الصور الفوتوغرافية في الصفحة الأولى من بعض أعدادها، فكانت أول جريدة يومية في مصر تقوم بتنفيذ هذا التقدم المهم.

ومنـذ ٤/ ١/ ١٩٣١م، حدثـت تغيـرات مهمـة في إخـراج جريـدة الأهرام، حيث زاد عدد صفحاتها ليصبح ١٤ صفحة بدلا من ٨ صفحات، كـما أدخلت اللـون الأحمر في عنوان الجريدة، كـما خصصت صفحة كاملة للصور الفوتوغرافية! فكانت أول جريدة في مصر تفعل ذلك.

ثـم تبعتهـا في ذلـك جرائد البـلاغ والجهـاد وكوكب الـشرق، بينما جريدة المقطم الشـهيرة لم تطبع الصور الفوتوغرافية بها حتى توقفها في نوفمبر ١٩٠٢م، فيما عدا النزر اليسير منها.

أما عـن الإعلان عن الوفيات والذى اشـتهرت به جريدة الأهرام، فقـد بـدأ منذ بدايتهـا كخبر ثم تحـول إلى إعلان بالأجـر، حيث كان في حـدود واحـد أو اثنين مـن الوفيـات، وفي أكتوبـر سـنة ١٩٤٠م، تم تخصيـص جـزء من الصفحة قبـل الأخيرة للوفيات، حيـث كان آنذاك أقل من مسـاحة ربع مساحة الصفحة، وفى ديسمبر ١٩٤٨م، أصبحت هذه الصفحة مشـغولة بالكامل للإعلان عـن الوفيات، والتي وصلت حاليـا إلى ثـلاث صفحات تلبية لرغبة المعلنـين، والتي يوجد لها صدى كبير اختصت بها جريدة الأهرام لوحدها.

وغنـي عـن البيان، أن جريدة الأهـرام هي الجريـدة الأولى في العالم العربي، ويرجع الأسباب كثيرة من أهمها اشتهارها بالاعتدال والصدق والموضوعية على مدى تاريخها.

وقد كنت أشـاهد البسـطاء من الناس يتجمعـون يوميا حول لوحة الإعلانات التي تعرض فيها جريدة الأهرام يوميا خارج مبناها القديم في شـارع مظلـوم باشـا عنـد ناصية شـارع شريف باشـا، يـوم أن كان ثمنهـا قـرش صاغ!! ولمجلـدات جريـدة الأهرام عبر تاريخهـا الطويل منزلـة خاصـة لـدى الباحثـين في تاريـخ مـصر السـياسي والاجتماعي والاقتصـادي، وإني أقول ذلك عن ثقة وتجارب شـخصية طويلة، فهي مصدر مهم جدا للمعلومات التي يندر أن تجدها في الكتب.

وقد أحسـنت جريدتنـا العريقة صنعا بإصدارها كشـافات جريدة الأهـرام ابتداء من سـنة ١٩٧٤م، أمـا عن مجلداتها من سـنة ١٨٧٦م، إلى سـنة ١٩٧٣م، فهـي المهمـة الشـاقة للباحثين الذين يقضـون الأيام والشهور بل والسنين في التنقيب عن موضوعاتهم الخاصة.

تاريخ البرلمان المصري:

كان للخديـو إسـماعيل طموح كبير في نهضة مـصر حيث أراد لها أن تكـون في مصـاف الـدول المتقدمة، وكان أحـد مآثره هو إنشـاء البرلمان كـي يكـون إحـدى الواجهـات الحضارية لمـصر، وكان ذلك هـو بداية الديمقراطيـة في مـصر، ولما كان البرلمان يختلف اسـمه من دولة لأخرى فقـد اُختير لأول برلمان مصري تسـمية: (مجلس شـورى النواب) وكان ذلـك في ١٨٦٦م، وفي مبنـى فوق هضبة القلعـة!! حيث كان فوق هذه الهضبة كل مؤسسات الدولة وعلى رأسها الخديو إسماعيل، وبعد أن بنى قـصر عابدين كان الخديو إسـماعيل أول حاكم مـصري ينزل من مكانه

الحصين فوق هضبة القلعة إلى مدينة القاهرة وفى وسط شعبه. وبعدها أخذت مؤسسات الدولة هي الأخرى تبحث عن أماكن لها في مدينة القاهرة وقد وقع الاختيار على مبنى المحكمة المختلطة الذي تم بناؤه لتوه آنذاك في وسط ميدان العتبة الحالي كي تكون إحدى قاعاته مقرا لمجلس شورى النواب، وكان ذلك في ١٨٧٨م، وهي السنة نفسها التي أنشئ فيها مجلس الوزراء (باسم مجلس النظار آنذاك)، ونظرا لأن مجلس الوزراء لم يكن له مقر ثابت آنذاك، فقد اختيرت قاعة أخرى من هذا المبنى الجديد كي ينعقد فيها مجلس الوزراء حتى سنة ١٨٨٠م، حينما نقل المقر المؤقت لمجلس الوزراء إلى مقر آخر في شارع مجلس الشعب الحالي قرب ميدان لاظوغلي (وهو المقر الذي آل حاليا إلى المجلس الأعلى للآثار حيث يقوم بصيانته كأثر تاريخي)، ونظرا للرغبة الدائمة في تجاوز مقري البرلمان والحكومة فقد اختير لمجلس شورى النواب مقر آخر في قاعة رئيسية بوزارة الأشغال العمومية آنذاك بشارع الشيخ ريحان قرب شارع قصر العيني، وكان ذلك في سنة ١٨٨١م، وبعد إعلان ٢٨/ ٢/ ١٩٢٢م، باستقلال مصر عن بريطانيا اتجهت نية الملك فؤاد والحكومة إلى أن يكون البرلمان ذا مجلسين أحدهما مجلس النواب، والآخر يسمى مجلس الشيوخ، ولذا اتجهت النية إلى بناء مبنى مستقل لمجلس النواب (وهو مبنى مجلس الشعب حاليا)، وقد وضع حجر أساسه في ٩/ ٩/ ١٩٢٢م، واكتمل بناؤه في ٤/ ٣/ ١٩٢٣م، وعقدت به أول جلسة في ١٥/ ٣/ ١٩٢٤م، ولم يكن مجلس النواب آنذاك يطل

على شـارع قصر العيني، وإنما كان يفصله عنـه مبنى الجمعية الجغرافية، وهـو غير المبنى الحـالي للجمعيـة الجغرافيـة.. وفي ٢٧/ ١٢/ ١٩٢٤م، نقلـت الجمعيـة الجغرافية إلى مقرهـا الحالي، أما المـكان القديم للجمعية الجغرافية، فقد ضم إلى مجلس النواب، ثم هدم فيما بعد وحل محله حاليا مبنى حديث به مكاتب إدارية في خدمة مجلس الشـعب، أما عن الشارع الـذي يقع به مجلس الشـعب، فقد تغير اسـمه عدة مرات كما يلي شـارع الشـيخ يوسـف - شـارع دار النيابـة - شـارع مجلـس النواب - شـارع مجلس النواب، الأمة - شـارع مجلس الشـعب، أما المقر السـابق لمجلس شورى النواب، فقد اختير كي يكون مقرا لمجلس الشيوخ (وهو مجلس الشـورى حاليـا)، وفي يونيو ١٩٩٠م أخلت وزارة الأشـغال العمومية (وهـي وزارة الموارد المائية والري حاليا) مقرها التاريخي إلى مقر جديد، فقام مجلس الشـورى باتخاذه مكاتب إدارية في خدمته، وذلك مثلما سبق أن فعـل مجلـس الشـعب، وفي سـنة ١٩٩٨م، رغب مجلس الشـورى في أن يكـون لـه مدخل من شـارع قـصر العيني، حيـث كان يوجد مدخل عـام لكل مـن وزارة المواصلات الجمعية الجغرافيـة، فجرى تنفيذ ذلك فأصبحـت الجمعيـة الجغرافيـة تقـع في داخل الحـرم الأمنـي، وفي يناير ٢٠٠٥م، بنيت البوابة الفخمة الحالية لمجلس الشـورى عند شارع قصر العيني.

بمناسبة الاحتفال باليوبيل الذهبي لثورة يوليو القاهرة ١٩٥٢: طرابيش وعصي وقماش رمش العين و ١٨ جريدة يومية و١٥ مجلة أسبوعية

مقدمة لازمة عن الحكومة:

كان يحكم مصر آنذاك حكومة مضى على تشكيلها يومان فقط، وتتألف من ١٥ وزيرًا برئاسة أحمد نجيب الهلالي باشا، ويوجد له صورة منشورة عقب تشكيل الحكومة، وقد انحنى بنسبة ٩٠ درجة أمام الملك فاروق ليقبل يده (الكريمة)، وبسبب هذه الصوره قال جمال عبد الناصر في خطبة له في بداية الثورة: (ارفع رأسك يا أخي).

وكانت الحكومة آنذاك تقيم في مدينة الإسكندرية، وبالتحديد في قصر بولكي، بينما كان الملك فاروق يقيم في قصر رأس التين.

وكذلك السفارات كانت تقيم أيضًا في الإسكندرية (خلال فصل الصيف)، وقد كان غياب الحكومة عن القاهرة من عوامل نجاح حركة الجيش بها.

شذرات من مستلزمات الحياة آنذاك:

- الطربوش (وقد حاربه رجال ثورة يوليو بحجة أنه غير مصري).
- العصا: كان يمسكها محبو الأناقة من الرجال آنذاك بمن فيهم الملك، وذلك كمجرد إكسسوار، وليس للتوكؤ عليها.

- من أصناف الأقمشة آنذاك:

رمش العين - موريلا - صوف عسكري - كريب جورجيت - شاركسكين - شانتونج.

- من مأكولات آنذاك:

سمك بكلاه، وهو مستورد - كشك - فريك.

الحلوى: مربى المفتقة - علي لوز.

وحدة الوزن: الأوقية والرطل، وقد كان الرطل يقسم إلى ١٢ أوقية، كما تقسم الأوقية إلى ١٢ درهمًا، وكان الرطل يستعمل في بيع اللحوم واللبن ومعظم الخضراوات، أما الأوقية فكانت تستعمل لبيع الدقيق والأسماك.

أما أصناف العلافة، والتي تباع بالميزان حاليًا، فقد كانت تباع بالقدح.

من أصناف الأدوية آنذاك:

مرهم الزمبوك لعلاج الإكزيما - مرهم سلون لعلاج الروماتيزم - مسحوق القنقور لعلاج عسر الهضم.

مقار المرافق المهمة في العاصمة

والتي كانت موجودة آنذاك في أماكنها الحالية:

- وزارة الحربية: في شارع إسماعيل أباظة، ناصية شارع الفلكي، وأمام ضريح سعد زغلول.
- وزارة المالية: في ميدان لاظوغلي.

- وزارة الاقتصاد: في ميدان لاظوغلي.
- وزارة الشـئون البلديـة والقرويـة (وهـي وزارة الإسـكان والمرافق حاليًا)، في ميدان لاظوغلي.
- وزارة الصناعة: في رقم ٦ شارع إسماعيل صدقي أباظه، قرب شارع القصر العيني.
- محافظة القاهرة: في شارع بورسعيد مكان مديرية أمن القاهرة.
- الكليـة الحربية: عند كوبري القبة، وأمـام مصلحة الأرصاد الجوية، وقد أودع فيها قادة الجيش المعتقلين.
- الجهـاز المركـزي للمحسـابات: في شـارع الجـلاء، خلف الكنيسـة الإنجيليـة الألمانية، وقد أصبـح حاليًا ضمن المبـاني الجديدة لجريدة «الأهرام».
- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء: في رقم ١٥ شارع منصور باشـا «جريـدة الأهـرام» عند ناصية شـارع مظلوم باشـا مع شـارع شريف باشا.
- دار الإفتاء: بشارع نور الظلام، بالحلمية الجديدة.
- مجمع اللغة العربية: في رقم ١١٠ شارع القصر العيني.
- اتحاد الصناعات المصرية: في عمارة الإيموبيليا، بشارع شريف باشا.
- إدارة مرور القاهرة: في العباسية (هي حاليًا فرع).
- كلية دار العلوم: في المنيرة، مكان الحديقة الحالية.
- المعهد العالي للتمثيل: في رقم ٨ شارع نوبار.

- مصلحة السجون: بميدان التحرير، وعند ناصية شارعي قصر النيل والبستان.
- شادر الأسماك بالجملة: في يمين مدخل شارع الجلاء من ناحية ميدان رمسيس.

أسماء شوارع القاهرة، والتي تغيرت بعد سنة ١٩٥٢م:

- شارع فؤاد، وهو شارع ٢٦ يوليو حاليًا.
- شارع الأمير فاروق، وهو شارع الجيش حاليًا.
- شارع ملك مصر والسودان: وهو شارع مصر والسودان حاليًا.
- شارع إبراهيم باشا: وهو شارع الجمهورية حاليًا.
- شارع توفيق: وهو شارع عرابي حاليًا.
- شارع السلطان حسين: وهو شارع الشيخ ريحان حاليًا.
- شارع الوالدة: وهو شارع أميركا اللاتينية حاليًا بجاردن سيتي.
- شارع الخديو إسماعيل: وهو شارع التحرير حاليًا.
- شارع الملكة: وهو شارع رمسيس حاليًا
- شارع محمد سعيد باشا: وهو شارع حسين حجازي حاليًا.
- شارع دوبريه: وهو شارع سليمان الحلبي حاليًا.
- شارع الخليج المصري: وهو شارع بورسعيد حاليًا.
- شارع محمد علي: وهو شارع القلعة حاليًا.
- شارع المبتديان: وهو شارع محمد عز العرب حاليًا.
- شارع مجلس النواب: وهو شارع مجلس الشعب حاليًا.
- شارع الشيخ أبو السباع: وهو شارع جواد حسني حاليًا.

- شارع جلال: وهو شارع زكريا أحمد حاليًا.
- شـارع مراسينا: وهو شـارع عبد المجيد اللبان حـاليًا بميدان السيدة زينب.

أحدث مباني القاهرة قبيل٢٣يوليو١٩٥٢م:

كان الملـك فـاروق بحكم منصبه يفتتح المنشـآت المهمـة الجديدة، ولم يكـن يخطـب في حفـل افتتاحها، وإنـما كانت وسـائل الإعـلام تنقل عنه ما كان يسمى (نطق ملكي سامي)، وكان عبارة عن جملة إنشائية قصيرة.

وقـد كان آخر ما قام الملك فاروق بافتتاحه هـو المبنى الحالي للغرفة التجارية بميدان الفلكي في ١٥/ ٥/ ١٩٥٢م.

وكان من المتظر أن يقوم بافتتاح مبنى المجمع بميدان التحرير الحالي بعـد عودته من مصيفـه بالإسـكندرية في أواخر سـنة ١٩٥٢م، ولكن حركة الجيش لم تمهله.

الجرائد الشهيرة:

- الأهرام: في رقم ١٤ شـارع مظلوم باشا، ناصية شارع شريف باشا، وهـي أقـدم جريدة في مـصر متبقية حتـى الآن (إذا اسـتثنينا جريدة الوقائع المصرية).
- أخبـار اليوم: لصاحبيهـا علي أمين ومصطفى أمين.. في مقرها الحالي رقم ٦ شارع الصحافة.
- البلاغ: لصاحبها عبد القادر حمزة باشا، في رقم ٢٦ شارع منصور.
- المساء: لصاحبها أحمد محرم، في رقم ٢٨ شارع خيرت.

- المصرى: لصاحبها محمود أبو الفتح، في مكان دار الشعب حاليًا بشارع القصر العيني.
- صوت الأمة: وهي جريدة يومية لصاحبها يس سراج الدين، في رقم ١٠ شارع أمين سامي بالمنيرة.
- النداء: (وهي جريدة اسبوعية) لصاحبها يس سراج الدين، في رقم ٤٣ شارع قصر النيل.
- الزمان: لصاحبها إدجار جلاد باشا، في رقم ١١ شارع الصحافة (وهذا المبنى لا يزال موجودًا ومغلق حاليا).
- الجمهور المصري: لصاحبها أبو الخير نجيب، في رقم ٧ شارع الجيش.
- أبو الهول: لصاحبها مصطفى القشاشي، في رقم ٤ شارع حسين حجازي.
- السوادي: لصاحبها محمود السوادي، في رقم ٢٢ شارع جامع الإسماعيلي.
- الأساس: لصاحبها على أيوب، في رقم ٨ شارع الشواربي.
- مصر: لصاحبها صمويل وقيصر المنقبادي، في مكان البرج الجديد لدار التحرير بشارع رمسيس.
- المقطم: في رقم ١ شارع محمد محمود، ناصية شارع عبد العزيز جاويش.
- الكتلة: لصاحبها مكرم عبيد باشا، في رقم ٣٠ شارع منصور.

- الدفـاع الوطنـي: لصاحبهـا حسـن شـافعي الجيـزاوي، في رقم ٢٨ شارع خيرت.
- الأفكار: في رقم ٢٩ شارع محمد محمود.

المجلات الشهيرة.

- مجـلات الهلال والمصور والاثنين والكواكب من دار الهلال، بمقرها الحال آخر ساعة ومجلة الجيل الجديد: لصاحبها علي أمين ومصطفى أمين في المقر الحالي برقم ٦ شارع الصحافة.
- روزاليوسـف: لصاحبتها السـيدة روزاليوسف أو فاطمة اليوسف، في رقم ١٨ شارع حسين حجازي.
- الصبـاح: لصاحبهـا مصطفـى القشـاشي، في رقم ٤ شـارع حسـين حجازي.
- الإذاعة: بعمارة شركة مصر للتأمين، ميدان لاظوغلي.
- المقتطف: في رقم ١ شارع محمد محمود ناصية شارع عبد العزيز جاويش.
- الفصول: لصاحبها محمد ذكي عبد القادر، في رقم ١٧ شارع شريف.
- مصر الفتاة: لصاحبها أحمد حسين، في رقم ١٣٢ شارع محمد علي.
- الصريح: بشارع على ذو الفقار بعابدين.
- ابن البلد: في رقم ٤٦ شارع الجيش الحالي.
- التلغراف: في رقم ٣٤ شارع روض الفرج.

وهـذه المجلات وما سـبقها من الصحف، كانـت تصدر جميعًا في وقت واحد سنة ١٩٥٢م.

جغرافيا الدبلوماسية في العاصمة المصرية:

ينبغي أن نسجل في بداية هذا الموضوع بعض المفاهيم التاريخية الأساسية:

١ - السفارات الدائمة بين مختلف الدول، بدأت منذ بداية القرن التاسع عشر عدا بريطانيا، أما قبل ذلك فكانت الدول عندما تريد الاتصال ببعضها، كانت تُرسل مبعوثًا مؤقتًا ومعه تكليف محدد لمحاولة إنجازه (وقد ينجح وقد يفشل)، وغالبًا ما كان هذا المبعوث يحمل معه إلى الحاكم الذي يزوره بعض الهدايا له، وكانت تشمل سلعًا متنوعا تنتقى بعناية قبل إرسالها، حيث كانت تتصف بصفتين وهما أن تكون محتويات هذه الهدايا من سلع معلوم عنها مسبقًا أنها لا تتوفر في الدولة المقصودة، والصفة الثانية هي أن تكون سلعًا ثمينة، وليس شرطًا أن يجتمع في كل سلعة هذان الشرطان، وإنما المهم أن يكون بها أحد هذين الشرطين، وكان يُطلق على هذا المبعوث في مصر إبان العصور الوسطى اسم: القاصد، وكانت حاشيتة تضم مترجمًا.

٢ - بدأت السفارات في مصر منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر، وكان يُطلق عليها آنذاك قنصلية عامة Consulate General وكانت تُترجم أحيانًا بالقنصلية الجنرالية، أما كلمة قنصلية فقط فكانت تُطلق على فروع القنصلية العامة في المدن الكبرى التي كان يتواجد بها جاليات أجنبية، وكانت مدينة القاهرة في بعض

الأحيـان تضـم للدولـة الواحدة قنصليـة عامة وقنصليـة خاصة، وهو نفس المتبع حاليًا.

٣ - كانت سفارات الدول الأجنبية في القرن التاسع عشر هي سفارات الـدول الأوروبية، أما التمثيل الإسـلامي الوحيـد في مصر فكان لإيران (أو فارس أو بلاد العجم)، وقد كان ذلك في النصف الثاني من القرن التاسـع عشر (علمًا أن المندوب العثماني أو المعتمد العالي العثـماني أو القوميسـير، لم يدخـل في عـداد السـفراء أو القناصل، وذلك لخصوصية العلاقات بين مصر والدولة العثمانية).

٤ - كانت السـفارات بمدينة القاهرة في القرن التاسـع عشر والنصف الأول من القرن العشرين في شـقق داخل بيوت سكنية، ونادرًا ما كانـت تسـتقل بمبنى خاص بها، كـما كانت تنعدم الحراسـة عليها لانعـدام الإرهـاب السـياسي آنـذاك، وكانـت لا تتعرض سـوى للسرقـات العادية التي كانت تحدث للبيـوت ليلًا في عصر ما قبل دخول الكهرباء، وكان يحدث أحيانًا أن تتجمع بعض القنصليات العـماة في فيلا كبيرة، مثلما حدث عنـد قيام الكونت زغيب بتأجير الفيـلا التـي يمتلكهـا في رقم ٤ شـارع قـصر النيل (قـرب ميدان التحريـر الحـالي) لتكـون قنصليـة عامـة لألمانيـا من سـنة ١٨٨٧ إلى ١٨٩١م، وقنصليـة عامـة للدنـمارك من سـنة ١٩٠١ إلى سـنة ١٩٢٠م، وقنصلية عامة لإيطاليا من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩٢٥م، وقـد كان الكونـت زغيـب يحمـل عدة جنسـيات، وهـي اللبنانية

والمصريـة والألمانية والإيطالية والدنماركية، ولذا فقد اسـتطاع أن يكون قنصلًا عامًا لكل من ألمانيا وإيطاليا والدنمارك بمصر، وكان يتقـاضى راتبًا عن وظيفته بالإضافة إلى تقاضيـه إيجارًا للفيلا التي كان يمتلكهـا، ونظـرًا لأن العثور على مقر مناسـب لسـفارة، كان يمثل مشـكلة للدول الأجنبية، فقد لجـأت بعض الدول في أحيان قليلة إلى أن تتخذ لها مقرًا لسـفارتها في جناح من فندق كبير، ومن أمثلة ذلك ما فعلته السفارة الأسبانية مرتين في فندق شبرد، الأولى من سنة ١٨٩٦ إلى سنة ١٩٠١م، والثانية من سنة ١٩٢١ إلى سنة ١٩٣٠م، وكذلك السـويد في سـنة ١٩٠٧م، وأخيرًا الهند في سنة ١٩٤٨م، وكان ذلك في نفس فندق شـبرد، ويرجع ذلك إلى رغبة هذه السفارات في التمتع بالخدمات المقدمة من هذا الفندق (وكان منها إنارته بالنور الكهربائي عن طريق دينامو كبير خاص به ابتداء مـن يونيه سـنة ١٨٨٥م، سـابقًا بذلك شركة ليبـون في عملها فيما بعد).

أحياء السفارات في العاصمة المصرية منذ القرن التاسع عشر:

مـن المعلـوم أن مدينة القاهـرة في النصف الأول من القرن التاسـع عـشر، كانت تختلـف كثيرًا عـن مدينة القاهـرة الحالية، وقـد كان أحد أوجـه هـذا الخلاف هو مسـاحتها، فقد كانت مدينة القاهرة حتى سـنة ١٨٦٩م تمتد غربًا حتى شـارع الجمهورية الحالي فقط، ولذا لم يكن أمام الدول الأجنبية لاختيار موقع لسـفارتها سـوى هذا الحيز، والذي كان

مستبعدًا عنه مدينة القاهرة الفاطمية كفكرة لمقر لسفارة أوروبية، وهذا الحيز كان يمتد من حي بين السورين (جزء من شارع بور سعيد حاليًا) حتـى شـارع الجمهورية حاليًـا، ورغم أنهـا منطقة متصلـة، إلا أنه من السهولة بمكان تقسيمها إلى نطاقات تمتد من الشرق إلى الغرب كما يلي:

١ - حى درب الجنينة:

وكان دربًـا طويلًا يمتد امتدادًا عرضيًّا من الشرق إلى الغرب مخترقًا بعض البسـاتين، ولذا سمى درب الجنينة، وذلك من حي بين السورين شرقًـا إلى منطقـة العتبة الخضراء غربًـا، وقد كان بـه القنصليات العامة الآتية:

أ – القنصلية العامة البريطانية من سنة ١٥٨٠ إلى سنة ١٧٧٥م.

ب – القنصلية العامة للولايات المتحدة الأمريكية من سـنة ١٨٢٧ إلى سنة ١٨٧٠م.

٢ - حديقة روستى Rosetti أو غيط النوبي:

كانـت عند النهاية الغربية لدرب الجنينة، ومكان هذه الحديقة حاليًا مدخل شارع الجيش الحالي من ناحية العتبة، وكانت هذه الحديقة تضم في عصر واحد يبدأ من سنة ١٨٦٧م القنصليات العامة الآتية:

أ – القنصلية العامة لأسبانيا: سنة ١٨٦٧ إلى سنة ١٨٨٥م.

ب – القنصلية العامة لإيطاليا: من سنة ١٨٦٧ إلى سنة ١٨٨٥م.

وتسمية حديقة روستي ترجع إلى اسم القنصل العام لإيطاليا بمصر

في هـذه الفترة، فسـميت حديقة روسـتي باسـمه بدلًا مـن غيط النوبي (والتى تخلف عنها حاليًا درب النوبي).

ج – القنصليـة العامـة للاتحاد الفيدرالي لشـمال ألمانيا (أحد مراحل الوحدة الألمانية) من سنة ١٨٦٧ إلى سنة ١٨٧٠م.

د – القنصليـة العامـة لإمبراطوريـة السـويد والنرويـج: من سـنة ١٨٦٧ إلى سنة ١٨٨٥م.

٣ - حارة الرويعي:

وهي في يمين مدخل شـارع كلوت بك من ناحية ميدان الخازندار، وقد وجد في هذه الحارة منذ سـنة ١٨٥٨م، أربع قنصليات عامة لأربع دول أوروبية وهي:

أ – القنصلية العامة لفرنسا من سنة ١٨٥٨ إلى سنة ١٨٧٩م.

بـ – القنصلية العامة لليونان سنة ١٨٥٨ إلى سنة ١٨٦٨م.

جـ – القنصلية العامة لبلجيكا من سنة ١٨٥٨ إلى ١٨٧٥م.

د – القنصلية لإمبراطورية النمسـا والمجر من سـنة ١٨٧٥ إلى سنة ١٨٨٦م.

علمأبأن حارة الرويعي هذه كان يطلق عليها آنذاك حارة الشيخ البيلي.

٤ - شارع البوستة (السابق والحالي).

وهـو يمتد مـن ميدان العتبـة إلى ميـدان الخازنـدار، وكان يوجد به القنصليات العامة الآتية:

أ – القنصلية العامة لهولندا: من سنة ١٨٦٧ إلى سنة ١٨٨٠م.
ب – القنصلية العامة للبرتغال: من سنة ١٨٦٩ إلى سنة ١٨٨٠م.
ت – القنصلية العامة لإيران: من سنة ١٨٨٠ إلى سنة ١٨٨٦م.

٥ - شارع نجيب الريحاني.

كان يوجـد في جزئـه الواقع ما بـين كلوت بك وشـارع الجمهورية القنصليات العامة الآتية:

أ – القنصلية العامة للبرتغال: من سنة ١٨٦٧ إلى ١٨٦٨م.
ب – القنصلية العامة لروسيا: من سنة ١٨٦٧ إلى سنة ١٨٧٥م.
ث – القنصلية العامة لإمبراطورية النمسـا والمجر: من سنة ١٨٦٧ إلى سنة ١٨٧٥م.

وكان شـارع نجيب الريحاني في هذا العصر، يُسـمى شـارع وشارع البركة، ثم سمى شارع قنطرة الدكة.

٦ - ميدان قنطرة الدكة.

وهـذا الميدان يقـع عند تقاطـع شـارع الجمهورية الحالي مع شـارع نجيـب الريحـاني الحالي، وقد كان ميدان قنطرة الدكـة من الميادين الهامة القرن التاسـع عـشر والنصف الأول مـن القرن العشريـن، حيث كان يوجـد في وسـطه حديقة يتوسـطها نافورة، ولكن هـذا الميدان لا يحمل اسمًا حاليا، حتى أن منازله تحولت أرقامها إلى الشارعين السابقين، وقد كان يوجد بهذا الميدان القنصليات العامة الآتية:

أ – القنصلية العامة البريطانية: من سـنة ١٨٦٠ إلى سـنة ١٨٨١م،

والتـي كانـت توجد في مـكان العقار الذي يحمل حاليًا رقم ٥٨ شـارع الجمهورية.

ب – القنصلية العامة لفرنسا: من سنة ١٨٨٠ إلى سنة ١٨٨٤م كانت توجـد في مكان فنـدق فكتوريا، وأمام مستشـفى صيدنـاوي الحاليين.

ج – القنصليـة العامـة لإمبراطوريـة السـويد والنرويـج: من سـنة ١٨٧٠ إلى سنة ١٨٨٨م، وقد كانت توجد في مكان العقار الذي يحمل حاليًا، رقم ٥٨ شارع الجمهورية.

د – القنصليـة العامـة لبلجيكا: من سـنة ١٨٨٨ إلى سـنة ١٨٩٢م، وذلك بجوار مسجد الشاذلي والخواص الواقع في مدخل شارع نجيب الريحاني.

وبعد إنشاء حي الإسماعيلية وازدهاره غلب عليه الطابع الإفرنجي لكثرة الأجانب من سـكانه، بالإضافة إلى أن المحلات التجارية به كان معظمهـا ملـكًا للأجانب حتى أن معظم لافتات المحـلات التجارية به كانـت مكتوبة بالحروف اللاتينية وباللغه الفرنسـية، كما أن القنصليات العامة فضلت الانتقال إلى هذا الحي الجديد، حيث كان هو أرقى أحياء القاهرة في أواخر القرن التاسع عشر.

ولـنأخـذ مـثلًا واضـحًا من أحـد شـوارع هـذا الحي، وهو شـارع المغربي، والذي أصبح اسـمه منذ سنة ١٩٣٣م، شارع عدلي، فقد وجد به القنصليات الآتية:

أ – القنصليـة العامـة البريطانيـة: مـن سـنة ١٨٨٦ إلى ٣ أكتوبـر ١٨٩٣م حينـما انتقلت إلى مبناها الحالي الشـهير في حـي قصر الدوبارة

(جاردن سـيتي حاليًا)، وقـد كانت القنصلية العامـة البريطانية أو دار المعتمـد البريطاني موجـودًا في مكان العقار الذي يحمـل حاليًا رقم ١٩ شارع عدلي والمجاور للمعبد اليهودي.

ب – قنصليـة اليونـان: من سـنة ١٨٨٣ إلى سـنة ١٩٠٠م، في بيت قطـاوي بك، عند ناصيـة ميدان الأوبرا، وهذا البيـت لا يزال موجودًا إلى اليوم!! ويشغله حاليًا فرع نقابة المعلمين.

ج – القنصلية العامة للولايات المتحدة الأمريكية: من سـنة ١٨٩٠ إلى سـنة ١٩٠٠م، وكانـت في مـكان المبنى الحالي لمحـلات عمر أفندي عند ناصية شارع عدلي مع شارع شريف.

د – القنصلية العامة للدنمارك: من سنة ١٨٨٧ إلى سنة ١٨٩١م.

هـ – قنصلية روسيا من سنة ١٨٩٨ إلى سنة ١٩٠١م، ثم حل محلها قنصلية الدنمارك من سـنة ١٩٠١ إلى سـنة ١٩٠٩م، ومكانها حاليًا محل حلواني رغدان خلف سينما مترو.

و – قنصلية البرتغال: من سنة ١٩٠١ إلى سنة.١٩١٢م.

ز – قنصلية أسـبانيا: من سـنة ١٩٠٤ إلى سنة ١٩٠٧م، عند ناصية شارع شريف.

أما منذ أوائل القرن العشرين، فقد فضلت معظم السفارات الانتقال إلى حي جاردن سيتي وحي الزمالك وغيرهما من الأحياء الهادئة.

المحكمة المختلطة

أصدر الخديو إسماعيل مرسومًا في ١٦/ ٩/ ١٨٧٥م، بسريان القوانين المختلطة في القضايا التي يدخل في طرف منها أو الطرفين مع أحد الأجانب، وكان ذلك نتيجة للامتيازت الأجنبية الناتجة عن زيادة نفوذ الدول الأجنبية الدائنة لمصر آنذاك، ولذلك أصبح للأجانب:

١ - قانون خاص يحاكمون بموجبه.

٢ - محكمة خاصة بمحاكمتهم.

٣ - سجن خاص للمدان الذي يصدر ضده حكم بالسجن.

وفي ١٥/ ١٠/ ١٩٣٧م، وسعت اتفاقية مونترو إختصاصتها، ووضعت أجلا لانتهائها في ١٤/ ١٠/ ١٩٤٩م، وقد تحدث غيري عن القانون الخاص بمحاكمة الأجانب، ولكن لم يتطرق أحد إلى المحكمة المختلطة وإلى السجن الخاص بالأجانب،وهذا ما سأوضحه هنا.

مقار: المحكمة المختلطة:

١ - المقر الأول لها: أنشئت في سنة ١٨٧٦م، في مبنى لا تزال أطلاله موجودة إلى اليوم في المسافة ما بين شارع الجيش وميدان الخازندار الحاليين، وكان لها مدخلان:

مدخل شرقي: من ناحية درب النوبي، المؤدية حاليًا إلى شارع الجيش شرقًا.

مدخل جنوبي: من ناحية حارة العسيلي.

٢ - المقر الثاني: نظرا لتعاظم دور المحكمة المختلطة آنذاك، تم بناء مبنى ضخم وفخم خصيصًا لها، وهو موقع متميز في مكان

الحديقـة الحالية التي في وسـط ميدان العتبـة، حيث انتقلت إليه في سنة ١٨٧٨م.

٣ - المقـر الثالـث: حـدث أن قـررت بلديـة القاهـرة سـنة ١٩٣٠م، إنشـاء ميدان العتبة الحالي، مما اسـتدعى الأمر معه هدم هذا المبنى الضخـم الكائن آنذاك في الميدان الحالي، ولذلك خصص لها موقع متميز بشـارع فـؤاد، كان ملعبًا لكرة القدم خاصـا بنادي المختلط الريـاضي، وهو الذي أصبح حاليًا نادي الزمالك المعروف، وبدئ في بناء المحكمة المختلطة مكانه.

ولكـن نظرًا لوجـود فارق زمني بـين إخلاء مبنى العتبـة وبين إتمام المبنى الجديد هذا، فقد انتقلت المحكمة المختلطة مؤقتا في سنة ١٩٣٠م إلى مبنـى آخر مجاور لمشروع البناء، وهو مبنى مصلحة الشـهر العقاري الواقع عند ناصية شـارع رمسـيس الحالي مع شارع فؤاد، حيث زاملت وقاسـمت مصلحة الشـهر العقـاري في مبناها لبضعة شـهور، انتقلت بعدها إلى مبناها الجديـد والأخير حتى انتهاء العمل بالمحاكم المختلطة في ١٤/ ١٠/ ١٩٤٩.

ويذكـر المخضرمـون منا اللافتـة النحاسـية الكبـيرة ذات الحروف البـارزة التـي كانـت تتصدر أعـلى واجهـة المحكمـة باللغتـين العربية والفرنسـية: (المحكمة المختلطة) والتي لم يتم إزالتها إلا في شـهر أبريل سنة ١٩٥٠م، حيث وضع مكانها الاسم الحالي: (دار القضاء العالي).

سجن الأجانب:

وكما تم تمييز الأجانب عند محاكمتهم في الماضي، فقد تم تمييزهم في محبسهم، وخلال هذه الفترة الطويلة من تنفيذ قانون المحاكم المختلطة، فقد مر خلالها سجن الأجانب في مقرين هما:

المقر الأول: من سنة ١٨٧٦ إلى ١٩٢٠م، وكان يقع فيما بين درب النوبي وحارة العسيلي، وأطلاله لا تزال موجودة حتى الآن.

المقر الثاني: من سنة ١٩٢٠ إلى ١٩٤٨م، وكان عبارة عن فيلا من دورين ولها حديقة، وكانت تطل على ثلاثة شوارع أسماؤها الحالية: شارع رمسيس مع شارع الجلاء مع شارع التعاون المؤدي إلى نفق شبرا، ونظرا لرقي هذا السجن، فقد خصص أيضًا للمسجونين في القضايا السياسية حتى سنة ١٩٥٢م.

وكان من رواد هذا السجن الكثير من المشاهير، ومنهم الرئيس الراحل أنور السادات، فقد سجن فيه مرتين الأولى في سنة ١٩٤٢م، والثانية في سنة ١٩٤٦م، وقد هدم وحل في مكانه محطة بنزين التعاون، وهذا ما لايعرفة أبناء الجيل الحالي، حتى أن الدكتور صلاح قبضايا كتب مقالا بالصفحة الأخيرة بجريدة الأحرار بتاريخ ١٠/ ٣/ ١٩٩٨م، بعنوان:(سجن الأجانب) ذكر فيه أنه كان موجودًا في جاردن سيتي، وأنه لايعرف ما آل إلية هذا السجن، والحقيقة أن سجن الأجانب لم يتعد هذين المكانين المذكورين.

طرائف الكتب

أولًا: بخصوص المؤلف:

اعتنـت الأمة العربيـة عناية كبيرة بدراسـة التاريخ عـبر عصورها، ولمـا كان تسـجيل التاريخ يقتـضي غالبًا مجلدات كثيرة، فلم يسـتطع أن يغطـي هذه الأعمال إلا صاحب العمـر المديد من العلماء الجادين، وهم (بالترتيب من الأقدم إلى الأحدث):

المسـبحي - ابـن الأثـير - ابـن خلـكان - النويـري - ابـن أيبـك الـدواداري - الحافـظ الذهبـي - خليـل الصفـدي - عبدالوهـاب السـبكي - ابن كثير القلقشندي - ابن الفرات - المقريزي - ابن حجر العسـقلاني - بدر الدين العيني - جمال الدين السيوطي محمد بن إياس - عبد الرحمن الجبرتي.

كـما وجـدت مراجـع تاريخيـة، مـات مؤلفوهـا قبـل أن يكملوها، فوجـدت من بعدهم من يتصدى لمحاولـة الإضافة إليها، ثم يتوفى هذا الثـاني ثم الثالث.. إلخ، حتى يكتمل موضوع الكتاب أو يوجد سـبب جديد للتوقف، ومن أمثلتها:

١ - كتاب المُغرب في حُلى المغرب، وهو كتاب في تاريخ المغرب وشمال إفريقيـا حتـى مصر، وقـد ألفه بالتتابع سـتة من أهـل الأندلس في خلال ١١٥ سنة.

٢ – كتاب تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية (أو السير)، تأليف ساويرس ابن المقفع ثم أجيال من خلفائه.

وقد توقفت هذه النوعية الغريبة من تأليف الكتاب على مدى أجيال متعاقبة، وحل محلها ابتداءً من القرن الـ ١٥ طريقة أخرى هي كتب (الذيل)، وأحيانًا تسمى: (حاشية على كتاب..)، وهي تكملة نفس الموضوع في كتاب مستقل ولمؤلف آخر، وفي عصر أحدث ومن أمثلتها:

١ – كتاب: الذيل على رفع الإصر، تأليف: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي.

٢ – كتاب: ذيل الأمالي، تأليف: إسماعيل أبو علي القالي.

٣ – كتاب: ذيل طبقات الحفاظ،: تأليف جلال الدين السيوطي.

٤ – كتاب ذيل خطط المقريزي، تأليف: عبد الحميد نافع.

٥ – كتاب حاشية الباجوري على شرح بن قاسم على متن أبي شجاع، تأليف إبراهيم الباجوري وواضح أنه شرح لشرح المتن.

أما أول من استحدث في مصر طريقة التأليف حسب الطريقة الأوروبية والمعروفة حاليًا بطريقة المحرر Ciuditor (والمقصود بها رئيس التحرير)، وهو الذي يشرف على مجموعة من الباحثين ويوجههم حسب خطته ويقوم بتجميع أعمالهم للنشر، فكان علي باشا مبارك في الموسوعة الضخمة الفريدة في عصرها: (الخطط التوفيقية)، والتي لا يعادلها في كافة العصور سوى خطط المقريزي، مستعينًا في ذلك بمنصبه

وزيـرًا للمعـارف والأوقـاف ووزيـرًا للأشـغال العامة (ناظر بتسـمية آنـذاك)، ولكنـه لم يعلـن ذلـك صراحة، حيث نسـب هـذا العمل كله لنفسـه ربما لكثرة عدد الكتاب الأصليين من المهندسـين وأئمة المساجد ومشـايخ الحـارات (فيما عدا الجـزء الأول الذي انفـرد بكتابته)، ويدل على ذلك:

١ - طبيعـة الموضـوع، وهو الحديـث عن التفاصيـل الدقيقة لكل مدن وقـرى القطـر المصري فـوق طاقـة الفرد مهـما كان متميـزا ؟ ولا يستطيع أن يتحدث فيه مؤلف بمفرده إلا إجمالًا، كما فعل الأستاذ محمد رمزي في موسـوعته القيمة: (القاموس الجغرافي لمدن وقرى مـصر) حيـث إنـه لم يتحدث عـن شـوارعها وحواريهـا ومبانيها وسكانها.

٢ - يوجـد في دار الكتـب جـزء مـن مسـودة التوفيقيـة، ورقمها ١١١ بلدان تيمور، وهي من مخلفات علي باشا مبارك، وهي بخط كاتب مجهول، ولكن عليها إضافات قليلة جدًا بخط علي باشا مبارك.

٣ - لغـة الكتابة في بعـض صفحاته، هي لغة مشـايخ الحارات، وذلك مثلما تحدث عن فندق شبرد، فقد ذكره باللفظ العامي الدارج وهو لوكاندة شبت.

ثانيًا: بخصوص العنوان:

تميـزت عناويـن الكتب في العصور الوسـطى بأنها كانـت جملة تبدأ بكلمة جذابة أو محببة للنفس، وذلك نظرًا لأن مباهج الحياة كانت نادرة

(بالمقارنة لعصرنا)، وذلك مثل: إمتاع الأسماع، للمقريزي - إسعاف الراغبين للصبان - نزهة المقلتين، لابن الطوير - الروضة البهية لابن عبدالظاهر - مفرج الكروب لابن واصل - التحفة الملوكية، لبيبرس المنصوري - النهج السديد والدر الفريد لابن أبي الفضائل - نهاية الأرب، للنويري - كنز الدرر وجامع الغرر، لابن أيبك الدوادارى - ترياق المحبين للواسطي - العبر، عدة كتب ومؤلفين - البداية والنهاية لابن كثير - الديباج المذهب، لابن فرحون - الانتصار، لابن دقماق - الكواكب السيارة، لابن الزيات - السيف المهند للعيني - الروض الباسم، لعبد الباسط بن خليل - الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني - التبر المسبوك (أي الذهب المصنع)، للسخاوي - الضوء اللامع، للسخاوي - تحفة الأحباب للسخاوي - زهر البساتين، لمحمد ابن شعيب - المنهل الصافي، لابن تغري بردي - النجوم الزاهرة لابن تغرى بردي - نزهة النفوس والأبدان للصيرفي - حسن المحاضرة، للسيوطي - بدائع الزهور، لابن إياس - نشق الأزهار لابن إياس - مفاكه الخلان لابن طولون الدمشقي - لواقح الأنوار، لعبد الوهاب الشعراني - درر الغواص، لعبدالوهاب الشعراني - روضة الناظرين للوتري - شذرات الذهب لابن العماد - النزهة الزهية، كتابان ومؤلفان - الكواكب السائرة، لنجم الدين الغزي - لطائف أخبار الأول، للإسحاقي - كشف الكربة لابن أبي السرور البكري - ريحانة الألبا، للخفاجي - تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، للخياري - سمط

النجـوم العوالي لعبد الملك المكي – نفحـة الريحانة، للمحبي – الحقيقة والمجاز، للنابلسي – أوضح الإشارات، لابن عبد الغني – الدرة المصانة لأحمد الدمرداشي – سلك الدرر للمرادي – عجائب الآثار للجبرتي – الفوائد البهية للكوني – التحفة البهية للشيخ عبدالله الشرقاوي.

وغالبًا ما كانت عناوين الكتب في العصور الوسـطى تتميز بالسجع المتكلـف، ذلـك لأن السـجع كان سـمة أساسـية في أدبيـات العصور الوسطى، ومن الأمثلة الطريفة لهذه العناوين:

١ – الأنيق في المنجنيق تأليف الزردكاشي.

٢ – تحذيـر الثقـات عـن أكل الكفتة والقـات، تأليف: الإمـام أحمد بن حجر العسقلاني.

٣ – هز القحوف بشرح قصيدة أبي شادوف، تأليف يوسف الشربيني.

أمـا علامة عـصره الإمام الموسـوعي، جلال الدين السـيوطي، فله العديد من المؤلفات ذات العناوين المسجوعة، مثل:

١ – المنحة في السبحة.

٢ – رفع شان الحبشان.

٣ – منهل اللطايف في الكنافة والقطايف.

٤ – المصابيح في صلاة التراويح.

٥ – ما رواه الواعون في أخبار الطاعون.

٦ – إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب.

٧ – الشماريخ في علم التاريخ.

٨ – الفاشوش في حكم قراقوش.

٩ – الطرثوث في فوائد البرغوث.
١٠ – نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسمر.
١١ – شقائق الإترنج في رقائق الغنج.

ثالثًا: بخصوص طبع الكتاب:

كان أول كتاب يطبع بالمطبعة باللغة العربية، هو كتاب في طقوس العبادة المسيحية واسمه (صلاة السواعي)، وقد طبع في إيطاليا في ١٥١٤م، أي قبل الفتح العثماني لمصر.

ومن العجيب أن المثقفين المصريين عرفوا بعض مراجع التراث العربي من خلال ترجماتها الأجنبية مثل: كتاب (السوك لمعرفة دول الملوك)، تأليف المقريزي، والذي ترجم المستشرق الفرنسي كاترمير جزءين منه، وطبعهما باللغة الفرنسية فيما بين ١٨٣٧ و ١٨٤٥، وقرأه علي باشا مبارك، بينما لم يبدأ طبع هذا الكتاب التراثي الهام باللغة العربية إلا في ١٩٣٤م، أي بعد حوالي قرن من طبعته الفرنسية، واكتمل طبع أجزائه في ١٩٧٣، وحتى ١٨٦٢ فقد بلغ عدد عناوين الكتب المطبوعة باللغة العربية في العالم ٨٥١ عنوانًا في مختلف العلوم (وتشمل أيضًا الدوريات)، بينما يصعب حاليًا إحصاء أو حتى تخيل مجموع العناوين العربية المطبوعة في العالم.

أما عن طباعة الكتب، فكانت تبدأ بالعنوان والسابق شرحه في بند ثانيًا، يليه جملة طويلة تسبق اسم المؤلف بها كلمات مثل: الجهبذ والفهامة والتحريري و اللوذعي، يليها اسم المؤلف الذي غالبًا ما

يكون مركبًا لاحتوائه على كُنية (كما يفعل الفلسطينيون إلى الآن).

ويعقب اسمه ذكر المذهب الإسلامي، الذي يتبعه (حنفي – مالكي – شافعي – حنبلي)، يليها عبارات الدعاء له بالمغفرة والثواب.

أما مقدمة الكتاب، فكانت تسمى أيضًا تقريظ أو فذلكة، ويبدو أن بعض دور النشر في البداية، كانت حريصة على الورق أكثر من حرصها على جودة الإخراج.

وربما كان هذا لانتشار البخل في القرن الماضي، فقامت بطبع كتابين في كتـاب واحد، أحدهمـا في المكان المعتاد بوسـط الصفحة والثاني على جانبي الصفحة!! مما يشتت فكر القارئ.

كما كانت الكلمات متقاربة جدا (مزنقة)، فترى الصفحة من بدايتها إلى نهايتها كلامًا متصلًا، مما يسبب الإجهاد للبصر وللذهن.

وهـذا ما جعل عشـاق القـراءة قليلين جدا إلى أن اقـترح أحمد زكي باشـا (وقد لقب بشـيخ العروبة) وضع العلامات الفاصلة بين الجمل، وهكذا تغيرت طريقة الطباعة إلى الطريقة الجذابة الحالية.

ومـما زادها جاذبية طباعة الصـور التوضيحية بها، وقد ابتدأت أولًا بالرسـوم اليدوية؛ لتعذر طبع الصور الفوتوغرافية، رغم وجودها منذ منتصف القرن التاسـع عـشر، وقد تأخر طبع الصـور الفوتوغرافية في المطابـع المصريـة حتى أواخـر القرن الــ١٩ حين ظهر القليـل جدا من الكتب العربية المصورة مثل كتاب (مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر) تأليف إلياس زاخورة، والمطبوع في ١٨٩٧.

الفهـرس

«فتحي حافظ الحديدي» عاشق القاهرة ومؤرخ التطور العمراني ٣
الفصل الأول القاهرة.. رحلة لا تُنسى.....٩
٦ يوليو سنة ٩٦٩م مدينة القاهرة في ذكرى تأسيسها.....١١
وقائع القاهرة عام ١٩٠٠م ١٧
وصف القاهرة قبيل ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.....٢٥
القاهرة سياحة منذ قرن.....٣١
مقاهي القاهرة علاقات إنسانية واجتماعية وثقافية متشابكة.....٣٧
جـولة في شارع المعـز.....٤٩
سياسة تاريخية في خان الخليلي ٥٧
عمارة متاتيا .. رؤية تاريخية ٦٣
مسجد الفتح وجذوره التاريخية عبر العصور ٦٧
دراسة حالة: ميدان التحرير التطور العمراني لوسط مدينة القاهرة...٧١
شارع السكرية.....٨٣
شارع النحاسين.....٨٥
أبو إصـبع.....٨٧
حي ميدان بيت القاضي.....٩١
شوارع قاهرية بأسماء أرمنية.....٩٥

الفصل الثاني: أصوات من الزمن.....١٠٣
الجبرتي في شوارع القاهرة! ١٠٥
فتحي حافظ الحديدى.. حفيد الجبرتي.....١٠٩
حفيد الجبرتي «فتحي الحديدي» يفجر مفاجآت! ١١٥
الأستاذ أسامة سرايا.....١١٩
كتاب مجهول لـ«الجبرتي» نسخته الأصلية في هولندا.....١٢١
حفيد الجبرتي يفجر مفاجأة.. ربما تغضب الملايين.....١٢٧
جمال الغيطاني يكتب عن فتحي الحديدي.....١٣٧
مؤسسات الدولة.....١٤١
الفصل الثالث: شخصيات مؤثرة من الغرب والشرق ١٤٣
طبيب العيون الشهير ماكس مايرهوف.....١٤٥
البغدادي وإنجازاتة العمرانية... خلفية تاريخية.....١٤٩
٢١ مايو ١٩٤٥م ذكرى رحيل الدكتور محجوب ثابت.....١٥٣
الفصل الرابع: قضايا وآراء حرة.....١٥٥
تاريخ العلاقات بين مصر وألمانيا.....١٥٧
تاريخ العلاقات بين مصر و إيطاليا.....١٦٣
سفارة وقنصلية بريطانيا بمصر.....١٦٩
السفارة الأمريكية بالقاهرة.....١٧١
تاريخ العلاقات الدبلوماسية بين مصر وروسيا.....١٧٥
تاريخ العلاقات بين مصر واليونان.....١٧٩

مصـر والنمسا.....١٨٣
أضواء جديدة على تاريخ الصحافة المصرية.....١٨٧
ذكرى صدور جريدة الأهرام.....٢٠٧
بمناسبة الاحتفال باليوبيل الذهبي لثورة يوليو.....٢١٣
طرائف الكتب.....٢٣١

طبع بمطابع دار المعارف